

# عَلَى الْإِلَهُوٓسَ

بحسب معتقد الكنيسة القبطية الارثوذكسية

## المجلد الثالث

يشمل القضاء والقدر — العناية الالهية — الانتخاب والردل —  
تعميم الكفارة — الأجلان — الشرائع الطبيعية والأدبية  
والعقلية والقضائية — الاختلافات العقديّة بين  
الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنائس  
البروتستانتية والرومانية واليوغانية — ثم فصل  
في الكنائس المسيحية عامة ودساتيرها  
واعترافها الرسمية

تأليف

أبو جبرائيل

مينايل زينا

مطبعة كنيسة، بولياوا، بولياوا

( مطبعة الامانة ٥٨ شارع الفجالة بمصر )

# عَلَى الْإِسْلَامِ

بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

## المجلد الثالث

يشمل القضاء والقدر — العناية الإلهية — الانتخاب والردل —  
تعميم الكفارة — الآجال — الشرائع الطبيعية والأدبية  
والطبيعية والقضائية — الاختلافات العقائدية بين  
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس  
البروتستانتية والرومانية واليونانية — ثم فصل  
في الكنائس المسيحية عامة ووسائلها  
واعترافها الرسمية

تأليف

الإفكمانوس

صليخايل ضينا

مترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية

حقوق الطبع محفوظة

١٩٣٨ م — ١٦٥٤ ش

مطبعة لأمانة ٥٨ شارع الفجالة بمصر



غبطة البابا المعظم الانبا يؤانس التاسع عشر  
بطريرك الكرازة المرقسية

## الهراء الكتاب

حضرة صاحب الغبطة إمام الأئمة العالم المنار صاحب  
الكرسي المرقسي الرسول البابا الانبا يؤانس الكلى الشرف  
والسامي المقام

مولاي الأعظم

لقد كنت أعتقد يوم شرع في تأليف هذا الكتاب  
أن أكون موفقاً حقاً لو واثني الظروف فأنجزت منه  
مجلداً واحداً يحوز ثقة غبطتك ورضاكم  
كما أنه لم يدر بخدي مطلقاً أن يكون هذا المؤلف  
مجلد ثالث يقدم هدية لذي المقام الاسمي ليستمد شرفاً من  
شرفه ويزداد فخراً بفخره فيجل قدره ويعظم أمره  
ويزداد رجحانه ويزول نقصانه

وحيث أن ذلك ليس بعز على من يحوطه صاحب  
الكرسي البابوي بعنايته ويشمله برضاه ويزوده بنصائحه  
ويؤازره بشتى تشجيعاته . لهذا صار في مقدوري رغم  
عجزى وضعف إنجاز المجلد الثالث من هذا المؤلف

وإني يا مولاي أكون سعيداً حقاً لو تنازلتم غبطةكم  
وأصدرتم أمركم الكريم بطبعه ونشره أسوة بمجاليده  
السالفين ليكون متمماً لقواعد ذلك العلم الجليل الذي  
لأنجله أسست بيمينكم الميمونة ذلك المعهد العاظم وهو  
لا شك باتسابه لغبطةكم نال من الشرف أجزله ومن المجد  
أعظمه وأفخره

أطال الله حياة غبطةكم الغالية وجعل مكافآتكم في  
السماء أضعافاً مضاعفة لحسناتكم المتواترة على الدهماء آمين  
فآمين  
ابنكم الخاضع المطيع  
الايغومانس ميخائيل مينا

أول النسخ سنة ١٦٥٣ - ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧

وقد تعطف حضرة صاحب الغبطة والقداسة مولانا المعظم  
الانبا يواannis وأمر بتدريس هذا الكتاب في سائر المدارس القبطية  
الارثوذكسية ولا سيما المدارس اللاهوتية ثم أصدر طرس البركة  
الآتي :-

القاهرة في ١٠ أيار ١٦٥٤ (١٠ أكتوبر ١٩٣٧)



بابا بطريرك الكرازة النسطورية

ГОРБОВОЗОВ  
ГОРБОВОЗОВ

طبعة في المطبعات الكرازية



عند الرد المرجو ذكر هذه النمرة

فلم

عدد المرفقات

حضرة الابن المبارك لقمص ميخائيل مينا

ناظر مدرسة الرهبان اللاهوتية بجلوان

بعد متكم ابركات ارسولية واسراركم بصلح الادعية الجبرية . بارك الرب

لقد تلقينا كتاب بروتكم المؤرخ في ٥٠، توت ١٦٥٤ وبتساذنون

في طبع ونشر الجلد الثالث من كتابكم (علم اللاهوت) الجامع شتات

المائل العقيدة المتفرقة التي صيرته خزانة للعلم وجملا للتحقق

وموردا للمسلمين وشهادة للمستعربين .

وانه اظن ان ارضانا عن هذا العمل المجيد وتقديرنا لذلك المجهود

العظيم ناذن لبوتكم بطبع الكتاب ونشره سائلين الرب القدير ان يعلاكم

بعين عنايته ورعايته وبمخكم نفعة كاملة من لدنه تعالى تؤهلهم الى

خدمة كنسكم المحبوبة باضعاف مضاعفة منه ائصال هذا المؤلف لانفع النمين .

ونعمة الرب تسلمكم ولعلكم تعالى اشكر دائما .



## الهراء الكتاب

حضرة صاحب الغبطة إمام الأحيار العالى المنار صاحب  
الكرسى المرقسى الرسولى البابا الانبا يؤانس الكلى الشرف  
والسامى المقام

مولای الاعظم

لقد كنت أعتقد يوم شرعى فى تأليف هذا الكتاب  
أن أكون موفقاً حقاً لو وائتنى الظروف فأنجزت منه  
مجلداً واحداً يحوز نقة غبطتكم ورضاكم  
كما أنه لم يدرب بخدى مطلقاً أن يكون لهذا المؤلف  
مجلد ثالث يقدم هدية لذى المقام الاسمى ليستمد شرفاً من  
شرفه ويزداد فخراً بفخره فيجل قدره ويعظم أمره  
ويزداد رجحانه ويزول نقصانه

وحيث أن ذلك ليس بمميز على من يحوطه صاحب  
الكرسى البابوى بعنايته ويشمله برضاه ويزوده بنصائحه  
ويؤازره بشتى تشجيعاته . لهذا صار فى مقدورى رغم  
عجزى وضعفى انجاز المجلد الثالث من هذا المؤلف







بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

## مقدمة

حمداً لمن أضاء بنبراس كتابه عقول الانام . واستودع  
بيعته المقدسة أسفار تنزيله بلا إلهام أو إلهام . وإبان لمن  
استكانت لهم غنايته خفايا آرائه . وأزلى أحكامه . وأوضح  
لهم ما أبهم فهمه من اسرار معرفته اللاهوتية وآياته  
السرمدية .

نحمده حمداً يُزِلُّنا الى أخذار كنيسته السماوية .  
ويحسبنا مع جملة خدامه الذين جاهدوا في سبيل نصرته  
كنيسته الأرضية

وبعد فهذا المجلد الثالث لكتابي (علم اللاهوت)  
ضمنته شطراً من الابحاث اللاهوتية والعقائد الكنسية وبالله  
توفيقى - وهامى :-

القضاء والقدر . العناية الالهية . الانتخاب والردل .  
تعميم الكفارة . الآجال . الشرائع الطبيعية والادوية

والطقسية والقضائية والاختلافات العقيدية بين الكنيسة القبطية  
والكنائس الروتستانية والرومانية واليونانية - ثم فصل في  
الكنائس المسيحية عامة ودساتيرها واعترافاتها الرسمية  
وإني مستعين بقوة ربى واثق بنعمته التي أرشدتني  
وأنارت عقلي رغم عجزى وضعفى لاخراج هذا الكتاب  
للناس باذلا وسعى في استجماع الأدلة الوافية . والبراهين  
الثاقبة . لتأييد هذه المباحث الخطيرة . والعقائد الصحيحة .  
من كتابه الثمين . كنز وحيه الصادق الأمين . ملياً ما وصل  
الى من الخاح الكثيرين وبخاصة طلبة المدارس اللاهوتية  
لتكملة هذه المجموعة راجيا الى الله أن يهضم بها المؤمنين  
من غواية المنحدين ويجعلها سلاحاً قوياً في تمزيق حجب  
الأضاليس وواسطة فعالة لرد الضالين في بيداء الباطنين الى  
محجة الحق القويم

انه المنان التمدير وبالإجابة جدير

المؤلف

٢٤ توت سنة ١٦٥٤

الايثومانس ميخائيل مينا

٤ اكتوبر سنة ١٩٣٧

ناظر المدرسة اللاهوتية بحلوان

# الكلام

على

القضاء والقدر والعناية الإلهية والانتخاب  
والرذل وتعميم الكفارة والآجل

بسم الآب والابن ولروح القدس الاله الواحد

## الباب الأول

في

الخمسة المباحث الآتية وهي : (١) "قضاء والقدر  
(٢) العناية (٣) الانتخاب والرزق (٤) تعميم التكفارة  
(٥) الآجال

المبحث الأول

في

القضاء والقدر

نمرود

القضاء لغة هو الحكم، واصطلاحاً هو سبق علم الله

الازلى بالانصير المحتوم (راجع اثن ١٣ : ١٩ - ٢٢ وصف  
٢ : ١٥ ومت ٢٣ : ٣٨)

القدر لغة هو مبلغ الشيء أى إيجاده على قدر  
مخصوص وتقدير معين من غير افراط ولا تفريط

أما اصطلاحاً فلمقدم ورود كلمة قدر فى كلام الوحي  
الالهى رجع علماء الكتاب أنه هو القضاء بعينه أو هو  
اجراء القضاء بالسلطان والعدل والحكمة والعناية وبذلك تميز  
عن القدر الوثنى الأعشى الذى لا يعتبر سبباً أو علة ولا ينزع  
الى غرض أو غاية . بل هو أشبه شىء بآلة ميكانيكية تعمل عملها  
بلا عمل أو تمييز . وذلك خطأ عظيم . لأن جميع الحوادث  
الكونية إنما هى ناشئة عن سياسة إله فرد . ازلى ابدى . غير  
محدود . قدر حكيم . قدوس عادل جيد . يختار لاتمام  
مقاصده فضل الوسائط وأقدسها

فهو اله فرد . لأنه لا يحدث فى ملكه ما لا يشاء وفى  
مشيئته ما لا يكون

وأزلى أبهى غير محدود — لأنه عديم التغير في مقاصده  
ثابت في أحكامه للاحاطته بسائر الظروف والاحوال الزمانية  
والمكانية في وقت واحد

وقادر حكيم — لأنه يسوس مخلوقاته بقوة ثابتة مطلقة  
لا تصطدم بناموس ولا يحول دون تنفيذها قانون

وقدوس عادل — لأنه صالح يكره الشر ولا يقضى به  
جبراً أعلى أحد تم يماقبه عليه

أما كونه جيداً — فلا أنه مع انكاف عبده على الخطاء  
فهو لا ينفك عن البذل والمطاء

قال الشيخ الأجل ابن العسال في كتابه أصول الدين  
في حد القضاء ما نصه : —

« القضاء هو الحكم القاطع والامر الذي لا يراجع  
فيقال قضى له بكذا أو عليه أو فيه ، ولفظة القدر مأخوذ من  
التقدير، والمتداول من لفظي القضاء والقدر هو انهما يقالان  
على ما كان ويكون من الحوادث في عالم الكون لما سبق

## في علم الله تعالى

والتمضاء هو الأمر الكلي الواحد السابق في العلم من  
الخير والشر ، والغنى والفقر ، ومثلها

والمقدر هو تقدير الوجود من الخير والشر ، والغنى  
والفقر . وأمّاها شخص شخص في نوعه وحده ومقداره  
وكيفيته وزمانه ومكانه وأسماءه القريبة والبعيدة

وهذا قال المصنف ( أن التمضاء والمقدر ) ليس هما  
مترادفتان على ما يظنه كثير من الناس فالتمضاء ، هو سابق  
العلم والأمر من الخالق الحكيم . أما المقدر فهو تفصيله  
وتقديره في المخلوقات بحسب الأحوال والأوقات »

---



## الفصل الأول

في

المراد بالقضاء والقدر عند المسيحيين

انه لما كانت ادراكات البشر محدودة وعاجزة عن فهم  
كنه الاشياء وحقائقها لهذا كانت قضية القضاء والقدر من  
أدق القضايا وأعقدها بل يستحيل ادراك اسرارها على الوجه  
الاکل منها أوتيت العقول البشرية من الذكاء والحكمة  
لأنها في كل أبوابها لغز وسر لا يحل. لأنها من المعضلات  
العسرة فحسب بل لأنها من القضايا الخارجة عن دائرة  
العقل البشرى والتي لا قبل له باختراق حجبها والوقوف  
على كنهها لكونها متعلقة بالله وحده ثم أغفل الوحي الالهي  
اظهارها لحكمة يجهلها الانسان وهيئات لما أغفله الوحي أن  
يدركه عقل مخلوق. وليس أدل على صعوبة هذه القضية  
وخطورتها من عجز الرسول العظيم بواس عن ادراكها حتى

الادراك . لانه بعد ان عالج مبحث من مباحثها ولم يتوصل  
لنتيجة حاسمة فيه اكتفى بتعمد حكمة الخلق البالغة وعلمه  
الواسع بقوله .

يا لعمري غنى الله وحكمه وعلمه . ما أبعد أحكامه عن

الفحص وطرفه عن الاستقصاء (رو ١١ : ٣٣)

أما هذا المبحث فيندرج في أن الله جل شأنه ترك عدم  
كله قديماً وعقد عهد مع الأمة اليهودية وحدها حتى يد  
ابراهيم وموسى لعباده . فكان له سبحانه سيده له عبد .  
بأن الأمة أن تؤمن به ففعلوا ما خيل عنها لعدم إيمانها  
وانعاز إلى الشعوب ومواها . وداروا عبدة الله وحواسل  
الأمة اليهودية التي نبذت ورذلت

عن أنهم إلى شعوب فيسوف يرد كثيرهم أيضاً

عن الإيمان وتقبله الأمة اليهودية

أما في آخر الآية فترجع الأمة واليهود معاً إلى المسيح  
ويكونون كنيسة واحدة

هذا هو مبحث الذي لم يترك فيسوف مسيحية

العظيم عنده وهو ادخال أمة واخراج أخرى بينما كان في  
الامكان ادخال الجميع منذ البداية على السواء في حظيرة  
الايمان .

فسبحان الحكيم صاحب العلم المطلق الذي لكل أمر  
عنده سبب معلوم ولسائر مجريات الكون علة صحيحة  
ومن ثم تضاربت آراء العلماء والفلاسفة في هذه  
القضية ليس علماء الوثنية واليهودية والاسلامية فقط بل  
علماء المسيحية أيضاً . أولئك الذين كانت هذه القضية وهـ  
نزل موضوع بحثهم وجدلهم في سائر العصور السابقة بحيث  
انهم لم تكن تستقر على حل من الاحوال أو رأى من  
الاراء حتى يقو من وقت لآخر من ينقض الرأى المستقر  
عنده ويثير حوله الشبه والشكوك انى كادت تضع مع  
الحقوق الالهية وتطلب الامتيازات البشرية

فمنهم من ارأى أن القضاء موجود ونسكنه متغير  
ومنهم من حصره في الخليفة الغير الناقية وأخرج منه العاقلة  
ثلاثا تبطل حرمتها . ومنهم من أنكره مرة واحدة ثلاثا

يبطل اجتهاد الناس . ناهيك بذلك الرأى الوثنى الفاسد الذى لا يعتقد فى الانسان إلا أنه دابة عمياء صماء تديرها القوات الالتزامية والبواعث الاضطرابية بنواميس مقيدة وقوانين ثابتة بلا عقل يدرك أو ارادة تفرض وهكذا من الآراء المتضاربة التى سترى تأييد الصحيح ونقض الفاسد منها فى  
الفصول الآتية

وإن أشهر من بحثوا فى هذه القضية من علماء النصرانية ولهم فيها آراء معتبرة محترمة فى الكنيسة هم القديسون باسيليوس الكبير وأغريغوريوس وكيرلس وأثناسيوس وفم الذهب واغسطينوس وغيرهم وقد أجمعوا على الرأى الآتى وهو : —

إن القضاء موجود لا محالة بدليل قوله تعالى : « قد قضيت فمن يبطل » ( اش ١٤ : ٢٤ ) غير أن الكائنات الغير العاقلة كالاجرام السماوية تخضع له خضوعاً اضطرابياً . أما الكائنات العاقلة كالانسان والملاك فتخضع له لا بالجبر والقهر والقهر بل بمقتضى العقل ووفق الارادة والسلطة الذاتية

لأنه نتيجة سبق علم الله الأزل بما سوف تفعله هذه الكائنات  
لأنه تعالى هو السبب الأول له

فقد قال له المجد للأمة اليهودية على أثر خروجه من  
هيكلهم لآخر مرة « هوذا يتسكم يترك لكم خراباً » وقد  
خرب الهيكل بعد أربعين سنة خراباً مريعاً كما قال .

فهذا التنبؤ في حقيقة إنما هو قضاء بلا مالة واسكنه  
لم يكن اجبارياً بل كان منشأ الاختيار بدليل قوله تعالى  
قبل أن يصرح بهذا القضاء « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة  
الأنبياء وراجة المرسلين اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك  
كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم يريدوا »  
(مت ٢٣ : ٢٧) فهو أراد وهم لم يريدوا ومن ثم كان قضاؤه  
عليهم بهذا الخراب منشأ اختيارهم وشهوة أنفسهم .  
وهكذا قوله تعالى بهم اشياء النبي : « فإني اعينكم للسيف  
وتجنون كلكم للذبح لأنى دعوت فلم تجيبوا تسكمت فلم  
تسمعوا بل عملتم الشر في عيني واخترتم ما لم أسر به »  
(اش ٦٥ : ١٢) فهذا التعيين كان بيد الله بلا شك ولكن

مشأه كن اختيارهم . فبور عينهم للسيف واسكن ذلك كن  
نتيجة تركهم ايه . وبما أنهم جنوا للأصنام فيجتون للذبح  
وهلاكهم من أنفسهم لان الرب دعا فلم يجيبوا وتكلم فلم  
يسمعوا واختاروا ما لا يسره .

ولقد وافق على هذا الراى الشيخ الأجلّ ابن العسال  
مسترفاً بالقضاء الذى مشأه الاختيار ومنكرأ القضاء الذى  
مشأه القهر والجبر والقسر بقوله : « والنصارى (١) ومن  
وافقهم فى اعتقادهم فى هذه المسألة ( أى القضاء والقدر )  
من أرباب المذاهب يقسمون القضاء والقدر قسمين أحدهما  
كلّى والآخر جزئى . وأجزئى منه ما قلوا إنه بقضاء الله  
تعالى كسخطه على امرأة لوط . وكضرب مريم بالبرص  
واشياء أخرى واقعة وتقع فى الوجود . . . » الى أن قل  
« وقالوا - أى النصارى - لا يكره قدر مشأه الاختيار »  
وبهذا القول الصريح أثبت هذا العلامة الأجل أن

---

(١) كتاب اصول الدين — الباب الخامس والستون

اتقضاء الذي مشأه الاختير حق ولا حرج على من يعتمده.  
 ثم اتقضاء الجبري فقد رفضه كما لرفضه نحن رفضاً باتاً بقوله  
 إذا كن الله هو لذي قمتي على الكبر بكفوره وعلى القائل  
 بقتله وعلى الزاني بزندة وعلى جميع رب العالمين بعصيانهم  
 ثم يعاقبهم عليها فوذا جور عظم وطرف فحش وتقص فاضح  
 وجهل زائد لو صدر عن واحد من الخلق لما وافقه عليه أحد  
 ولما قبله ولي الامر بسببه سيما الخلق تعالى الله عن ذلك  
 علواً زائداً »

وقد أيد هذا الرأي أيضاً يوحنا في الذهب في شرحه  
 لنصر القائل : وهما لا يولدا بعد (أي عيسو ويعقوب)  
 ولا فعلاً حيراً أو شراً ... قيل له ان الكبير يستعبد  
 لصغير (رو ٩ : ١١) حيث قل لقد أثبت الله سبحانه  
 وتعالى أن شرف البشر الكائن حسب الجسد لا يفيد شيئاً  
 وإنما المبتغى هو طلب فضيلة النفس التي عرفها جمال شأنه  
 قبل الفعل لأنه يقول له ملائكة صالحة أو شريرة ليظهر  
 انتخاب الله الكائن بما يختص بالنية وسابق المعرفة . لأنه

إذا كان أصحاب الافراز البديع لا يختارون من الاشياء بما  
تحكم به العامة بل بما يعرفونه جهاراً فأولى كثيراً الاله المحب  
البشر، الحكمة التي لا تدرك ولا تعد. العارف كافة الاشياء  
جهاراً لكنه من حكمته يبرر اختم (أى القضاء) الصادق  
الناجى من الزلزل ولذلك انتخب عشر ولصاً وزانية وردل  
الكهنة والمشايخ والرؤساء

وقل صاحب منارة الأقداس فى هذا الصدد « أما الله  
فهو عة جميع الممكنات والأفعل انى يفعلها أبناء البشر فى  
حريتهم وسلطة ذاتهم . وانى يفعل من المتنفسين والغير  
المتنفسين والأحياء والغير الأحياء . فنعى هى من الله عز وجل  
فهو الفاعل البسيط الذى يفعل كل شىء بواسطة أو بغير  
واسطة »

وقل العلامة الخورى يوسف البس فى مختصر المقالات  
اللاهوتية الجزء الثانى فى باب الانتخاب ص ١٧٥ « ان الله  
انتخب البشر أولاً الى النعمة ثم ففى نفريق بلجد ونفريق  
بالعقاب بناء على معرفته السابقة



وقال في ص ١٧٩ « وإذا كان هذا الاعداد ( أى اعداد  
النعمة ) قد قضى به الله منذ الازل ينتج ضرورة حقيقة جزء  
القضية الثانية وهو كون الانتخاب مؤكداً وثابتاً كما أن  
العلم السابق مؤكداً وثابتاً »

وقال أيضاً في الصحيفة نفسها نقلاً عن القديس  
أغسطينوس « إن كان اعداد النعمة هو الذى يتوصل به الى  
الحياة الأبدية لزم أن يقضى به الله منذ الأزل »



## الفصل الثاني

في

شمول قضاء الله تعالى لسائر مخلوقاته

قل الوحي الالهي : قد حلف رب الجنود قائلاً انه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت هذا هو القضاء المقضى به على كل الارض وهذه هي اليد الممدودة على كل الامم فان رب الجنود قد قضى فن يخل وبده هي الممدودة فن يردها ( اش ١٤ : ٢٤ ) راجع أيضاً ( دا ٧ : ٢٤ - ٢٧ )

واستناداً على هذا النبا الصريح يسوغ لنا أن نقول أن قضاء الله يشمل سائر أعماله سواء أكان من جهة ابداع الخليفة ونظامها . أو من جهة حفظها وسياساتها عن طريق العناية التي تجرى إما بلا واسطة أو بوسائط ووسائل متنوعة تعينها . . . . . لتسا حكمته البالغة . تسندها بده القادة

بحال لا يحققه تعالى منها تقدّر ولا يتغير لنظامه ناموس .  
 وإلا نسب كل شيء في الكون الى الاتفاق والاضطرار  
 المعروف بالتقدير الاعمى حسب رأى القلائفة الوثنيين . ذلك  
 الاعتقاد الذى فوق كونه بطلاً بحملته فهو يعلّق قلب الانسان  
 وعقله بالخاوف والاضطرابات التى لا حد لها ثم يتركه وهو  
 فى اسوأ حالات الارتباك . بخلاف الاعتقاد بقضاء الله  
 وسلطانه المطلق واجرائه مقاصده تعالى بالحكمة والثبات  
 ذلك الذى فضلا عن أنه حق لاتفاقه ونظامى التوحيد  
 والشرع فهو يريح النفس ويقوى طمأنينتها وثقتها الكاملة  
 بربها الذى يملك ويعمل حسب مسرته فى السماء وعلى الارض  
 ( دا : ٤ : ٣٥ )

فقضاء الله اذن ولا شك يعم سائر مخلوقاته الروحية  
 والبشرية والنباتية والجمادية وسائر الحوادث الكونية على  
 الاطلاق عملاً وسامحاً . ولكنه لا يكون بذلك غاصباً لحرية  
 الخلاق العاقلة ولا نازعاً لاسباب ولا للوسائط الثانوية .  
 انما يجرى الى غاية نهايتها مجد الله وخير مخلوقاته . قل تعالى :

« من أجل نفسى من أجل نفسى أفعل » ( اش ٤٨ : ١١ )  
 فجعل شأنه هو الذى قضى بأبداع سائر الكائنات المتنوعة  
 من العدم على شكلها وهيئتها ونظامها الحالى مزودة بقواها  
 وخصائصها لغايات حسنة سامية منذ خلقها خلافاً لما زعمه  
 أصحاب مبادئ النشوء الفاسدة الذين يعتقدون فى المخلوقات  
 أنها تكونت إما باخراج جراثيم من جراثيم أخرى حية  
 بوساطة العناية . وإما بتحويلها بنفسها من نباتية الى حيوانية  
 ومن جامدة الى متحركة بتولد الذاتى . أو بغير ذلك من  
 الآراء الكفرية الفاسدة التى تعتبر لغواً عقلاً وتقللاً . لأن  
 نشوء حى من لا حى باطل . ونشوء نوع من جنس آخر  
 كحيوان من نبات أو معدن مردود بلامع لآن ما قضى  
 به الله فى هذه الكائنات من تمام الحكمة وكمال الابداع  
 لا يقبل تغييراً ولا تحويراً

وتقدس اسمه هو الذى قضى بخلق الكائنات الروحية  
 وانتخاب البعض وترك البعض الآخر لحريةهم فيما طمحت  
 اليه أنظارهم وهو الذى قضى بأحوال كل انسان مثل ظروف

ولادته ومحل سكنه ومواهبه ونجاحه وفشله وحياته وموته.  
وكذلك قيام الممالك وسقوطها وعزها وذلها. وأيضاً تكوين  
أجساد الحيوانات وحفظ حياتها وسد احتياجاتها . كما أن  
دورات الأفلاك السماوية وتعاقب الفصول ونمو النبات  
ونزول المطر والبرد والثلج والصواعق والأوبئة ونحوها  
داخلة ضمن هذه الدائرة عينها مقيدة بشروط وقوانين ثابتة  
لا تخور .

أما أعمال الناس خيرها وشرها ، طيبها وخبيثها ، فيده  
العزيزة الحكيمة متدخلة في سائر دقائقها تدخلا مطلقاً بمعنى  
أن خبرها يحدث بأمره ( اف ٢ : ١٠ ) وشرها يحدث  
بإسماحه لحصول خير أعظم وهو إتمام غايته المقدسة ( اع ٢ :  
٣٢ وتك ٥٠ : ٥٠ )

وبمثل القول أن كل ما يجري تحت الشمس غير خارج  
عن دائرة الترتيب والقصد الإلهي . وهو بحكمته تعالى  
يتسلط على كل أفعال الخليقة وحركات ذوات الحياة والعديمة  
الحياة ويدبرها بكمال تديره ويعنى بها عناية خاصة ولا شيء .

منها يعد خسيساً أو حقيراً حتى لا يستحق عنايته . قال  
 الكتاب : حامل كل شيء بكلمة قدرته ( عب ١ : ٣ )  
 فالكائنات العاقلة يسوسها بطريقة موافقة لطبيعتهم  
 وحريرتهم . والحيوانات الغير عاقلة يقودها بغرائزها الثابتة  
 والمخلوقات الآلية والغير الآلية يديرها بشرائع ونواميس  
 غير متغيرة .

ولهذا اضل من قل بترفع عظمته تعالى عن مداخلته  
 المقصودة في أمور الكون الخفية . وهو كان أكثر ضللاً  
 منه من اعتقاد بسدفة والاتفاق والحد وبغضت والاضطرار  
 المعروف ( بـ ) بـقدر الاعلى ، لأن الأمور لسدفية ( ان انى  
 بلا سبب ) لا محة لها مطلقة عند التحقيق . فهي وإن  
 كثرت عند الجهل وفدت عند العلم ، لأنها معدومة لدى  
 الله الذى لا يسمي شيء عنده سبب صحيح وإن دعى على البشر .  
 قال جل شأنه : من في شعبي انبي : أنا الرب وليس آخر  
 مصور امور وخالق الظامة وصانع السلام وخلق البشر  
 الرب صانع كل هذه ( اش ٤٥ : ٥ ) راجع أيضاً ( ايوب ١٢ :

١٢ واع ٢ : ٢٣ ، ٤٠ : ٢٧ ) ودونك ايضاح ذلك .

✠ القضاة الالهى يمس سائر الكائنات ✠

اولد ( الكائنات الروحية )

قال بولس الرسول مخاطباً تيموثوس بليظه : « أنا  
 نشكك أمه الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين »  
 ( ١ تي ٥ : ٢١ ) . وقال يهوذا الرسول : « والملائكة الذين لم  
 يرفضوا ربانيتهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة  
 ايام العظم بقيود أبدية تحت الظلام » ( يه ١ : ٦ )

ومن هذين النسيب يستدل على أن الله سبحانه وتعالى  
 قد منى منذ الأزل بتخاطب الملائكة الطيبين لأنه سبق فرأى  
 أنهم أهل نعمة . كما أنه قضى برذل الملائكة العصاة منذ  
 الأزل أيضاً لأنه سبق فرأى إصرارهم وعنادهم في ذنبهم .  
 وبما أنه لم يكن لهم من عذر في خطيئتهم لهذا كانوا عنده  
 غير أهل للعفو والرحمة

ثانياً ( الكائنات البشرية مع اختلاف طبقاتها )

وتشمل

(١) أحوال الممالك (٢) أحوال الأفراد (٣) أعمال  
الناس الصالحة والشريرة

(١) أحوال الممالك من حيث قيامها و- سقوطها ، عزها وذلها  
قال دانيال النبي : « وهو يغير الأوقات والأزمنة  
يعزل ملوكا وينصب ملوكا » ( دا : ٢ : ٢١ ) . وقال أيوب :  
« يذهب باشيرين أسرى ويحقق القضاة يحل مناطق الملوك  
ويشد أحقاهم بوزق يلتقي هواناً على الشرفاء ويرخي منطقة  
الاشداء يكثر الأمم ثم يببدها يوسع للأمم ثم يجلبها »  
( أي : ١٢ : ١٧ - ٢٣ ) . وقال ارميا النبي : « هكذا قال رب  
الجنود إله اسرائيل اني أنا صنعت الأرض والانسان  
والحيوان الذي على وجه الأرض بقوتي العظيمة وبذراعي  
المدودة وأعطيها لمن حسن في عيني والآن قد دفعت كل  
هذه الاراضي ليد نبوخذناصر ملك بابل عبيدي وأعطيته



أيضاً حيوان الحقل ليخدمه . . . ويكون أن الأمة أو المملكة التي لا تخدم نبوخذناصر ملك بابل والتي لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل انى اعاقب تلك الأمة بالسيف والجوع والوباء يقول الرب حتى افذها بيده » ( ار ٢٧ : ٤ - ٨ ) وقل جل شأنه لعبده ارميا : « انظر . قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتمهدم وتملك وتنقض وتبنى وتفرس ( ار ٣ : ٣٠ )

فهذه النصوص الصريحة تنمى ما لله جل شأنه من السلطة العامة على سائر ممالك العالم بحيث يتصرف فيها كيف يشاء . فتغيير أحوال الممالك وانتشارها واتقاضها وطول أيامها وقصرها . ليس ناشئاً عن الصدفة والاتفاق بل عن مشيئة الله الصالحة ومقاصده الحكمة التي يشير اليها الكتاب بقوله : الذى يعمل كل شى حسب رأى مشيئة ( اف ١ : ١١ ) أى الرأى الناشئ من مشيئة تعالى لا من مشيئة غيره سيداً كان أو مسوداً حاكماً أو محكوماً .

لقد كان من حقوق مملكة اسرائيل فى العهد الذى فضى

فيه الله باستقلالها اذا تغلب عليها ملك اجنبي أن تخضع نيره  
عنها في أول فرصة (قض ٤، ٥، ٦ مل ١٨: ٧) ولكن بعد أن  
قضى جل شأنه بخضوعها لملك بابل كنت كل المساعي التي  
بذلها يهوآقيم وبكتيا وصدقيا للتمرد والعصيان باطلا بل  
داعية لغضبه وسخطه (راجع ار ٢٧ : ١٢)

ومن ثم اذا رأيت ملوكا يتولون ويرفعون قفس هو  
الله العامل . واذا رأيت ملوكا يعزلون ويسقطون فقل هذا  
هو قضاء التدبير الالهى لأن قول الكتاب ان الله يعمل كل  
شيء حسب رأى مشيئته هو قول غير مقيد بالثبته ولنا أن  
ناخذه بسعة معناه

(٢) احول الافراد — من حيث حياتهم وموتهم —  
صحتهم ومرضهم غنائم وفقراء — نجاحهم وفشلهم — مواهبهم  
وحُدود مسكنهم

قال أيوب : « الذى بيده قفس كل حي وروح كل  
البشر » (اى ١٢ : ٩ ، ١٤ : ٥) وقيل فى سفر صموئيل  
الاول : « الرب يميت ويحيى . يهبط الى الهاوية ويصعد .

الرب يفقر ويفنى . يضع ويرفع . يقيم المسكين من التراب .  
يرفع الفقير من المذلة للجلوس مع الشرفاء . ( ١ صم ٢ : ٦ )  
قل بولس الرسول : « وصنع من دم واحد كل أمة من  
الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالاوقات المعينة  
وبمحدود مسكنهم » ( اع ١٧ : ٢٦ ) وقال دانيال النبي  
لنبوخذ نصر : « وهذا هو قضاء العلي الذي ياتي على سيدى  
الملك . يطردونك من بين الناس وتكون سكناك مع  
حيوان البر ويطعمونك العشب كالثيران ويبلونك بندى  
السما فتضى عليك سبعة أزمنة حتى تعلم أن العلي متسلط فى  
مملكة الناس ويعطيها من يشاء » ( دا ٤ : ٢٤ و ٢٥ ) وقال  
جل شأنه عن ملك اشور الذى لا عزازه بعظمته وقوة جيشه  
اعتقد أن مملكة يهوذا اضحت تحت سيطرته . وأن ملوكها  
بانوا أسرى أذلاء خاضعين لحكمه . وأنه لا قوة فى الكون  
تستطيع أن تستخلص أورشليم من قبضة يديه : « لذلك  
هكذا قال الرب عن ملك اشور . لا يدخل هذه المدينة  
ولا يرى هناك سهما ولا يتقدم عليها بقرس ولا يقيم عليها

مترسة . فى الطريق الذى جاء فيه يرجع والى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب ... وكان فى تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش اشور مئة الف وخمسة وثمانين ألفاً . ولما بكروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة » ( ٢ مل ١٩ : ٣٢ — ٣٥ ) وقال أشعيا النبي عن كورش الملك : « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت يمينه لأدوس أممك وأحقاء ملوك أهل لأفتح أمامه المصرايين والأبواب لأتغلق . أنا أسير قدامك والهضاب أمهد . أكسر مصراعى النحاس ومغالق الحديد أقصف . وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخايب . لكي تعرف انى أنا الرب الذى يدعوك باسمك إله اسرائيل » ( اش ٤٥ : ١ — ٣ )

لقد تنبأ أشعيا النبي عن كورش ودعاه باسمه ذا كراً نجاحه وعظمته قبل مولده بأكثر من مئة سنة ، وال من اطلم على تاريخ ذلك الرجل علم أنه وهو فى حال صغره كان محفوفاً بأخطار عظمى هيات أن ينجو منها من كان فى أمنع الحصون وأقوى المعاقل فما بالك بكورش وهو طفل لا حول

له ولا قوة . ورغم ذلك فقد تخطى تلك العقبات جميعها ولم  
يصبه ضرر ما .

فلو لم تكن كل ظروف الانسان — حياته وموته —  
غناه وفقره — نجاحه وفشله . تحت قضاء التدبير الألهي  
الشامل لسكن ذلك الطفل اللحد وهو بعد في المهد  
وحسبك أن تعرف عن هذا الطفل المشرّد أن جده  
الملك صمم على ذبحه وهدد من وكل اليه أمر تلك الفعلة  
الشنعاء بالقتل المريع إن هو أهمل شيئاً وأبقى الطفل حياً .  
غير أن العناية لاحظت هذا الطفل الضعيف وانتقذته  
من ذاك الهلاك المحقق بطريقة مدهشة لا عمل لذكرها هنا .  
وما فتئت ترافقه العناية في كل أدوار حياته من حين لآخر  
حتى ارتقى العرش الذي حاول جده أن ينتزعه منه بكل ما  
أوتي من قوة واقتدار ثم أضغى ملكاً عظيماً فتح البلاد  
ودوخ العباد .

ومقاد هذه النصوص والحوادث الواردة في كتاب  
الله أنه لا يوجد في الكون قوة غير قوة الله فهو وحده

الذى يدبر أمور الانسان والكون عامة بمقتضى نوااميس طبيعية وروحية نظمها هو بحكمته الفائقة . قال القديس توما اللاهوتى ( على وجه العموم يستحيل أن يحدث شيء فى الكون بغير قضاء التدبير الألهى )

فالصحة ليست توفيقاً بل هى لمن يحفظ قوانينها . والمجد ليس اتفاقاً بل لمن يخدم بالأمانة . والغنى ليس صدفة .. ولكن لمن يجتهد

نعم إنه أحياناً يحجز عنا جل شأنه اخيرات الجسدية رغم اجتهادنا وذلك إما ليعطينا خيرات روحية أعظم منها . وإما لأسباب يعلمها هو وهى ولا شك فى مصالحنا لأن أفكاره تعالى غير أفكارنا وطرقه غير طرقنا ( راجع لوقا ١٦ : ١٩ و اش ٥٥ : ٨ - ١٠ و تث ٢٩ : ٢٩ )

( ملاحظة ) كلامنا هنا خاص بمن يحصل على غناه بالطرق المحللة . أما الذين يحصلون على غناه بالطرق المحرمة كالسارق والمشعوذ والزانية . فقد حصلوا عليه لا بتدبير الله وعنايته بل بسماحه كما يسمح بوقوع الشر

قل فم الذهب . فان قيل من أغنى السارق والزاني  
والمستعمل للبل استعمالاً رديئاً . قلت ليس هو الله الذي  
أعطى هؤلاء غنائم كنهه سبحانه أن يستغنوا . وإن قيل لم  
لم يمنعهم إذ هم غير مستحقين . قلت لأن زمن الدينونة الذي  
يجازى فيه كل واحد بحسب استحقاقه لم يأت بعد .

### ثانياً أعمال الناس الصالحة والشريرة

ان قضاء الله لا يخص بشموله قيام المالك وسقوطها  
فحسب . ولا أحوال جماعات الناس وأفرادهم . بل يشمل  
أعمالهم الصالحة والشريرة أيضاً (أف ٢ : ١٠ وأع ٢ : ٢٨)  
أما عن الأعمال الصالحة فإن الانسان اذا أظهر استعداداً  
واهتماماً ببلات الأعمال فإن عناية الله تشملها ونعمته تعضده  
فينمو عمله ويتم مطالبه وينجح في مقصده وبذلك يكون  
كمال عمله الصالح وتمامه وظهور نتائجه من الله تعالى . وإلى  
هذا أشار له المجد بقوله : بدوني لا تقدرون أن تفعلوا  
شيئاً (يو ١٥ : ٥) وواضح أنه لا يريد بقوله هذا الاعمال

لشريرة لانه سبق فنهى عنها فلم يبق قوله يُحمل على شيء  
من الاعمال إلا من الاعمال الصالحة .

أما كون قضاء الله يعم أعمال الناس الشريرة أيضاً .  
فعناه أن تلك الاعمال وإن كانت شريرة فهي تحت اذنه  
وسلطته . ولا يمكن أن تحدث إلا بإسماحه . ولو شاء لقدر  
أن يمنع حدوثها . وإذا سمح بوقوعها فلا تتجاوز الحد الذي  
عينه لها لانه يكرهها ويبغضها قبل وقوعها وحال وقوعها  
وبعد وقوعها لأنها ضد طبيعته ومشيئته التي هي محبته فار  
يسر بها ولا يرتضيها ( مزه ٥ : ٤ ) ومن ثم يحولها الى خير  
وإن ظهر لنا في كثير من اخوات عكس ذلك إما لعدم  
علمنا . وإما لنفور طبيعنا . واليك الامثلة على ذلك .

(١) يوسف بن يعقوب : امك اذا نظرت الى هذا الشاب

التقى وهو ملقى في الجب بيد اخوته . والى امرأة سيده  
وهي ساعية في هلاكه بواسطة الشيطان . والى نسيان رئيس  
السقاة اياه حتى يبقى متألماً في السجن أياماً أخرى وهو يحامى  
عن زمار الفضيلة ويترود عن حياضها . لطهر لك أن تلك



سلسلة شرور مؤلمة متتابعة ذات أضرار سيئة وعواقب وخيمة تودى حتماً بسمعة وحياة صاحبها .

ثم أترك هذه الشرور جانباً وتأمل معي في تصرفات الله العجيبة لتعرف كيف تتدخل يده القديرة الحكيمة في شرور الناس فتحوّلها إلى خير عظيم

ماذا تظن فيما حدث ليوسف بعد تلك التطورات المؤلمة المحزنة إخالك تعتقد أنها قضت على سمعته وحياته قضاءً مبرماً . لا وحقك فشيء من ذلك لم يحدث وإنما حدث ما هو أدعى إلى العجب والدهشة

وهل أعجب من أن ترى يوسف الطريد السجين الملوّث بأقبح التهم وأقذرهما متربّعاً في دست الامارة حاكماً على جميع أرض مصر شاغلاً لأكبر منصب بعد الملك في الدولة ؟

وهذا هو معنى قولنا ان أعمال الناس الشريرة تحت قضاء الله أى أنه يسمح بوقوعها ثم يحولها إلى خير عظيم لمن قصد اصرارهم بواسطتها . ولا سيما عبيده الصالحين الذين

لامرية في أن ما يسمح جل شأنه بوقوعه عليهم من المصائب وما يأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات إنما هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل .  
أوهى وسائل يستخدمها في أتمام مقاصد يغلب أن تخفى على البشر وقما يبتدون إلى معرفتها إلا إذا لاح لهم شيء من عواقبها .

ولقد أفصح يوسف عن ذلك لأخوته عندما تجملت له تلك العاقبة الحميدة بقوله : « انتم قصدتم لى شراً ولكن الله قصد به خيراً » ( تك ٥٠ : ٢٠ ، ٤٥ : ٥ )

( ب ) صلب ربنا يسوع المسيح : ان ذلك العمل من حيث الالهانة والتحقير والموت الشنيع هو بلا شك شر الشرور بل أفظع المآسى والذنوب التي اقترفتها أيدي البشر .  
ولكن انظر عمل الله فانه بحكمته السامية حول شر اولئك الاشرار إلى ينبوع خير منقطع النظير اذ صيره الوسطة الوحيدة لحياة العالم ( يو ٣ : ١٦ )

قال الوحي الآلهي : هذا اخذتموه مساماً بمشورة الله

المحتومة وعامه السابق وبأيدى أئمة صلبتموه وقتلتموه  
(اع ٢: ٢٣) وبذلك أثبت أن الشر الذي اقترفه أولئك  
الاشرا ر كانت يد الله متدحلة فيه منذ الازل ثم حولته الى  
خير عم العالم بأسره

حقاً ان لله في أحكامه حكماً تقصر عن ادراكها الالباب  
وانه لا يقضى إلا بما هو خير وإن جهل البشر ذلك

(ج) اسطفانوس والفتية ودانيال وموسى وايوب ودادود  
أما الاول فقد بقتله ملاشاة الكنيسة واشتيت أعضائها  
لكن الله بحكمته السامية حول ذلك الشر الى خير عظيم  
للكنيسة حيث آل الى نشر الانجيل في سائر بقاع الارض  
حسب قصد السيد له المجد بعد أن كن محصوراً في دائرة ضيقة  
وهي أورشليم . قال صاحب سفر الاعمال : والذين تشتتوا  
(بسبب قتل اسطفانوس) جالوا مشررين بالكلمة (اع ٨: ١-٤)  
أما الفتية ودانيال فقد قصد أعداؤهم هلاكهم حسداً  
ليمحو اسمهم ويخفوا ذكرهم ولكن الله حول ذلك خيراً وخير  
امتهم حيث ولأهم الملك ولايات واسعة ورقاهم الى درجات

أُسمى وأرفع من التي كانوا فيها فتمجد اسمهم وذاع صيتهم  
( دا ٣ : ٣٠ ، ٦ : ٢٦ )

أما ما سمح به جل شانه مع موسى وإيوب وداود فهو  
وإن كان في الظاهر محناً وإبتلاء إلا أنه في الباطن كان طرقاً  
خفية أوصلهم بها إلى غاية كمالهم وسعادتهم

( د ) بولس وسيلافى سجن فيلبى ( اع ١٦ : ٢١ )

لقد ضرب هذان الرسولان البريثان ضرباً مبرحاً  
ووضعت أيديهما في المقطرة <sup>١</sup> ثم طرحا في غيابة السجون  
بغير ذنب أو جريرة . وذلك بلا شك شر عظيم ولكن  
الله حوله إلى خير أعظم . وأحق أنه كان خيراً لم يعادله  
خير على الإطلاق في هذه الحياة

لقد اضطجع ذلك السجنان في مرفده وهو وثني يجهل

( ١ ) المقطرة آلة تعذيب رصمط . وهي خشبة صلبة تقفيلة فيها  
خروق لضبط أعضاء المسجونين . وغلب أن تكون خروقها خمسة .  
واحد لضبط الرأس . واثنان لليدين . وثنان للرجلين . وكل من  
خرق لرجلين بعيد عن الآخر إلى حد ينشئ لما شديداً لمسجون

المسيح وطريق الخلاص عرضة لغضب الله والهلاك الأبدى  
ثم استيقظ في نصف الليل خائفاً يؤنبه ضميره وقد عزم  
الاتعاز هرباً من الاخطار المحيطة به ولكنه لم يعطع النهار  
الا وهو مسيحي مستريح الضمير يعرف طريق الخلاص  
وقد شرع في السير فيه هو وأهل بيته (اع ١٦: ١١ - ٣٥)  
ومما ذكرناه يستدل على أن قضاء الله يحيط بكل أمر  
خيراً كان أم شراً . ولا يكون بذلك موصلاً لخير عن جبر  
مطابق ولا خالقاً للشر الذي هو ضده إنما يحوله الى غايات  
حسنة كما ظهر لنا من الحوادث الساقفة . لأن الله يجري  
قضاءه على ثلاث طرق وهي العمل والسماح والتسلط . فالعمل  
كما في الخلق والسماح كما في الخطيئة . والتسلط كما في تحويل  
الشر الى خير

أم اذا قيل لنا فامذا يسمح الله بلشر ولم لم يتمم  
مقاصده بوسائل أخرى متخافكة ؟ قلنا ان ذلك لا سبيل لنا  
لمعرفته . وإنما نحن نعلم أن الشر بعد فساد طبيعة الانسان  
أصبح أمراً لا بد منه في العالم . لأنه لولا قبح الرذيلة

لما تبين حسن الفضيلة . ولولا الشر لما عرفنا معنى الخير  
ولولا الهوان لما شعرنا بقيمة المجد وهكذا قل عن الراحة  
بعد التعب والشبع بعد الجوع لأن الأمور تدبّر من  
أضدادها

وانت لو نظرت الى حقيقة الواقع لوجدنا أن ما نحسبه  
شراً في العالم ليس هو شر على إطلاقه . إذ أن ما كان ضاراً  
لواحد من وجه فهو نافع لغيره أو به نفسه من وجه آخر .  
فاقتل مثلاً في أصله شر إلا أنه في بعض الأحيان يكون  
خيراً واصلاحاً بل علة رفع غضب الله وجواب مرضاته تعالى  
(انظر عد ٢٥ : ١٠) ومن ثم قل بعضهم ان الشر لا وجود  
له في طبيعته . وإنما هو شرعي فقط . بمعنى أن طبيعة الخير  
موجودة في أصل الأفعال . ما طبيعة الشر فعدمه . غير أن  
الأفعال متى فعلت على غير الناموس دعت شراً .

### ثانياً (الكائنات الحيوانية)

ليس من شك في أن قضاء الله يشمل الكائنات  
الحيوانية شموله للكائنات البشرية بدليل قوله تعالى :

انظروا الى طيور السماء أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع  
الى مخازن وابوكم السماوى يقوتها (مت ٦ : ٢٦) وقال  
أيضا : أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد منها  
لا يسقط على الارض بدون أيبكم (مت ١٠ : ٢٩) وقال  
صاحب الزمور : هناك دبابات بلا عدد وصغار حيوان  
مع كبار كلها اياك ترجى لترزقها فوتها فى حينه تعطىها  
فلتقطع فتفتح يدك فتشبع خبزا تحجب وجهك فترتاع  
(مز ١٠٤ : ٢٧) وقال أيضا : تجعل ظلمة فيسير ليل  
يدب كل حيوان الوعر الاشبال ترعج وتتخلف ولتتمس  
من الله طعامها تشرق الشمس فتجتمع والى ما ويها تربض  
(مز ١٠٤ : ٢٠) وقال بولس الرسول : اذ هو يعطى الجميع  
حياة ونفسا وكل شيء (اع ١٧ : ٢٥ . اى ٣٨ : ٤١)  
ويؤخذ من هذه النصوص أن قضاء الله يشمل الكائنات  
الحيوانية شمولاً كاملاً لأنه هو الذى يمنحها الحياة ويحفظها  
على الدوام ويهبها كل مقوماتها ويعتنى بكل نفس من  
أنفسها

## رابعاً (الكائنات المادية)

وتشمل

دوران الأفلاك . وتعاقب الفصول . ونزول الأمطار .

### وتنمو النبات وغير ذلك

ان قضاء الله كما أنه يشمل الكائنات الروحية والبشرية والحيوانية هكذا يشمل الكائنات المادية أيضاً . قل تعالى على فم عاموس النبي : وأنا أيضاً منعت عنكم المطر اذ بقي ثلاثة أشهر للحصاد وأمطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لم أمطر . أمطر على ضيعة واحدة والضيعة التي لم يقطر عليها جفت (عز ٤: ٧) وقال أيوب : الأمر الشمس فلا تشرق ويختم على النجوم . (اي ٩: ٧)

وقال صاحب الزمور : المنبت عشب لبهاثم وخضرة لخدمة الانسان لاخراج خبز من الأرض . صنع القمر للمواقف الشمس تعرف مفاصلها .



وقال : الكسبي السموات سحبا تنزيء للأرض مطراً  
 المنبت الجبال عشباً . الذى يغطى الثلج كالصوف ويذرى  
 الصقيع كل ممد يلقى جمده كفتات ( مز ١٤٧ : ٨ - ١٧ )  
 وقال أيضاً : النار والبرد الثلج واخضيب والريح الصانعة  
 كلمته ( مز ١٤٨ : ٨ ) وقال له المجد : فانه بشرق شمس  
 على الأشرار والصالحين وعطّر على الأبرار والظالمين «  
 ( مت ٥ : ٤٥ ) وقال أيضاً : فان كن عشب الحقل الذى  
 يوجد اليوم ويطرح غداً فى التنور للهكذا أفلس  
 بالحرى جداً يبسمكم أنتم يا قبلى الاعمى ( مت ٦ : ٣١ )  
 ومن هذه النصوص يتضح أن المادة بأنواعها كالأجرام  
 الفلكية والأمطار والنباتات والرياح والرواح والبروق  
 والزلازل والأنواء وكل عناصر الطبيعة وظواهرها تحت  
 أمره تعالى وخاضعة لسلطانه فيقوده بحكمته ويسورها  
 بعنايته فلا تخف منها اذن بل تؤمن بها برسالة منه تعالى  
 لأجراء مقصده الصالحة ( والله محبة )

غير أنه وان كن كل ما فى الكون هو خاضع للفضاء

الالهى وأن كل الخوارث على الإطلاق حتى التى نظن أنها  
بالصدفة أو بدون تعيين منه هى داخله فى قصده تعالى  
(أم ١٦ : ٣٣ . حر ١٢ : ٣٩ . تك ٤٥ : ٨) وأنه قضى  
بالوسائل كما قضى بغيت المتصودة (٢ تس ٢ : ١١ . أع ٢٧ :  
٢٣ ، ٢٤ ، ١٣١) لأنه يجب أن نبين ما سبق فقلناه وهو  
أن هناك فرق بين صنوع الكائنات العاقلة كالملاك  
والإنسان لحكم القضاء الهللى وصنوع الكائنات الغير  
العاقلة كالحيوانات والنباتات والأفلاك والأضر وأمثالها  
فلاولى صنوع حكم القضاء بقضى العقل ووفق  
الارادة الحرة . أما لمانية فنخضع خضوعاً اضطرارياً تحت  
نواميس وفوايم معررة ثابتة رتبها الله لها منذ تكوينها  
كالنار فى الدسخين والماء فى التبريد . اذ لا يمكن أن نفعل  
غير ذلك اضطراراً لأنها فقدة الجزء الاختيارى كما أنها  
عديمة الادراك

على أن هذه الأخيرة وان كانت خاضعة لنواميس  
ثابتة وشرائع غير متغيرة إلا أن البارى تعالى له أن يغير

تلك النواميس فيوقفها أو يغيها أو أن يعمل بها أو بدونها.  
وذلك سهل علينا فهم الحوادث الآتية وهي :-

(١) كسوف الشمس في يوم صلب ربنا له المجد في  
وسط الشهر مع مخافته للنظام الهيلوي (١) (مت ٢٧: ٤٥)  
(٢) وقوف الشمس على يد يسوع بن نون يوماً كاملاً  
(يش ١٠: ١٢) مع أن وقوف الشمس يؤثر في كل الكون  
الفلكي لأن جميع الاجرام السماوية متعلقة ببعضها ببعض  
بقوة الجاذبية ومتفقة في سيرها فإذا وقف واحد وقف  
الكل .

(٣) تجمد المياه ووقوفها كسور عن عيني بني اسرائيل  
ويسرهم حين اجتيازهم البحر الاحمر (خر ١٤: ٢١)  
(٤) امتناع النار عن حرق القتيبة حين طرحتهم في  
اتون النار المتقدة (دا ٣: ٢٧)

(١) هذه حوادث داخلية في باب المعجزات غير أن الله لا يصنع  
المعجزات الا عند الحاجة اليها لا لجرد أن يحمي الناس على الاعجاب

(٥) تكلم اتان بلعام العراف (عد ٢٢ : ٢٢)

وهكذا من أمثال هذه الحوادث التي خولفت فيها  
النواميس الثابتة وتغيرت . لأن الله الغير المحدود في قدرته  
يُجرى كل ما شاء بحسب مسرته . وما نسميها بالنواميس  
الطبيعية ليست بقيود ربط بها نفسه فنقته عن اختياره  
المطلق انما هي أمثال الخبال في يده تعالى يطوّلها أو يقصرها  
كما يقتضيه اجراء مقاصده .

### — ❧ الخلاصة ❧ —

لقد نبين مما قدمناه أن قضاء الله يشمل سائر الكائنات  
السماوية والأرضية ، العاقلة والغير العاقلة ، الحية والجامدة  
وفوق ذلك فهو مستقل ومطلق واختيارى وأزلى

فمستقل - لأنه ليس لله شريك أو مشير (روا ١١ : ٣٤)

ومطلق - لأن الله ليس مقيداً بشيء في سائر

تصرفاته وأعماله وأحكامه (دا ٢ : ٣٥)

واختياري - لأن مصدره مشيئة الله دون سواها  
(اف ١: ١١)

وازلي - لأن كل الحوادث التي حدثت في الماضي  
والتي سوف تحدث في المستقبل هي لدى عقل الله منذ الأزل  
وأنة قضى في الأزل ما حدث منذ بداية الزمن حتى الآن  
وما سوف يحدث الى الأبد (اع ١٥: ١٨)



## الفصل الثالث

في

عدم تغيير قضاء الله سبحانه وتعالى

لما كان الله جلُّ شأنه ذا كمال غير متناه في معرفته وحكمته وقدرته وصدقه وأمانته فمن ثم لم يكن هنالك ما يحمله على تغيير مقاصده الإلهية . لأن تغيير المقاصد إما أن ينشأ عن نقص في الحكمة ، أو عن نقص في القوة ، أو عن نقص في الصدق والأمانة . والله جلُّ شأنه كامل في هذه الصفات كمالاً غير متناهٍ

فكمال حكمته وعلمه وقدرته يمكنه من الإحاطة بسائر الأزمنة والظروف والأحوال ويجعل كل تغيير في القضاء لا موضع له لأنه لا يغلط في أحكامه فيضطر لتغييرها وأصلحها ، وكمال قدرته يقدره دائماً على إتمام مقاصده

وتنفيذها لأنه لا شيء عسير لديه. وكما صدقه وأمانته يمنعان عنه عدم آتاء ما عينه وتغيير ما وعده به . لأنه يرى النهاية منذ البداية وأقسام الزمان لا تأثير لها بساكن الأبد . قل الكتاب : . معبومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله ، (أع ١٥ : ١٨) ولقد أثبت الوحي الإلهي عدم تغيير قضاء الله بقوله : . الذي ليس عنده تغيير ولا ظـل دوران « (يع ١ : ١٧) ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن آدم فيندم هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي (عبد ٢٣ : ١٩) وأيضاً نصيح اسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس انسانا فيندم (١ مزم ١٥ : ٢٩) أما مؤامرة الرب فلي الأبد نمت أفكار قلبه الى دور فدور (مزم ٣٣ : ١١) قد حلف رب الجنود قائلاً إنه كما قصدت يصير وكما نويت يثبت (اش ١٥ : ٢٤) . اذكروا الاوايت منذ القديم لأنني أنا الله وليس آخر الآلهة وليس مني مخبر منذ البدء بالأخير ومنذ القديم بما لا يفعل قائلاً رأيت يقوم وأفعل كما مسرقي (اش ٤٦ : ٩) قضيتُ وأفعله (اش ٤٦ : ١١)

ولا يُرد ذلك بباطلة الله حياة حزقيا خمس عشرة سنة بعد ما أخبره أنه سيموت (اش ٣٨ : ١) لأن الله سبحانه وتعالى رسم منذ الأزل أن يزيد على عمر حزقيا خمس عشرة سنة علاوة على عمره المحدود بشرط أن يتذلل أمامه ويتضرع . وقد حدث أن حزقيا الملك تذلل وتضرع بدموع مرة غزيرة فأعطى به الله ما تقرر له من الزيادة منذ الأزل . فلا الرسوم تغيرت ولا النبي أخدع . لأنه حاشا لقضاء الله الذى هو قصده الأزلئ المقدس الحكيم المطلق أن تشوبه شائبة التغير والتحول .

فل القديس توما اللاهوتى : « إن قضاء التدبير الالهى ليس يعروه ببديل او تغيير لكونه مبرماً بالعقل الأزلئ » أما ما جاء عنه سبحانه وتعالى فى بعض آيات الكتاب أنه ندم . (ار ١٨ : ٧-١١ و يون ٣ : ١٠) فلا يدل على تغيير قضائه وأحكامه لأن الذى يتغير فى الواقع ليس قضاء الله وإنما الانسان الذى يضع نفسه تارة تحت عمل العدالة وطوراً تحت عمل الرحمة الذى يعبر الكتاب عنه بالندم دائماً .



قل أحد علماء الكتاب ، اذا اخطأنا حرمنا من الخير  
الذى وعدنا الله به . واذا تبنا ترك الرب الشر الذى توعدنا به .  
ومن ثم نرى الله تارة معنا وطوراً علينا . والكتاب يعبر  
عن عواطف الله نحونا بلفتنا كما يعبر الانسان الانسان  
أخيه ليفهم . وهذا هو معنى قول الكتاب « الله ندم » فالله  
لا يغير قوله ولا يتغير . أما الانسان فهو الذى يغير قوله  
ويتغير . وانما أختير هذا التعبير مراعاة لفهم البشر ومبالغة  
فى المعنى فقط »

(راجع المجلد الأول من كتابنا علم اللاهوت صفحة ١٨٤)



## الفصل الرابع

في

الاعتراضات على القضاء الذي منشأه الاختيار  
والرد عليها

(١) يقولون ان تعليم القضاء يتنافى اجتهاد المكلفين لأنه  
اذا كان القضاء سبق فلا فائدة في الأعمال . وان ما قضاه الله  
لا بد من وقوعه فتوسط العمل لا فائدة منه

الرد: ان القضاء السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال  
عليه بل يوجب الجِد والاجتهاد . فان الانسان ينال ما قضي  
له بالسبب الموصل اليه . فاذا اتى بالسبب أوصاه الى القضاء  
الذي سبق له ( اع ٢٧ : ٢٤ ) فن قضي له بالعلم فلا يناله  
الا بالاجتهاد والحرص . على التعليم . ومن قضي له أن يستعمل  
أرضه فلا يحصل على غلتها الا بالتبذر وفعل أسباب الزرع .

وكذلك من قُضى له بالخلاص فلا يمكنه أن يحصل عليه إلا بالتوبة والایمان . واليك حادثة وردت في كلام الوحي الالهى تؤيد نظريتنا هذه وهى : —

انه لما كان بولس مسافراً الى ايطاليا ظهر له ملاك الله فى الليلة التى أشرفت فيها سفينته على الفرق وقل له : لا تخف يا بولس ينبغى لك أن تقف أمام قيصر وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك ( اع ٢٧ : ٢٤ )

ثم أنه جاء عن بولس فى نفس هذه الحادثة أنه لما رأى النوتية يتأهبون للحرب قل لقائد : إن لم يبق هؤلاء فى السفينة فاتهم لا تقدرّون أن تنجوا ( اع ٢٧ : ٣١ )

وقد يظهر المطلاع على هذين القوائين لأول وهلة أن هنالك منافاة بينهما . غير أن تلك الشبهة تزول متى علمنا أن قصد الله نجاة أولئك المسافرين يشمل أيضاً الوسائل اليها ومن جعلها متع الملاحين من الحرب

فاذا فرضنا ترك الوسائل وجب أن تفرض بطلان القصد لارتباط كل منهما بالآخر . وكذلك مقاصد الله

في خلاص الانسان فانه يشتمل على استعمال الوسائط المرتبطة بها وهي الايمان والسيرة الصالحة . فمن يعذر نفسه عن اهل الايمان بقوله اذا كان الله قاضي بحلاصي خدعت لا محالة اجتهدت امة اجتهد . فعليه ان يتأمل في هذه الحادثة وحينئذ يظهر له بطلان رايه

ويعمل القول ان من يعطل العمل اتكلاً على التقضاء السابق فذلك بمنزلة من عطل الأكل والشرب اتكلاً على ما قضي له باحياة فهو ميت لا محالة . لأن سائر الأمور مرتبطة بأسبابها الموصلة لها

(٢) يقولون حيث أنه في سبق علم الله أن أحد عبده من أهل الضلالة فهو الذي أراد له ذلك طبعاً . وتعين نصيب الانسان في الحياة بحكم الهى لا طاقة نه بدفعه . وانما كان يليق بالله وهو يريد خير عبده أن يهديه لقدرته على الهداية . الرد : نعم لا شك أن الله يعرف حال الانسان قبل وبعد خلقه كما أنه في استطاعته هدايته أيضاً . ولكن لو هدى من ليس أهلاً للهدى لوضع الهدى في غير محله

وعند من لا يستحقه . والله حكيم يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها . ومنع خير عن لا يستحقه ليس ناشئاً من عدم ميل الله خير عبده وإنما هو ناشئ عن علمه السابق في ذلك العبد أنه لا يصاح للهدى ولا يليق به لأن الكوشى لا يغير جلده »

أما سبق علم الله فليس هو سبباً سابقاً الى كون شيء مما هو كائن . فالطبيب الماهر قد يتقدم فيعلم من أمر المريض أيسلم من مرضه أو يموت . غير أن علمه بسلامته أو موته ليس هو سبباً سابقاً الى سلامة ذلك المريض أو موته . وعن ثم لا يصح أن نأى العلم على الإرادة . لأن العلم شيء والإرادة شيء آخر . ولارادة أو الشبهة تقضى وتعين الحوادث . أما العلم فيرى تلك الحوادث محققة الوقوع .

فقولنا ان الله علم أن يهوذا ابن (١) الهلاك ليس معناه أنه

---

(١) كلمة ابن اذا اضيفت الى ثواب أو عقاب كانت بمعنى مستحق أو أهل

هو الذي أراد هلاكه إذ ليس كل ما علمه أرادته . فهو تعالى يعلم أن له قدرة على الظلم ولكن علمه به ليس موجباً فعله .

قل العلامة ابن المكيين لو كان علم الله سبحانه هي ارادته وأن المفهوم من حقيقة علمه تعالى هو المفهوم من ارادته . وأن إذا قلنا أن الباري عالم نستغني عن قولنا مرید كان هذا الاعتراض حقيقياً . ولكن نقول أن المفهوم من قولنا أن الباري عالم هو غير المفهوم من قولنا مرید . وذلك لأن الفرق بين هذين المفهومين ظاهر وهو إذا قلنا أنه مرید إنما نعي به سبحانه قد بشء فيظهر أخراج الشيء من من المعية إلى الوجود وقد لا بشء ولا يريد إظهار ذلك فله أن يفعل وله أن لا يفعل . وإنما إذا قلنا أنه عالم فلا نعي بذلك أن له أن يعلم وله أن لا يعلم لكنه عالم دائماً فلا يمكن أن يكون عالم في وقت وغير عالم في وقت آخر . وهذا هو الفرق بين القضيتين أعني عالم ومرید . فهو عالم دائماً ومرید في وقت وغير مرید في وقت آخر (

(٢) يقولون حيث أن قضاء الله يعلم كل شيء في الوجود

فذن جلّ شأنه مسؤول عن وجود الشر والخطيئة في العالم  
الرد : نعم أن دخول الخطيئة في العالم سر لا يدرك  
وأن الله تقدس اسمه هو الذي سمح بدخولها بلا شك لمقاصد  
سامية مجهولة لدى البشر إلا أن جرم وجودها لا يُنسب  
إليه تعالى بل يُسبب الإنسان الذي ارتكبها بحرية إرادته  
التي لم تُسلب منه والله أخذ الخطيئة فرصة لا تُهرق قداسته.  
فلّ الوحي الإلهي : لا يقل أحد إذا جرب أني  
أجرب من قبل الله لأن الله غير مجرب بل ضرور وهو لا  
يجرب أحداً ولكن كل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع  
من شهوته (يع ١ : ١٣) وقل أيضاً : وكما يستحسنوا  
أن يبقوا الله في معرفتهم أسامهم الله إلى ذهن مرفوض  
ليفعلوا ما لا يليق « (روا ١ : ٢٩)

(٤) يقولون حيث أن أعمال الناس الشريرة داخلة في  
قضاء الله فهم ليسوا بمسؤولين عنها لأنه ليس في وسعهم  
مقاومة قضائه تعالى

الرد : ان قضاء الله السابق ومسؤولية الناس عن أعمالهم

الشريرة لا يصطدمان. لأنه وإن كن قضي منذ الازل بنسليم  
 المسيح مثلاً فذلك لا يُحلى المسلم من المسؤولية . لأن الله  
 سبق فعرف أميال ذلك المسلم الرديئة فلستخدمها في اتمام  
 مقاصده الأزلية . وقد أثبت الكتاب أن قضاء الله  
 ومسؤولية الانسان يجتمعان في أمر واحد بدون مناقضة  
 بقوله : وابن الانسان ماض كما هو محتوم ولكن ويل لذلك  
 الانسان الذي سامه ( لو ٢٢: ٢٢ ) راجع أيضاً ( اع ٤: ٢٧ )  
 ( ٥ ) يقولون كيف يصح الحكم على فعل انسان كهوذا  
 بأنه أثم وقد أثم نبوات الكتاب المبينة على قضاء الله  
 وعلمه السابق .

الرد : أن كل ما فعله من هو مماثل ليهوذا بعد فعله  
 باختياره ولذلك كان مسؤولاً عما فعل لأن قضاء الله لم يسلب  
 حريته أى لم يجبره على الفعل ولم يُغره به . وأنه لو رفع  
 قضاء الله وسبق علمه المسؤولية عن يهوذا وأمثاله ومنع  
 وقوع عقابهم لكان ذلك مانعاً وقوع آثمة البار على يره لأن  
 قضاء الله يتناول جميع أفعال الناس من خير وشر



## افصل النخامس

في

فساد الرأي القائل بالقضاء والقدر الجبري

لقد أوضحت فيما سبق أن قضاء الله يشمل سائر  
مخوقاته الروحية والبشرية والآليه والغير الآليه حتى لا تثبت  
في ملكه تعالى ما لا يشاء وفي مشيئته ما لا يكون .  
ولكى نجعل كل شيء راجعاً الى مشيئته ومنقطعاً عن مشيئة  
سواه استناداً على نص الكتاب القائل : لأن منه وبه وله  
كل الاشياء » (روا ١١ : ٣٦)

غير أن ذلك لا يلتبس علينا بانقول المشهور ان كل  
شيء من خير وشر من الله مقدور لأنه وان كان قضاؤه  
تعالى يعم كل مخوقاته إلا أنه في الوقت ذاته خلق الانسان  
عاقلاً حراً مختاراً متصرفاً بالارادة والمشيئة مسؤولاً عما يفعل

أما كون الانسان فاعلا مختاراً مريداً فما اتفقت عليه  
الانبياء والرسل والكتب المقدسة ودل عليه العقل والفطرة  
وشهدت به الموجودات ناطقها وصامتها . وسترى ذلك  
واضحاً جلياً في الفصل التالى

ولعمري أنه لقد ضل من اعتقد أن الله حتم ضرورة  
في سابق عامه الازلى أعمال الناس الصالحة والشريرة أى  
حاق الشرير وقوداً لجهنم جبراً . وأقام الصالح وارثاً للجنة  
عفواً . لأن من اعتقد ذلك فقد صير الله تقدس اسمه علة  
الشرور ومريدها . وحاشا للبارى أن يكون سبباً أولياً  
للزنى والقتل والسارق لأن المريد لشيء ما . فقد ارتضاه  
وإذا ارتضاه فهو سببه وفعاله . وهل يليق بذى الجود  
المضاف والحكمة البانغة وانعدل الكامل أن يريد شيئاً لعبده  
ثم يعاقبه . عليه إن ذلك ليأباه العقل السليم ولا يستسيغه المنطق  
الصحيح لا لمضادته عدل الله فحسب بل وعدل البشر أيضاً  
هذا فضلاً عن أن من اعتقد بالقضاء الجبرى فقد  
أثبت عدم معصية الخلق للخالق فيما يعصون لأنهم وان

عصوا أمره فقد أطاعوا إرادته ومضيع الإرادة غير ملوم .  
بل لا يستحقون ذمّاً ولا عقوبة لأنّ المجبور المكره على  
الفعل معذور

قل صاحب منارة الأقداس ( لو كن الله قدّر على  
الأشرار أن يكونوا أشراراً وعلى الصالحين أن يكونوا  
صالحين وفي الآخرة يشقى أولئك ويسعد هؤلاء في حين  
أن هؤلاء وأولئك مكملون لإرادته فينتج أنه تعالى غير  
عادل في معاملته )

وقل ( لو كن الله عزّ وجلّ قدّر على القاتل أن يقتل  
وإذا قتل يعذبه في نار جهنم فقد نتج أن الله يشجب من  
يفعل هواه ويكمل رضاه وذلك محال )

وقل أيضاً ( إذا كن الصالحون يفعلون الصالحات  
بالقدر والطالحون يفعلون السيئات بالقدر أيضاً فلمّ هؤلاء  
يعدحون وأولئك يذمون لأنّه ليس بإرادتهم يفعلون  
ما هم قاعلون )

وله يقتصر هذا الاعتقاد الفاسد على هذه النتائج السيئة

فقط بل هنالك نتيجة أسوأ وأشر مما ذكرنا وهي أنه إذا كان الإنسان مجبوراً ومقسوراً على فعله فيكون إرسال الأنبياء والرسال الإصلاح عبثاً وبلا فائدة . وكلام الله الذي وضع للهداية والارشاد لغواً وباطلاً . لأن من كان رجوعه مقضياً به سوف يرجع وعظاً أو لم يُوعظ . ومن كان ضالاه محتملاً ضل سواء وعظاً أو لم يُوعظ . وبذلك يصير نظام الله الذي أجراه في العالم من وضع كتب آلهية وإرسال أنبياء ومنذرين خالياً من كل سداد وحكمة . تعالى ذو الحكمة المطلقة عن ذلك وتمجد

قل العلامة ابن المكين في هذا الصدد ( ان الذين يعتقدون أن الخير والشر مقدران من الله يعتقدون أن الله علة الشرور ابتداء ويلزم من ذلك أن إرسال الأنبياء عبثاً ولا فائدة منه لأن الله يعلم المطيع الصالح قبل إرسال النبي إليه أنه مطيع صالح ومن أهل الطاعة . فقول النبي له وأمره بانصلاح لا فائدة منه ولا يجدى نفعا . لأنه لو قل له لا تعمل صالحاً لا يمكنه أن لا يعمل صالحاً لان

الخروج عن المقذور غير مستطاع . ولأن المقذور لا بد من وقوعه حتماً . وكذلك قوله للصالح يجزى على هذا القياس . وجزاء الشرير على شره وكذلك الصالح على صلاحه ليس من فعل الحكيم العادل لأنه سبحانه أمر الشرير أن يكون شريراً وجعله عليه حتماً مقضياً ثم يعاقبه على ما قضى به عليه فهذا بعيد عن عدل العادل بل من الممتنع . لذلك يكون ارسال الرسل والانبياء لا فائدة منه لأن الداعى للناس الى ما حتمه الله وقدره عليهم قد كلف نفسه وأتعبها فيما ليس له فائدة لأن الغاية المطلوبة بدعواه حاصله من غير دعواه

### ❦ خلاصة ❦

إن الجبر وهو الاكراه واقهر ليس هو من شأن الخالق جل شأنه بل من شأن المخلوق وذلك للأسباب الآتية :-

- (١) لأن المخلوق قد يجبر غيره اجباراً يكون به ظالماً متعدياً عليه والله تعالى أعدل من ذلك فإنه لا يظلم احداً من خلقه بل مشيئته نافذة فيهم بالعدل والاحسان

(٢) لأن المخلوق يجبر غيره لحاجته الى ما جبره عليه ولا تتفاهه بذلك وهذا لأنه فقير بذاته وأما الله تعالى فهو الغنى بذاته الذي كل ما سواه محتاج اليه وليس به حاجة الى أحد .

(٣) لأن المخلوق يجبر غيره لنقصه فيجبره ليحصل له الكمال بما أجبره عليه . والله تعالى له الكمال المطلق من جميع الوجوه وكماله من لوازم ذاته لم يستفده من خلقه بل هو الذي أعطاهم من الكمال ما يليق بهم . فالمخلوق يجبر غيره ليتكمل والله تعالى منزّه عن كل نقص فكماله المقدس ينفي الجبر .



# الفصل السادس

في

حرية الانسان وهي المعروفة بالسلطة الذاتية

أو اجزاء الاختيارى (١)

الحرية هي أن يُستطاع انشاء الفعل أو عدم انشاءه .  
أو هي قوة الفاعل في أن يختار أمراً على غيره .  
أما الشيء الحرى أو الاختيارى فهو ما يصدر عن  
الارادة موجهة ذاتها اليه مع قدرتها على تركه . ومن ثم كان  
قولنا إن الانسان خلق حراً أو أنه ذو مشيئة حرة معناه  
أنه حر فيما يفعله لأدراك غيته فلا يعمل عمله مضطراً .

---

(١) لفظ الاختيار مشتق من الخير المخالف للشر ولما كان  
لأصل في الحى أنه يريد ما ينفعه وما هو خير سميت الارادة  
اختياراً .

وُيستدل على حرية الانسان (١) من الاجماع  
(٢) من وضع الشرائع والقوانين (٣) من الشعور الباطني  
(٤) من شهادة الوحي الالهى

(١) الاجماع - نقداً جمع الكل على أن الانسان  
يستطيع أن يفعل ما يستحق عليه الثواب أو العقاب وذلك  
يستلزم بالضرورة الحرية من الاضطرار . فلو لم يكن  
الانسان حراً لما كان في امكانه انشاء الفعل أو تركه ولا متمنع  
أن يُجْزى على فعله بواب أو عقاب ولما استحق فعله  
مدحاً أو ذمّاً . ونسكان الله تعالى غير عادل لو أجرى معه من  
ذلك شيئاً . لأن المدح والذم والبواب والعقاب لا ترتب  
إلا على الأفعال الارادية .

(٢) من وضع الشرائع والقوانين : ولو لم يكن الانسان  
حراً كان وضع الشرائع والقوانين الآلهية والوضعية  
لفواً وبلا فائدة ولكن التحضيض والوعد والوعيد بطلاً  
ولا يجدى شيئاً .

(٣) من الشعور الماطني : كل انسان يشعر أنه حر



في أفكاره وأقواله وأفعاله فله أن يقبل هذا الفكر أو يرفضه . وأن يفعل ذلك الفعل أو يتركه . كما أنه في وسعه أن يستشير غيره قبل الاقدام على عمله ، فآه موافقاً للصواب والعقل أنجزه ومدآه غير موافق نبذه . ولا يستطيع أحد أن يضطره على شيء من ذلك سوى ارادته .

وليس من يرتاب في أن الشعور الباطني منزعه عن القاطع أجل لقد قال بعضهم ان الله أوجد في الانسان قوة ما تابعة للفعل فيظن معها أنه هو القاع لذلث الفعل برادته بينما عناية الله هي الفاءة له . غير أن هذا الرأي لا يصح الركون اليه والاخذ به لأنه خاو من الدليل القاطع

(٤) من شهادة الوحي الالهي :-

قال ربنا له المجد : يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجة المرسلين اليها . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا  
(مت ٢٣ : ٣٧)

وبهذا التصريح ايتدخل شأنه وجود الارادة الشرطية

في الله التي لا تكمل دائماً — اذ قل اردت ولم تريدوا —  
 كما أنه أيد بتبعية حرية الانسان التامة والمسؤولية  
 الملقاة على عاتقه فانفى بهذا التصريح الرأى القائل ان الانسان  
 غير مخير بل مسير وانه لا يعمل الخير أو الشر إلا كآلة صماء  
 وقل لذات الرجل الذي سأل عن طريق الحياة : ان  
 اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء  
 وتعال اتبعني (مت ١٩ : ١٦) وبهذا القول دل دلالة صريحة  
 على حرية الانسان المطلقة لأنه له المجد لو لم يعلم تحقيق  
 وجود الاستطاعة للطبيعة الانسانية لكن قوله ( ان اردت )  
 أمراً بمنتهى على تقدير أن ذلك الشخص قدّر عليه غير  
 ما أراده منه — ورب المجد منزه عن طارق الظلم والاعتساف  
 وقل أيضاً لليهود : ولا تريدون أن تأتوا الى لتكون  
 نكم حياة ( يو ٥ : ٤٠ ) وبهذا أبان أن للبشر الاختيار  
 المعنوي إذ أنهم لم يريدوا أن يأتوا اليه لنوال اخلاص مع  
 أنه هو كان يريد ذلك . فلما لم يأتوا للناس من نوال اخلاص  
 لا قضاء الله ولا محدودية القضاء بل فساد ارادتهم الحرة

وقال بولس الرسول : الله يريد أن جميع الناس يخلصون  
والى معرفة الحق يقبلون ( ١ قى ٢ : ٤ ) وبهذا أثبت أن  
الله يريد أن يخلص الجميع وأن يقبل الكل الى معرفة  
الانجيل الذى هو الطريق الى اخلاص . أما الذين يهلكون  
ولا يقبلون الى الايمان فن انفسهم وارادتهم وعدم توبتهم  
وذلك صريح فى أن الانسان حر يفعل ما يريد . فاذا أراد  
خلاص نفسه خلصت . واذا شاء هلكها هلكت

قل القديس امبرسيوس ( ان كن الله القدير يريد أن  
يخلص الناس كلهم فلماذا لم تنفذ ارادته إنما ذلك لأن فى  
الآية شرطاً مقدراً متوياً . نعم أنه يريد أن يخلص الجميع  
ولكن بحيث يقبلون اليه تعالى ويتقربون منه سبحانه لأنه  
لا يريد خلاص من لا يريد بل يريد خلاص الناس إذا  
أرادوا )

قل بطرس الرسول : وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل  
أن يقبل الجميع الى التوبة ( ٢ بط ٣ : ٩ ) ويؤخذ من هذا  
النص أن الله لا يشاء أن يهلك أحد البتة بل يريد أن يتوب

كل خاطيء ويخلص . ومن ثم يعد الوسائط اللازمة خلاص الجميع ولا يمنع نعمته عنهم يطلبها ولا يسوق أحداً الى الخطية جبراً . وفي ذلك دليل واضح على حرية الانسان المطلقة .

قل يسوع لبنى اسرائيل : فاختروا لا تقسم اليوم من تعبدون ( يش ٢٤ : ١٥ ) وبذلك أثبت أن الله أعطى الانسان قوة الاختيار . وهذه القوة هي من أفضل مواهب وأجديها . فلم يعامل الانسان كإنهائم التي جعلها تحت سلطان الانسان ولم يعامله كعبد يجبره على حفظ وصاياه بل عامله كإنسان حر يحفظ وصاياه ويخدمه بإرادته خدمة عقلية روحية .

قل جل شأنه تقايين عندما عزم على قتل أخيه هابيل : لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك (١) إن أحسنت أفلا رفع (٢) وإن لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة واليك

---

(١) أى وهم واطرق لشدة الحزن

اشتيقبا وأنت تسود عليها ( تك ٤ : ٥ ) وبهذا النطق  
الالهى أوضح جل شأنه لقائين أن الخطيئة رغبة فى اقتراسه  
وأنة هو قادر على أن يغلبها ويدفعها عن نفسه اذا شاء كما  
يفعل السيد بالعبد .

وحيث أن الخطيئة لا تسود على الانسان اذا لم يشأ  
سيادتها عليه وأنه قادر أن يغلبها ويسود عليها فهو اذن فى  
منتهى الحرية وكمل السلطة الذاتية

وقل على فم موسى النبى مخاطباً بنى اسرائيل : انظر قد  
جعلت اليوم قدامك الحياة واخير والموت والشمر ( تث ٣٠ :  
١٥ و ١١ : ٢٦ ) وقل بهم أشعياء النبى : ان شئتم وسمعت  
تأكلون خير الارض وان أبستم وتمردتم تؤكلون بالسيف  
لأن فم الرب تكلم ( اش ١ : ١٩ ) وقل بهم حزقيال النبى :  
انى لا أسرموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه  
ويحيا . واذا قلت للشرير موتاً تموت فن رجع عن خطيئته  
وعمل بالعدل واحق فانه حياة يحيا لا يموت كل خطيئته  
التي أخطأ بها لا تذكر عليه . عند رجوع البار عن بره

وعند عمله أثماً فإنه يموت به وعند رجوع الشرير عن شره  
وعند عمله بالعدل والحق فإنه يحيا بهما ( حز ٣٣ : ١١ - ٢٠ )  
وقال بهم أرميا النبي (١) : تارة أتكم على أمة وعلى  
مملكة بالقدح والهدم والاهلاك فترجع تلك الأمة التي تكلمت  
عليها عن شرورها فأندم عن الشر الذي قصدت أن أصنعه  
بها ( ار ١٨ : ٧ ) راجع أيضاً ( مت ٢٨ : ١١ و ١٦ : ٢٤  
و ١٨ : ١٤ و ١٩ : ١٧ )

ومن هذه النصوص الصريحة يتضح أن الانسان ذو  
حرية كاملة وارادة مطلقة وله أن يفعل بهذه السلطة  
المقوضة له من الله تعالى في اجتلاب الفضائل ودفع الرذائل  
نعم أن بولس الرسول أثبت أن الانسان عبد مبيع

(١) هذا النص من النصوص التي تشمل شرطاً مقدراً وهو ذا  
مضت أمة في شرها وضعت نفسها تحت يد العدالة فوقع عليهم  
النصاص وأهلكها

أما اذا ندمت وثابت الى رشدها وضعت نفسها تحت يد  
الرحمة فنجت وغفر الله ذنبها

تحت الخطيئة وأنه يفعل الانم على رغبة اطاعة لمولاه هذا .  
 وانه طالما اجتهد أن يتخلص من سلطته فكان اجتهاده باطلا  
 غير أن أقوال الرسول هذه لا تؤخذ دليلا على عدم حرية  
 الانسان ولا ترفع عنه المسؤولية فيما يفعله لأنه لم يقصد  
 بها سوى بيان قوة الطبيعة البشرية الفاسدة وعظمة الجهاد  
 بين القداسة والخطيئة في قلب المؤمن واستعانة أن يغلب  
 اخير الشر بواسطة العقل والضمير والناموس وانما بنعمة  
 المسيح المجانية ( انظر رو ٧ : ١٤ )

### ✠ خلاصة ✠

ان القضاء حق وشموله لمجريات وظواهر الأرض  
 والسماء قطبة حق، والحرية حق لا تخالف الطبيعة البشرية.  
 وأن الله جل شأنه ليس هو علة الشرور والقواحش . ولا  
 خلق الانسان مجبراً في أفعاله بل قابلاً عاقلاً مختاراً متصرفاً  
 بالارادة والمشيئة . غير أنه تعالى يتصرف مع الانسان  
 بكيفية يحول بها كل أعماله الى وسائل لاتمام مقاصده

الالهية بدون معارضة خريته وخواص طبيعته بحيث يبقى  
فاعلاً حراً مختاراً اختياراً لا يشئ فيه قوة تدفعه عن أقوى  
الأميال فيه من جهة ولا تسلب لديه حرية القضاء المطلق  
من جهة أخرى

نعم أن القضاء الالهى مع حرية الارادة الانسانية أمر  
لا يستطيع أحد في الارض كشفه ولن يستطيع حتى المنتهى  
إلا أن عجزنا عن التوفيق بين قضاء الله وحرية الانسان  
لا يستلزم منه بطلان أحد الأمرين بل يثبت أن عقل  
الانسان قاصر عن ادراك أسرار الله . ولا عجب في ذلك  
فإن أسراراً أخرى كثيرة غير هذه في جميع الأديان غير  
مدركة ومع ذلك فكل أهل دين يسمون بهذه الأسرار  
ويعتقدون أنها حقائق لا ريب فيها معتمدين في التسليم  
بها على ما جاء في كتبهم

وحيث أن مسألة حرية الانسان وقضاء الله لا تند عن  
هذه المسائل فيجب التسليم بها وإن لم نذكرها اعتماداً على ما  
جاء عنها في كتاب الله



## الفصل السابع

في

شرح النصوص الكتابية التي ظاهرها القضاء الجبري

(١) قل الله تعالى : اني أرحم من أرحم وأترأف على  
من أترأف (رو ٩ : ١٥)

قد يتوه الذين ينظرون الى هذا النص نظراً سطحياً أن  
الله جل شأنه يرحم بعض مخلوقاته ويقسو على بعضهم بلا  
علة كافية . غير أن ذلك ليس المقصود من هذا النص الذي  
لو عرفنا علة وضعه الصحيحة لسهل علينا فهمه وادراكه .

أما تلك العلة فهي حادثة العجل الذي عبده بنو اسرائيل  
وعنى أثرها هلك بعضهم ونجا البعض الآخر . وتزيم الله من

تعالى فريق منهم دون الآخر . قال لعبد موسى بما انتك  
انت لست بعارف من هم المستحقون الرحمة والذين لا  
يستحقونها لان ذلك يستدعى كشف القلوب والضمائر وانتم  
لكم العلنات والطواهر فدعنى انا ان ارحم من يستحق  
الرحمة واقاص من يستحق القصاص لأن ذلك من حقوقى  
التي لا اشاركنى فيها آخر . ومن ثم اتى بولس الرسول  
بهذا النص ليبرهن به على أن رحمة الله لواحد من الناس  
دون الثانى انما هي بلا شك مبنية على علل صحيحة عند  
خالق وإن جهلها المخوق . فمن الجسارة والالء اذن أن  
ينكر المخلوق هذا الحق على خاتمه . فهو له أن يرحم من  
يرحم ويتأف على من يتأف

(٢) أنيس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من  
كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان (روم ٩ : ١١)  
قد يتخذ البعض من هذا النص دليلا على أن الله  
سبحانه وتعالى يخلق الناس خطاة ثم يعاقبهم وحاشا لله أن  
يعمل عملا يضاد عدله تعالى ويقف فى طريق حرية الانسان.

قل يا حنا فم الذهب في شرحه هذه الآية (ان الرسول لم يتكلم في معنى الخنقة ولا اغتصاب الحرية بل في معنى الساطان والسيادة في التدبير واختلاف الأمور وإلا كان الله علة الخير والشر دون أن يكون للإنسان دخل في أسبابهما وذلك خطأ عظيم . وكيفما افترضنا فهذا القول لا ينقض الساطة الذاتية بل يبين ما يجب على الانسان من الخضوع لله . لأن مطالبة الله بالأصلاح لا تكون أقل من معارضة الطين للخزاف . والانسان محظور عليه لا أن يعترض أو يعذب فقط بل أن لا يلفظ لفظاً ولا يفكر فكراً وإنما يشابه الطين الخالي من النفس التابع ليد الخزاف فيدور معه كيفما وجهه . وكما أن الخزاف قد يصنع من الكتلة الواحدة ما يشاء وليس من يقاومه هكذا الله فإنه يعذب البعض ويكرم البعض الآخر وليس للإنسان أن يبحث أو يفتش عن علة ذلك بل يخضع له ساجداً لأنه تعالى لا يفعل شيئاً عبثاً ولا كيفما اتفق بل هناك علة كافية لذلك ولو جهل الانسان الحكمة المكتومة )

وقد يسهل علينا فهم هذا النص جلياً إذا عرفنا أن الخراف في الواقع ليس هو علة اهانة الاناء الذي يقصده الرسول هنا . وإنما الاهانة حُقت الاناء عن طريق سوء استعماله بعد صنعه .

فالبنية مثلاً يُخرجها الصانع صالحة لكل ما يراد منها . وللباني اختيار في أن يستعملها إما في أغراض المباني وأشرفها أو في أخسها وأقذرها . هكذا الذين صاروا حطاة مرفوضين من الله إنما كن ذلك لعلة سوء استعمالهم خريتهم لا لأن الله قصد بهم ذلك

(٣) لأنه وهم (أى يعقوب وعيسو) لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً قيل لها إن الكبير يستعبد للصغير (رو ٩ : ١١)

لأريب أن الله سبحانه وتعالى اختار يعقوب قبل أن يفعل خيراً ورفض عيسو قبل أن يفعل شراً وليس من ظلم في ذلك لأن من يعرف النفس ويختبرها له أن يختارها أو يرفضها قبل تكوينها . ومن ثم فالتفاضل الذي حدث بين

يعقوب وعيسو لم يكن سببه عدم عمل الله وإنما كان سببه  
فضيلة الواحد ورذيلة الآخر التي كان لا بد من ظهورها في  
مستقبل حياة كل منهما لأن المستقبل مكشوف لدى الله  
تعالى كالحاضر . وإن لم تكن هذه علة التفضيل فهناك علة  
أخرى كافية عند الله وإن لم يكشفها للبشر لأنه قدس اسمه  
منزه عن العمل انفاقاً م



## ✽ المبحث الثاني ✽

في

العناية الالهية

لقد حدد اللاهوتيون العناية الالهية بأنها طريقة يرتب بها الله الأشياء لاتمام غايته بكيفية نفوق الادراك . فهي اذن تشمل امرين: ترتيب الأشياء للغاية المطلوبة، واتمام ذلك بالوسائل المناسبة . فالأول خاص بالعقل الالهى والثانى بالارادة

والعناية الالهية داخلة في دائرة القضاء لأنها تحيط بحفظ كل المخلوقات وسياستها

أما كيفية حفظ الله سائر المخلوقات فهي من الأسرار المكتومة عن البشر التي لا يستطيع ادراك كنهها لأنه ليس في مقدور المحدود أن يدرك مقاصد الغير المحدود على أنه من المحقق أن تلك العناية تحيط بسائر

الأشياء حتى الدثنية منها كالزهور والأعشاب وشعور  
الرؤوس . أى أنها لا تلاحظ الكليات فقط بل تلاحظ  
دقائق الجزئيات أيضاً (مت ١٠ : ٢٩) قال فم الذهب ( ان  
عناية الله لا تنحصر فى السماء والارض ولا فى الانسان  
والملاك بل تتناول أحشاء أصغر الحيوانات وأخسبها وأدق  
ريش الطير وزهر العشب وورقة الشجرة بحيث لا يُغفل  
التوفيق بين أجزائها )

فيعتنى تبارك اسمه بما نظنه لا يستحق العناية من  
أمرنا . والذي نراه لا طائل تحته هو عنده ذو شأن عظيم .  
وان قوله له المجد : شعور رؤوسكم جميعها محصاة «  
( مت ١٠ : ٢٩ ) أبلغ دليل على عنايته الكاملة الشاملة  
نسائر مخلوقته . وكما أنه يمتنع وجود شيء غير مخلوق منه  
تعالى كذلك يمتنع وجود شيء غير مندرج تحت تدبير  
عنايته .

أما الصدفة والاتفاق فلا يصيب لها فى مجريات  
حوادث الكون على الإطلاق . وأننا لو افترضنا على طريقة

غير صحيحة أن الصدفة في مقدورها أن تفعل كل شيء<sup>١</sup>  
فأنها بلا محالة تعجز تمام العجز عن تسخير قوات الطبيعة  
الغير العاقبة في خدمة الانسان بمنتهى الدقة والترتيب كل  
هذه الحقب الطويلة دون أن يلحقها نقصير أو بطراً عليها  
أقل خلل أو تغيير

حقاً أنه لولا حكمة الخالق لفاتكة وقدرته الكاملة  
وعمه الواسع وسطانه المطلق وعنايته الشاملة لأحتل نظام  
الكائنات واعتراها الشويش والاخلال ورجعت حالاً إلى  
العدم كما كانت . قال القديس اغسطينوس ( من لا يصدق  
بالعناية الإلهية فهو مجنون — لأنه لا انقاف في العالم . بل ما  
نسميه انقاف أو حظ أو صدفة هو عينه تدبير الله )

أما سياسة الله لا تكون فهي سياسة عامة حكيمة  
مقسمة فعلة . فعامّة لأنها تشمل كل المخلوقات وأعمالهم .  
وحكيمة لأنها تناسب طبائعهم الحية والجمدة . ومقسمة  
لأنها ذات مقاصد صالحة مفيدة . وفعالة لأنه لا يمكن  
مقاومتها حيث تجري على كيفية بها يحول جل شأنه كل



أعمال مخلوقاته لإتمام مقاصده في الوقت المعين بدون معارضة خريتهم وخواص طبيعتهم

غير أن الله قدس اسمه لا يعتنى دائما بجميع الأشياء بلا واسطة بل يعتنى بكثير منها بواسطة العمل الثانوية لا لنقص في قوته السامية لأنه غنى عن كل مخلوقاته في مقاصده وأعماله . بل لمزيد جودته ومحبته للبشر . ومن ثم لم يعلن لكرنيليوس طريق الخلاص رأسا بل استحسن أن يستخدم إنسان في ذلك حبا منه في إكرام الناس بيث بشري خلاص ( اع ١٠ : ٥ ) وكيفما اعتنى بواسطة أو بغير واسطة فنه يدرك غايته العامة التي هي مجده تعالى أي كماله في القدرة والحكمة والجودة

وقد ثبت الوحي الإلهي عناية الله وسياسته الشاملة للكون بنصوص عديدة واضحة صريحة بقوله : منه وبه وله كل الأشياء ( رو ١١ : ٣٦ ) إذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم ( رو ٩ : ١٦ ) وحتم بالأوقات المعينة وبمحدود مسكنهم ( اع ١٧ : ٢٦ ) أليس عصفوران

يباعان بفلس . وواحد منها لا يسقط على الارض بدون ايكم  
وأما انتم فحتى شعور رؤوسكم محصاة ( مت ١٠ : ٢٩ )  
ولو ٢١ : ١٨ واع ٢٧ : ٣٤ ) لانه ينجيك من فخ الصياد  
ومن الوباء الخطر بخوافيه يظلمك وتحت أجنحته تئتمى .  
لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار .  
يوصي ملائكته بك لكي يفظوك في كل طارقك على  
الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجك ( مز ٩١ :  
٢ - ١٢ ) هو يفعل كل ما يشاء في جند السماء وسكان  
الارض ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا فعل  
( دا ٤١ : ٣٥ ) كل ما شاء الرب صنع في السموات وعلى  
الارض وفي البحار وكل الاجيج ( مز ١٣٥ : ٦ ) مصور النور  
وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر ( اش ٤٥ : ٧ )  
ومن هذه الآيات اليننات يتبين أن عناية الله شاملة  
كل الكائنات كبيرها وصغيرها جليلها وحقيقها بحال لا  
تحتاج معها الى برهان لأن كل مجرباتها براهين وأدلة حية .  
قال القديس اكليمنضوس الاسكندري ( انه لا يستحق

بوينغاً بل عقاباً من يطلب أن يبرهن له على وجود العناية)

( الاعتراضات على العناية الالهية والرد عليها )

مما لا جدال فيه أن العناية الالهية لا اعتراض عليها -  
غير أن ما يدعو البعض الى الاعتراض هو حكمهم على  
مجريات المكون بحسب ظاهرها . فلو أنعموا النظر فيها  
وأحكموا الرأي لمسوا خطأ تلك الاعتراضات وبطلانها  
كما يظهر مما يلي : -

أما أشهر تلك الاعتراضات فهي : -

( ١ ) قول الكتاب : أعمل الله بهمه الشيران ( ١ كو ٩ : ٩ )

الرد : ان المقصود بهذا القول ليس اخراج الثيران  
عن التدبير الالهى ولا نفي عناية الله بمخلوقاته بل اثبات أن  
عنايته تعالى بالإنسان أدق وأعظم من عنايته بغيره من  
الجماد والحيوان

## (٢) وجود الأشياء الضارة

الرد : ان الأشياء الضارة لا تنفي وجود العناية الالهية مطلقاً ، لأنها وأن أصرت من جهة نعتت من جهة أخرى . ومن ثم كان لا بد منها في نظام العنة . لا سيما وأنه من اعمال عناية الله العجيبة لمهشة هي أنه يجعل الأشياء الضارة والنفعة وسيلة الى اتمام مقاصده الخيرية . واليك مثالا لذلك لما مات ابن ارملة صرفة حزن ابيها واغمه وعدّه هذه الحادثة وحادثة القحط من شر انوازل التي حقت به وتلك الأرملة بقوله لله تعالى : أيها الرب الهى أأبى الى الارملة التي أنا نزل عندها قد أسأت بامانتك ابني ( ١ مل ١٧ : ٢٠ ) معتبراً القحط الضرر الأول والثاني موت ابنيها . ولكن ظهر من نتيجة الأمر أن ما ظنه ضرراً كان حيراً لتلك الارملة . لأنه لولا الجوع لما عرفت رجل الله ولولا موت ابنيها لما رأت تلك المعجزة التي حملتها على الاعتقاد بأن اله ايليا هو الاله الحقيقي وحده . وهكذا قل عن الوحوش والهوام والخشرات وأمثالها التي لا يُنظر في وجودها إلا

الضرر، والواقع أن لها منافع جمة وإن خفيت على كثير من البشر .

### (٣) البلاء والتجارب

الرد : ان البلاء والتجارب لا تتعارض والعناية الالهية لأن الغرض منها تهذيب الصالح وعقاب الشرير فكانت آية محبة الله الابوية للأول . وعالمة عدم رصاه على الثاني . وذلك من مستزمات اخية . بل هو من أقوى الأدلة على عناية الله بمخلوقاته . لأن البلاء والتجارب في الواقع ليست هي إلا علاجات وأدوية ناجعة تكبح جماح النفس واجسد . وتزيق الهوى ببق من سموه الأهواء والشهوات الفاسدة . وبلمه فائق أجلال شفى حراحات النفس وكلومها . فله بمنزلة الطبيب والتجربة المرسنة من قبله بمنزلة الطب . وذلك للنفع لا للضرر . وبإخلاص لا لبلاک . أما الراحة والرغد فكثيراً ما يكونان وسمة إلى التعب والضيق ومن ثم عند ما استراح الاسرائيليون من الأعداء نسوا الرب

ألهم الذى أحسن اليهم فأدى بهم ذلك الى أسوأ الأحوال  
وشرها .

#### (٤) عدم المساواة

الرد : ان عدم المساواة ضرورى لقيام نظام الكون  
بل هو البرهان الصادق على وجود عناية الله بخلقاته . لأنه  
لو تساوى الناس لوقف دولاب العمل وتمطل النظام وحل  
بائع الخراب والدمار . وجباً فى قيام الكون ونظامه وضع  
الله كل واحد فى منزلة ورتب كل انسان فى وظيفة كما  
اقتضت حكمته السامية . ومن ثم لا يسوغ لأرباب المنازل  
المنحطة والوظائف الدنيئة أن يشتكوا من صنع الله ويعمدوه  
ظلاماً وغيباً . وحسبهم الجسد ونظامه الحكيم فهو كفى  
بتقديم الدليل المقنع على هذا النظام العادل . اذ لو كان كل  
الجسد عيناً فأين السمع . ولو كان الكل سمعاً فأين الشم .  
هكذا لو كان العالم كله علماء ومتعلمون فأين التلاميذ  
والمعلمون . واذا كان كل سادة وحاكون فأين المسودون  
والمحكومون . اذن عدم المساواة فى العالم لازم لقيامه

وانتظامه . وبالتالي هو البرهان المأموس على عناية الله به  
وتدبيره .

### (٥) الخطيئة

يعتقد البعض أن الله علة الخطيئة في العالم وذلك لا يتفق  
ووجود العناية الإلهية . ويثبتون رأيهم هذا وهو أن الله  
علة الخطيئة بما يأتي : —

(١) ان الخطيئة فعل موجود صدر وجوده من  
الموجود الأول وهو الله جل شأنه (٢) لأن الوحي  
الإلهي يسند فعل الخطيئة له تعالى بقوله : أسامهم الله الى  
ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يابق ( رو ١ : ٢٨ و عا ٣ : ٦  
واش ٤٥ : ٧ )

الرد : (١) أما كون الخطيئة فعل موجود فذلك حق .  
وكون كل موجود علته الله ليس فيه من شك . غير أن الله  
تعالى لم يكن العلة المباشرة للخطيئة . لأن الخطيئة في الواقع  
لم تكن سوى نتيجة الحرية . فالحرية إذن هي علة الخطيئة  
وليس الله . ومن ثم لا يليق أن تُسند إليه على أنه علتها كما

لو خرج خادمك من لدنك لماله من احرية ونزل في اليتم  
ليستحم ففرق فلا يسند هذا الفعل اليك على أنك عنته  
لمنعك اياه حرية .

(٢) أما قول الكتاب : أسمهم الله لذهن مرفوض  
ليفعوا ما لا يليق . فعنايه أنه لم يمنعهم عن ارتكاب القطائع  
وهذا لا يلزم منه البتة أنه تعالى قدده الى الاثم أو أجاز له  
لهم . لأن اسلامه اياه لذلك لم يكن إلا عقابا لهم على  
رفضهم الحق .

أجد ان الله جل شأنه سمح بوجود الخطيئة في العالم  
لغايات لا نقية بحكمته ليس في متناول العقل البشري  
ادراكها . غير أنه وان كنا لا نستطيع ادراك هذه الغايات  
السامية الا أننا نعلم أن العناية الالهية لا تسوق الانسان  
الى الخطيئة ولا تحرضه على ارتكابها بل هو يرتكبها  
بتعص ارادته وكامل حرية ومن ثم ليس له أن يعترض  
على عناية الله من هذه الوجهة .

والخلاصة : ان عناية الله وتديره يتبينان من اتقان



کون و دمه. کجائب و دحیت به مقتضای حکمت  
تجرد انقدر از به مقتضای احوال و اخبار و به احوال و اخبار  
و مقتضای فطرت و مقتضای عقل و مقتضای دین و مقتضای  
ما ذکرناه عنها ما



## المبحث الثالث

في

### الانتخاب والردل

تمهيد : الانتخاب أو الاختيار لغة : هو الانقياد والاضطواء  
فيقول انجب الله رجلاً أي انقده واضطفده من بين الناس .  
وعكسه الردل .

أما اصطلاحاً : فهو اضطواء الله عبده من خطاة  
المهلكين منذ الازل أي قبل وجود العلم ليكون وارثاً  
المدينة . بة ورثته . حماية ريت الله الذي من بالأيدى  
استترية هناك معه ومن حمة قبريسيه الى أبد الآبدين  
وقد حدد القديس توما اللاهوتي الانتخاب بقوة :  
( ان الانتخاب هو اعداد البعض الى الخلاص الأبدى  
الموجود في العقل الألهي )

أما القديس اغسطينوس فقد حده بقوله ( انه علم الله

سبحي واعباد حسنه الى بها ينجو بها كيد من ينجو  
ومن ههنا تعريف بتفصيل انت الانتخاب شامل  
لأمري من بعض وعن الإرادة بتنه جزء الغاية وعمل  
الرحمة .

عاش . . . . .  
حسب . . . . .  
١٦ واتى ٢١ : ٥

تدبر الآلهة . . . . .  
من الآلهة . . . . .  
أمر الله . . . . .  
سأرب . . . . .  
الفحص وطرقه عن الاستقصاء .

غير أنه برعه من تنويع عن الإدراك وحروجها من  
دائرة العقل البشري فقد بحث عمن الآلهوت على ضوء  
الوحي الإلهي وأرأوا فيها رأيهم الذي ان تراهم فيما يلي

# الفصل الأول

في

الرأيين المختلفين بالانتخاب والرد

يرى أن يكون: وهو رأى قد سبق به ييوس الكبير  
 واغريغوريوس وقت ييوس وفي الذهب وامبريوس : -  
 ان احببنا الانسان وردته انما هو مؤسس على عمه  
 تعالى اسبب. حلاق ذلك الانسان وفنيته وثباته وحسن  
 استعمله المعمة المنوحة له مجاناً . أي أن انتخاب الناس  
 وتركهم مبنى على ما سبق فرآد جل شأنه أولاً في شخصهم  
 من الأحوال وما عرفه في أطوارهم من الثبات من حيث  
 ثوبتهم وإيمانهم وثبتهم في القداسة حتى النهاية (١) بدليل

---

(١) الثبات في القداسة حتى النهاية هو اخص العلامات الدالة  
 على انتخاب المستخين

قوله تعالى لأرمي نبي قبيلهما حوربات في البطن عرفتكم  
(ار ١: ٢) وقول بر سر مول : لأن الذين سبق فعرفهم

سبق فعينهم (رو ٨: ٢٩ و ١ بطا ١: ١)

وعنه الله كما هو واضح لا يغش ولا يُخدع لأنه يمكنه  
أن يرى الأشياء مفعولة منذ الأزل كما تراها نحن بحال فعلها  
أو بعده . إذاً من من ومنه ينظر كما أنه تعالى بل  
كل شيء ثم عييه من على حد قول الوحي الإلهي :  
معروفة عند الرب منذ الأزل جميعاً (اع ٥: ١٧)

وكما أنه من المسجل أن لا يكون منه شيء من أراه  
مشياً هكذا من المسجل أن لا يخفى من يراه الله  
خائفاً أو أن يخفى من يراه الله غير ضال وإلا كان عامه  
تعالى محدود ولا زاد على الدوام عام . وذلك بحال بنبأه .  
فذن معرفة الله مسافة بحال الأساس هي أساس  
احتيرد قبل شيء لعدم اعتبار أن فعل دني مختار مسؤول  
عما يعمه . غير أنه وإن كانت معرفة الله المسافة بحال  
الإنسان هي أساس احتيرد ولكن لا يفوتنا أن الله تعالى

هو الذي يفتح ممر خلاصنا أولاً ويختمه خيراً. فيفتح  
 بمنح النعمة الأولى أي نعمة الايمان التي هي أساس بنينا  
 خلاصنا واهباً لنا هذه النعمة لنا بغير استحقاق السابق  
 ثم يكمل بمنحه ايها نعمة الثبات عند حصوله بسط  
 خوفاً من استحقاق السابق ولكن فيما بين النعمتين  
 من الزمن المتوسط لا بد من الاجتهاد (١) ولا بد من عرضنا  
 جل شأنه دائماً على الاجتهاد والاحتباس على النفس. وهذا  
 هو معنى قول بولس الرسول في خطابه الى أهل فيني حيث  
 يصرح لاحقاً فتالاً: واثق ببدا عينه أن الذي ابتداء فيكم  
 عملاً صلاً يكمل الى يوم يسوع المسيح (في ١: ٦) أي  
 أن ذلك الذي ابتداء خلاصكم بنعمة الايمان هو يكمل بواسطة  
 نعمة الثبات في البر الى يوم موتكم حيث يحسبكم الرب  
 يسوع المسيح على كل أفعالكم

---

(١) لا بد للاختيار الكامل من أمرين النعمة من جانب الله  
 ومساعدتها من جانب الانسان

لرأى الله : وهو رأى قدس اغسطينوس (١) .  
 ان من الله من جهة احبب الانسان وتركه مبني على  
 مجرد مشورة ارادة مسبقه ، فتمت له لأب باب جهوده عند  
 البس ومعمومه عند ماني . رأى أنه حين شانه نس مهيداً  
 بشرط تمثله الأرى في الخلا ، بل يفعل ذلك حسب  
 قصده ورأى مشيئته ( اف : ١ : ٢ ) وان ما يرى في التحسين  
 من صلاح فنتيجة الاحبب لا الاحسن ، يجب .

وهذان هو رأيان يعول عليهما في الاعتدال ويرذل  
 غير أن الأول هو الرأى نصائب وهو الذي تأخذه  
 كنيسة وولتر الكنائس الرسولية ، أما الرأى الثاني فهو  
 السائد في الكنائس البروتستانتية حسب جاء عنه في كتاب  
 علم اللاهوت بروتستانتى من ٣٠٠ مائة ( ان الذين من  
 البشر قد تعينوا المحبة انهم الله قبل تأسيس اعمه حسب  
 قصده الأرى العديم لتغير ومشورة مشيئته لسرية وحسن

---

(١) لم يرفض القديس اغسطينوس رأى الاول بل قبله ودافع عنه .

أرادتها أن تتخبر به بالسيح الممجـد الأبدى من قبل مجرد  
 نعمته ومحبه بدون أن يرى سابقه إيمان أو أعمالاً صالحة أو  
 استمرار أو شيئاً آخر في المخلوق بعد شروط أو أسباباً  
 حركته أي ذنب . وكل ذلك حمد نعمته الخفية . أما من  
 جهة مآثر سره فقد شاء الله حسب رأى مشيئته التي لا  
 يفحص . التي بموجبه يرحم ويمنع أرحمة لأجل مجد  
 سبحانه وليس على حلائقه أن يفوت به وأن يعجزهم بالهبة  
 ولا يعط لأجل حسناتهم وحمد عباده الجدد .

بسم الله الرحمن الرحيم



## ابن جونس الثانی

فی

ابن جونس ثانیہ علی بابہ اربعی الاول وهو ان مصدر  
اختیار بس ورتدہ ہو بس عن الثانیہ ص ۳۶

ول جونس اربع قول : ذات هذا حسن ومقبول لابی  
محمد بن الله ان يريد ان جميع الناس يحسنون والى معرفة  
الحقيقة ( ۱ ) ( ۲ : ۳ )

قول : لانه قد ظهرت نعمة الله الخيرية تتبع الناس  
( ۲ : ۱۱ ) قول حزو بن جی : من مسرة أسر بقوت  
شیرير بقول سيد الرب لا يرجوعه عن طرفة فيحيا  
( حز ۱۸ : ۲۳ ) او قول له الحمد : لانه هكذا أحب الله العالم  
حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل  
لكون له الحياة الابدی ( یو ۳ : ۱۶ )

وقل بطرس الرسول : لكنه يتأنى علينا وهو لا يشأ  
 أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ( ٢ بط ٣ : ٩ )  
 وحيث أنه ثبت من هذه النصوص أن الله لا يشاء  
 أن يهلك أحدا أبداً ولا يمنع نعمته عن خطيئته ولا يسوق  
 أحداً إلى الخطيئة فسر بل يمد الوسائط اللازمة خلاص  
 الجميع ويريد أن يتوب كل خطيء ويخلص فذل لا شيء يحمله  
 تعالى على اختيار هذا ورذل ذلك إلا سابق عمه بأن الأول  
 يصلح للاختيار ويأبى به فيما لا حر ولا يسلم له ولا يستحقه  
 أما إذا كان الاختيار والرذل مبينين على مسرة الله  
 فقط حسب الرأى الثانى فينتج من ذلك :

أولاً — ان الله حين شأنه محب اذ يرحم واحداً من  
 مخلوقاته ويترك الثانى بلا رحمة

ثانياً — يكون مخافاً لعمله أن يقاصص انسان قصد  
 هو رذله وتركه

ثالثاً — يكون مخافاً خيرية الانسان التامة والمسؤولية  
 الملقاة على عاتقه

رابعاً - يكون منقضا لأمر السيد له المجد القاضى  
بكراسة جميع الناس وتبشيرهم بالإنجيل (مت ٢٨ : ١٩)  
وحاش لله ذى العدل والرحمة والجلود والمحبة أن يعمل  
بنى الانسان بهذه المعاملة بينا الجميع فى نظره تعالى سواء ما



## الفصل الثالث

ث

الأدلة التي يؤيدها أصحاب الرأي الثاني رأيه وهو أن  
الاعتدال مستدره مسرة الله فقط مع تنبيهها

قد يستند أصحاب الرأي الثاني إلى بعض النصوص  
الكتابية التي لو أخذت على ظاهرها لأثبتت رأيه وهي

(١) قول ربنا له الحمد : أعجل فيها آيات رب السماء  
والأرض لأن أخصيت هذه عن الحكيم وفهماء وعلمتها  
للاطفال نعم فيها الآيات لأن هكذا صدرت مسرة أممات  
(مت ١١ : ٢٥)

(٢) قول بخار من الرسول : الذين يعترفون غير خائفين  
الحكمة الأمر الذي جعلوا له (١ بط ٢ : ٧)

(٣) قول صاحب الاعمال : وآمن جميع الذين كانوا

معينين للحياة الابدية (اع ١٣ : ٤٨)

(٤) قول يهوذا الرسول : اناس قد كتبوا منذ القديم

لهذه الدينونة (يه ١ : ٤)

(٥) قول السيد له اُجب : اضع نفسي عن خرافي ...

وَمُرْسِلٌ إِلَّا إِلَى حَرَّافٍ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ شَيْئًا (يو ١٠ : ١٥)

ومت ١٥ : ٢٤)

(٦) وقوله أيضا : نسيت أسأل من أجل لعنة بل من

أجل الذين اعطيتني (يو ١٧ : ٩)

هذه هي أشهر النصوص التي يؤيدها أصحاب هذا

الرأي رأيهم . ودون شرحها والغرض الصحيح منها

(١) فالنص الأول لا يدل على أن مصدر الاختيار

والرذل هو مسرة الله وارادته فقط . بل يدل على أن الله

سمح بأن كبرياء أولئك الناس وهم الكتبة والفريسيون

وعما الاختيارى يخفيان عنهم الحق ويكتمانانه

(٢) والنص الثاني لا يؤخذ منه أن الله هو الذي عين

بعض الناس لبلاك وبعثهم للحلاص . بل يثبت أنه تعالى لما نظر منذ البدء إصرار أولئك الناس على خطايهم وعنده في ضلالتهم لهذا تركهم لا يطيعون جزاء لهم بما اشتبهتة أنفسهم . لأنه وإن كن سبحانه لا شيء هلاك أحد غير أن تركه أي لا يطيعون إنما هو إفساد واستمساكهم بحبال الأثم والضلال

٣ . ولما ثبت يقرر في صراحة تمة بأن الدين رفضوا الآية أن كان رفضهم أيه إختيار بعد أن عرض عليهم والاس منس أخرة فعمل ما يشاء فيه أن يقبل الايمان أو يرفضه . وليس كل غي ذلك من أن الناس يبدل عنهم في هذا من أنهم معينون لحياة الأبدية لم يتسوا على هذا لتعيس إلا يستعملهم الوسائط المؤدية لذلك وهي الايمان الذي عرض عليهم كما عرض على غيرهم . فبذلك قبلوه فرفضوا وأولئك رفضوه فبدكوا . وكان ذلك بمحض ارادة الجميع (٤) والنص الرابع يدل على أن الله تقدس اسمه عندما رأى بعامه المطلق مفسد أولئك الناس وغواياتهم وعصيانهم

سبق فكتبهم ، إلاك . فتدرك الكتابة لم تكن علة لعدم  
إيمانهم وخطيتهم بل معلولة لهما .

(٥) والنص الخامس لا يدل على فعل مسيح له المجد  
بل على فعل الناس . فالمسيح في يمتدنى الجلس الشرى  
عمدة وقمة ذاته كنفارة عن حطاي كل العالم واستحق للجميع  
نعم الضرورية التي اذا وافقها الناس يستطيعون أن يفوزوا  
بخلاص الأبسى . ندر أن فريضة منها ، يوافقها وفريقا  
يه نفا . فمن وافقها الى منتهى حمص باتعد ومن خافها  
هت الى الأبسى . وذن ان كن الكلام على نية مسيح وفعاله  
قد وصل نفسه عن الجميع . وان كن الكلام على النتيجة  
الواقعية فقد قل به مات عن الخائرين فقط فنزود بآية  
نهم يكونون أممء عن المعنى الى وث يتنحى ايها

(٦) ثم النص السادس فيدل على أن السيد له المجد لم  
يدل عن أولئك هذا كن لا لأنه لم يمت لأجلهم بل  
لمعرفته السابقة بهلاكهم

فهذا هو شرح الآيت الساففة والقصد الصحيح من

وضعب . غير أنه وإن كن اختيار الناس ورذلهم هو بحسب  
 علم الله لسابق بيقينهم وثباتهم في اقداسة حتى نهاية لأن  
 الخلاص . يس هو من الانحطاط . من الحق المسيح  
 له النجاة . وهو بعمته رسمه الأزل أن يخلص أولاد اله  
 ووارثين لكونه يس عن الانحطاط فينا . من مجرد محبته  
 لنا ومؤازرة نعمته الابدية لنمخلصنا . ومن ثم فل بواس  
 الرول : مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي ركننا  
 بكن بركة روحية في السموات في المسيح كما احسن قبل  
 تأسيس العالم نكون قدسين وبلا لوم معاه في المحبة اذ  
 سبق فعينه لانتدب يسوع المسيح نفسه حسب مسرة  
 مشيئته » ( اف ١ : ٣ )





## الفصل الرابع

في

طريق الوصول الى الانتخاب

ان انتخاب القديسين هو شبه شيء بـساسة سرية مركبة من حقائق مختلفة متتمة بعضها ببعض حوا من انفصال . فبهذه السياسة من قبل الله شيء تابع وسائلنا ونعم معدة ومهيئة منه تعالى منذ الأزل ليوصل بها منتخبيه الى اكمل العمل بها لهم . ومن قبينا هي تابع فعل صالحة الى بعضها بعضا . وبواسطة نستحق هذا الاكمل . وكل فعل من هذه الأفعال هو كجزء من أجزاء الثبات الذي به نخلص . ولكن قد يوجد فعل واحد من هذه الأفعال الصالحة أي الفعل النهائي الذي به تنتهي كل الأفعال هو الذي يكون قائما به الثبات الأخير . فهذا الفعل ليس هو

بذاته اعظم كمالا واستحقاقاً من الأفعال المتقدمة ولكن  
لأنه هو الفعل الأخير الذى يكمل كل الأفعال ويكمل  
سعادتنا . فذلك تفتقر لأفعاله الى نعمة خصوصية يتوج  
بها الله تعالى حسناته بشكايه استحقاقنا

أو بعبارة أوضح ان الله تعالى اذ يشاهد الانسان  
محترسا غاية الاحتراس فى أن يثبت فى نعمته وأنه لأجل  
ذلك يميت نفسه ويقهر شهواته الغير المستقيمة ويقاوم  
النجارب بكل جهده فيميل تعالى نحوه منعطفاً جودته الغير  
المتناهية ويرتضى بهذا الاجتهاد والاحتراس الصادر من  
عبده فى حفظ الامانة الواجبة عليه وحينئذ يهبه نعمة  
الخصوصية ولا سيما نعمة الثبات فى البر الى النفس الاخير  
لكونها ضرورية جداً ولا بد منها للخلاص

قل أحد علماء اللاهوت ان هذه النعمة أى نعمة  
الثبات (١) فوق استحقاقنا بل تفوق استحقاقات القديسين  
كفة (٢) انه غير ممكن أن يتحقق أحد تحققاً كاملاً خيراً  
من الهام خصوصى أنه يثبت فى هذه النعمة الى النفس

الإحير . ولذلك كل القديسين ما داموا لا يسين هذا الجسد الضعيف كانوا يقطعون حياتهم بجزيل الخوف والفرع العظيم ناسبين لأنفسهم قول بولس الرسول : لا تستكبر بل خف لأنه ان كان الله لم يشفق على الاغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضاً فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا وأما اللطف فلك ان ثبت في اللطف والافانت أيضاً تقطع ( روم ١١ : ٢٠ - ٢١ ) أى وان كنت متأسسا في حقيقة الايمان وان كان ايمانك حيا بالحببة الالهية فع ذلك لا تظلم متجبراً بل خف وأفرع أمام الرب متذللاً مقتكراً أنه ممكن جداً أن تفقد النبات في البر وان فقدته فبالاشك تهلك كثير المؤمنين

وليس أدل على ذلك من أن بولس الرسول القديس العظيم الذى جاهد على اسم المسيح جهاداً فوق مقدور البشر وأرشد أناساً بلا عدد فهداهم الى طريق البر واخلاص كن خائفاً من أن يحسر النعمة فيردل ويكون نصيبه بين الهالكين بقوله : بل اقم جسدك واستعبده حتى بعد ما

كرزت الآخرين لا أصبح أنا نفسي مرفوضاً (١ كو ٩: ٢٧)  
 ولا عجب في ذلك فبطرس الرسول رفيق المسيح سقط .  
 والذي كان أول معترف أن المسيح ابن الله صار أول منكر  
 له . والذي سُمي بنصخرة ظهر في وقت التجربة أنه قسبة  
 مرضوضة . ولولا صلاة المسيح لأجله لما بقي له شيء من  
 الايمان (لو ٢٢: ٣٢)

### ✠ الخلاصة ✠

حيث أن الانتخاب مؤسس على علم الله سابق بأخلاق  
 الانسان وفضيلته وثباته وحسن استعماله النعمة الصادرة له  
 عن رحمة الله لا لغرض ولا لغرض بل مجرد افضى  
 ونعمة أى النفع والاحسان

وحيث أن الثبات في نعمة الانتخاب ليس مضموناً  
 لأحد من الناس كئناً من كان كما سبق البيان . لهذا وجب  
 علينا استعمال الوسائل التي تجعلنا أهلاً للحصول على نعمة  
 الثبات في الفضيلة حتى النهاية . وأن أخص تلك الوسائل

هي الصلاة . لانا اذا استعملنا هذه الوسطة أى أن ثبتنا في  
طاب هذه النعمة كما هو واجب متممين اياها كل أيام  
حياتنا بسم السيد المسيح باخرارة واخشوع والانكل العظيم  
عياه فلا ريب في اننا ننالها ونظفر بها

قل القديس اغسطينوس ( ان الله تعالى يمنح نعماً للناس  
وان لم يسألوها كنعمة العباد للاطفال . والبعض من النعم  
لا يمنحها إلا لمن يضربها كنعمة الثبات في البر الى النفس  
الاحير الصادرة عن رحمة الرب التي تتبعنا بهذه النعمة  
اللاحقة . ومن ثم كن يتو دائماً هذه الصلاة - يا رب كل  
ما ابتدأته نثلاً تنكسر سفينة حياتي عند الميناء )



## المبحث الرابع

في

الكفارة

تمهيد : الكفارة لغة : ما يُكفر أى يُغضى به الأثم  
واسطلاحاً : هى الترضية العظمى ذات القيمة الغير  
المحدودة التى قدمها ربنا يسوع المسيح للعدل والشرعية  
باحتماله عن البشرية جمعاء القصاص الذى استحقته عن  
خطاياها فأعنت بها محبة الله ونعمته ومساخته للعالم كما أنها  
وفقت بين عدله ورحمته بأعطائها الشرعية حقوقها والخطية  
عقابها . لأنه تعالى لو عاقب الأثيم على أثمه لكان أعطى  
العدل حقوقه وداس حقوق الرحمة . ولو كان سماحه بلا  
كفارة لكان أعطى الرحمة حقوقها وداس حقوق العدل  
أما تبريره الخطاة بهذه الكفارة فعظم للعدل والرحمة  
معاً وموفق بينهما . فذن الكفارة التى صنعها المسيح بدمه

هو ركن التبرير الأَوْحد الذي لا يمكن الحصول عليه بدونها بشرط الإيمان بالمسيح . لأنه هو الوسيلة الوحيدة التي عينها الله للحصول على تلك الكفارة . ومن ثم قل الكتاب :  
 ولبس بأحد غيره اخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نحاص ( اع ٤ : ١٢ )  
 متبررين مجاناً بنعمته بفداء الذي يسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بلايين بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا الساقطة بامهال الله ( رو ٣ : ٢٤ ) لكن الكل من الله الذي صالحنافسسه يسوع المسيح وأعطانا خدمة المصاحبة ( ٢ كو ٥ : ١٨ ) الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحياء مع المسيح . بالنعمة انتم مخلصون ( اف ٢ : ٤ )  
 ( راجع أيضاً رو ٨ : ٣٢ و يو ١٥ : ١٣ و عب ٢ : ١٧ و ١ بط ٣ : ١٨ )

## الفصل الأول

في

اعقاد الكنيسة في الكفارة

نقد اعقاد القديسون اثناسيوس وكيرلس وبسيليوس  
وفيه انه في الكفارة أنه قصد بتقديعها أن تكون  
للجميع مختارين ومردونين أي أنها تعم العالم أجمع

واعتمد قدس اغناطيوس أن يقصد الخصوصي في  
تقديم الكفارة إنما هو لمختارين فقط . وإن الله عين بعضاً  
لذنوبه وإخلاص وترك الآخرين خريتهم ليهلكوا . وإن  
عدد من القديسين معين ثابت لا يتغير بتغيير الظروف  
فلا يمكن محترق ولا أن يسقط لدرك الترك ولا لامتروك  
أن يصعد للرجح الاختيار

هذان هم الرأيان المشهوران في الكفارة . غير أن الرأي



الأول القائل بتعميمها هو الرأي الأحن والأصدق ويجب  
الآخذ به .

## الفصل الثاني

في

الأدلة على ترجيح الرأي القائل بتعميم الكفارة

حيث أن السيد المسيح له انجده ولد وثامه عن جميع الناس  
وإن كانوا مردولين . ثم أعد الوسائل لضرورة خلاص  
الكل وبعث الرسل الى عامة الشعوب والقبايل وقدم  
تعليمه ونعمته لاجميع مجاناً فمن ثم يرجح الرأي الأول  
ترجيحاً كاملاً بل يجب الآخذ به والتعويل عليه دون غيره  
لان هذه الكفارة قد وفقت وكفت لتطهير خطايا العالم كله

من ماضية وآتية لا بل هي زائدة لأنها ذات قوة عديمة  
التناهي

غير أنه لما كنز اخلاص لا يناف بارادة المسيح وحدها  
بل برادة الناس أيضا فمن ثم لا يخلص الجميع بل يخلص  
البعض ويهلك البعض الآخر على أن من يهلك فإلاكه من  
نفسه لا لأنه لم تعد له كفارة

قل له المجد مخاطب الآب : اذ اعطيته سلطانا على كل  
جسد نيعطي حياة أبدية لكل من اعطيته ( يو ١٧ : ٢ )  
وبهذا اثبت أن له ( أى المسيح ) سلطانا على الكل ايهب  
لهم الحياة الابدية لأنه مات لأجل الجميع ودعا الجميع اليه  
وهو يخلص كل من آمن به . أما من رفض وسائل النعمة  
المعروضة عليه فلا يلوم من إلا نفسه لأنه استهان بعطية الله  
التي يقصر اللسان عن التعبير عنها

وقل أيضاً : لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم  
بل ليخلص به العالم ( يو ٣ : ١٧ ) أى أن المسيح مات من

وقبله لأجل الجميع وأراد أن يخلص الجميع فن لم يخلص  
فألذنب ذنبه

هذا وإن عدم تعميم الكفارة فوق كونه لا يتفق  
وعدل الله فنه يخالف النصوص الالهية التي تنص على  
تعميمها كما أنه يخالف أمر المسيح بالتبشير بالانجيل في العالم  
كله القائل : اذهبوا وتامذوا جميع الامم (مت ٢٨ : ١٩)  
أما النصوص التي يخالفها عدم تعميم الكفارة لشدة  
وضوح التعميم فيها اكثر من سواها فهي :-

(١) فذا كما بخطية واحد صار الحكم الى جميع الناس  
للمدينونة هكذا يبر واحد صارت اُلهبة الى جميع الناس لتبرير  
الخطاة لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون  
خطاة هكذا أيضاً باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون ابراراً  
(رو ٥ : ١٨)

(٢) الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق  
يقبلون (١ تي ٢ : ٤)

(٣) اذ نحن نحسب هذا أنه اذا كن واحد قدمت

لأجل الجميع كي يعيش الأحياء بعد لا لأنفسهم بل للذي  
مات لأجلهم وقم (٢ كو ٥ : ١٤)

(٤) يسوع نراه مكالماً بالمجد والكرامة من أجل ألم  
الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد  
(عب ٢ : ٩)

(٥) الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين  
كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء (رو ٨ : ٣٢)

وَمُفَاد النّص الأول كما أن خطية آدم شملت جميع  
النس وكانت ذات قدرة على جلب الدينونة العامة هكذا  
كفارة المسيح العظمى شملت جميع الناس أيضاً وكانت ذات  
قدرة على التبرير العام

أما النصوص الثانية فأثبتت في جلاء ووضوح أن  
كل ما عمله المسيح من وسائل خلاص فقد عممه وأباحه  
للجميع ، ومن يهلك يكون هلاكه بذنبه لا من قبل  
المسيح . نعم أنه له المجد يمنح المنتخبين حياة الأبد بأكثر

وعية إلا أن اردزون أيضاً لا نعورهم انعمة الكفية  
خلاصهم لو شاءوا السعى معها.

قل بولس وبرنابا يهود: كن يجب أن تكونوا انتم  
ولا بكمة الله ولكن اذ دفعتموه عنكم وحكمتم انكم غير  
مستحقين للحياة الأبدية هوذا ننوحه الى الأمم راع ١٣:  
(٤١).

### - خلاصة -

حيث أن ربنا له الحمد لا ينفك عن خلاصنا الى  
ذات الابدية فقالوا: (تعالوا الى جميع الشعوب والقبائل  
وان اريدكم) ثم بعث رسوله الى عامة الشعوب والقبائل ومهم  
بعينه ونعمته بجميع مجده فذل الكفرة عامة وانست  
خاصة ما

## تذييل

### في

وصف يوم الكفارة في العهد القديم

بعد أن كفارة في العهد القديم كانت رمزية وإشارة إلى  
كفارة العهد الجديد في صنعها، نرى أن يسوع المسيح فقام  
بمائدة سفر كما وردت في سفر اللاويين مع ترميز وبيان  
الأمر الفاضحة فيها

كانت الأمة اليهودية حسب أمر الله تعالى تتفعل  
عبد الكفارة مرة كل سنة في العاشر من شهر تيسري  
وهو اسح من سنه النبوية ( لا ٢٣ : ٢٧ )

وكان يحتم على كل يهودي ما عدا المرضى والشيوخ  
والأولاد أن يطوى حجب ذلك اليوم صائم صائم مدفوع  
من المساء إلى مساء ( لا ٢٣ : ٢٣ ) فيعزل الصائم ولا يلبس  
ويعلى الرأس ودهنه والعلاقات الزوجية ولا يعوق بالوت

إذا خُلف . ومن ثم فرضت الكنيسة على أبنائها صوم يوم  
جمعة الصبوت لأنه هو يوم الكفارة الحقيقي الذي كان ذلك  
اليوم رمزاً له

ما رتبس الأخبار الذي يقوم بخدمة الكفارة فكان  
يعتزل امرأته سبعة أيام قبل يوم الكفارة ويقوم مدة تلك  
الأيام بمخدع في الهيكل ثلاثاً عشرين شيئاً دنساً أو ما يمنعه من  
القيام بواجباته الخيرية . وكان يقضى الليلة إلى قبل يوم  
الكفارة سهر في قراءة الأسفار المقدسة خوف من أن  
يندس بشيء من الأحلام إذا نام . وإذا رآه الكهنة المدين  
حوله ماثلاً إلى النوم بهوه وأيقظوه .

وكان إذا طلع النهار غسل كل جسمه بلباء النقي ونس  
قيصاً من كتان وتنطق بمنطقة من كتان وعقد على رأسه  
التاج الخبزي ثم أخذ بأعظم ما في ( الملتورجية ١١ ) العبرانية  
من اجلال والعظمة وذلك بأن ياتسء باخدمة اليومية

العادية أولاً ثم يأخذ في خدمة الكفارة بعد أن يكون أقسم أمام أعضاء مجلس السنهدريم على أن لا يترك شيئاً من الرسوم المكتوبة والمتواترة في ذلك العمل لأنه لم يكن يؤذن لغيره من الكهنة والشعب أن يكون حاضراً معه وقت القيام بخدمة الكفارة . وذلك رمز على أن الكفارة الحقيقية يقوم بها ربنا له المجد وحده دون أن يشترك معه ملاك أو انسان (لا ١٦ : ١٧)

أما الذبيحة التي كانت تقدم في يوم الكفارة فهي : —  
 أولاً - ( عن الكهنة ) - كبش محرقة . وثور ابن  
 بقر لذبيحة خطيئة

ثانياً - ( عن الشعب ) - كبش محرقة . وتيسان من  
 المعز أحدهما ذبيحة خطيئة والآخر عزازيل .  
 وكانت ذبيحتا الخطيئة أي ثور ونس يُحرقان  
 خارج المدينة لحمًا وعظامًا وجلدًا وفرنًا .

أما الاحراق خارج المدينة فكان يشاربه الى أربعة  
 أمور (١) ان الخطيئة مكروهة لدى الله كرهاً شديداً



لدرجة صارت معها ذبيحتها لا تستحق أن تقدم على مذبح  
الله (٢) ليعلم الجميع أن جزاء الخطيئة هو الحرق فلو لم  
تُحرق تلك الذبيحة لحرق مقدما عوضا عنها (٣) احراجها  
عن الهيكل وابتعادها عن المدينة يدلان على ارادة الخطيئة  
عن الخاطئ وابتعادها عنه (٤) اشارة الى أن ذبيحة الخطيئة  
الحقيقية وهو ربنا يسوع المسيح سوف يُقدم على الصليب  
خارج مدينة اورشليم

وبعد أن يقدم رئيس الاحبار النور عن خفيته يلقى  
قرعة على التيسين . وكانت القرعة تنبئ بوحين من الذهب  
مكتوب على أحدهم ( للرب ) وعلى الآخر ( عزازيل )  
أما معنى عزازيل فقد اختلف فيه العلماء . فمنهم من  
قل إن معناه ( الشيطان المعزول أو المنفى ) ومنهم من قل  
إنه ( عزة الله ) ومنهم من قل انه ( التيس المرسل ) ومنهم  
من قال انه ( حامل خطايا غيره ) وربما كان هذا المعنى هو  
الأرجح .

وقد كان على رئيس الاحبار أن يضع يديه على رأس

هذا التيس ويقر بجميع ذنوب بني اسرائيل وجهالاتهم .  
وهذا الرسم كن ( أولاً ) عبارة عن احتمال سيدنا  
يسوع المسيح خطايا البشر ( ثانياً ) كن رمزاً لطبيعتي ربنا  
له المجد المتحدتين . فنتيس المنبوح كن رسماً لطبيعته  
البشرية التي أقبل بها الآلام والموت والتبس المطلق كن  
إشارة الى طبيعته الإلهية الغير القابلة للموت والآلام . وكما  
أن هذين التيسين المقسمين معاً كن ذبيحة واحدة هكذا  
سيدنا يسوع المسيح الإله المتأنس قرب نفسه ذبيحة واحدة  
بذبح الناسوت وسفك جملة دمه وبقاء اللاهوت الغير القابل  
للموت والآلام الذي ارتضى أن يحمل كل خطايا العالم  
ويلبس صورة الانسان الخاطيء . ليستطيع أن يفي بها عن  
الانسان الخاطيء بكامل الوفاء .

أما طريقة ارسال هذا التيس الى البرية فهي : —  
كن الكاهن المكلف بأرساله يقوده الى القفر حيث  
صخرة كبيرة تدعى ( زك ) تبعد نحو اثني عشر ميلاً عن  
أورشليم . وبين تلك الصخرة والمدينة المقدسة عشرة

الكوخ أو خيام . بين كل مكان والآخر مسافة ميل .  
وكان في كل كوخ انسان يرافق قائد التيس من كوخه الى  
الكوخ الآخر الى صخرة ( زك ) التي متى وصل اليها  
طُرح منها الى الحضيض أو تُرك حيا .

وقد كان على رئيس السكينة أيضا في يوم الكفارة  
المذكور أن يدخل قدس الأقداس ثلاث مرات .

ففي المرة الأولى يدخل بمجرة البخور ويبقى هناك  
حتى يمتلئ المكان بدخان البخور ويحيط بغشاء والكرويين  
ثم يترك قدس الأقداس ويخرج ووجهه نحو المكان المقدس  
وفي المرة الثانية يأخذ دم العجل ويرجع الى قدس  
الأقداس حيث وقف أولاً وينضح بأصبعه من ذلك الدم  
سبع مرات ويخرج منه على أسوب خروجه في المرة  
الأولى .

ثم يعود مرة ثالثة ومعه دم التيس فيرش منه على  
الغشاء والتابوت كما فعل بدم العجل وبذلك يكفر عن آثامه  
وآثام الاسرائيليين مدة السنة

ولقد قلت في بداية كلامي أن يوم الكفارة هذا كان  
يشير الى يوم صلب ربنا يسوع المسيح غير أن الفرق بين  
كفارة رئيس أحرار العهد القديم ورئيس أحرار العهد الجديد  
هو . أن رئيس أحرار العهد القديم كان يدخل قدس الأقداس  
بدم العجول والطيوس في كل سنة لأجل الاستغفار والكفارة  
عن ذنبه وذنوب شعبه . وأما المسيح رئيس أحرار العهد  
الجديد فصنع هذه الكفارة بدم نفسه مرة واحدة مدى  
الدهر وقد أحرز بواسطتها الخلاص الأبدي والفداء التام  
لجميع العالم في كل الأجيال والاحقاب  
(راجع لاويين ١٦ : ١ — ٣٤)



## ✽ المبحث الخامس ✽

في

الأجل

---

تهديد : مما لا جدال فيه أن هذا المبحث من المباحث  
الخطيرة التي يهتم بها السواد الأعظم من الناس اهتماماً فائقاً  
ويتهاقنون على معرفة كنهها والصائب من آرائها تهافتاً  
عظيماً ومن ثم أرى لزوماً على أن أتكلم عنه بما قد يفي  
بالحاجة فأقول .



## افضل الاول

في

آراء العلماء في أجل الانسان

نقد بحث علماء واللاهوتيون في هذا الموضوع بحثاً  
مستفيضاً، وارتأوا فيه آراء شتى متباينة أشهرها أربعة وهي:

(١) أن لكل إنسان أجلاً محدوداً لا يزيد ولا ينقص

(٢) أن الأجل محدود ولكن الله له أن يزيده أو ينقصه

بحسب مشيئته وحكمته

(٣) أن الأجل ليس محدوداً ولا مقدرًا بل كان انسان

يموت في الوقت الذي يراه الله مناسباً له . فذا رأى جلّ

شأنه بحكمته المطابقة أن حياة ذلك الانسان أفضل من موته

أبقاه واذا رأى أن موته أفضل من حياته أمته . أو بعبارة

أخرى أن الأجل وان كان غير محدود ولا مقدر إلا أن

بالإنسان لا يموت في غير وقته ولا بدون أمر الله ولا معرفته  
 (ز) أما الرأي الرابع فاسدٌ لها وأقربها للصواب وهو :-  
 ان الله جل شأنه يقتضي حكمته ورأى مشورته عين  
 في كل حقبة من الزمن عمراً متساوياً لأفراد الناس على  
 السواء . فمن آدم الى نوح ارتفع عمر الانسان الى ٩٦٩ سنة  
 (تك ٥ : ٢٧) ومن نوح الى موسى هبط الى ١٢٠ سنة  
 (تك ٢٤ : ٧) ومن موسى الى داود انتهى الى ٨٠ سنة  
 (مز ٩٠ : ١٠) وذلك بخلاف الشاذ والندر في هذه الحقب  
 المتباينة .

فمن سلم من الآفات التي تعرض له عاش حتى يصل الى  
 نهاية الأجل المعين في زمانه . أما من عرض له ما أتلّف  
 حياته ورأى الله موته أفضل من بقائه سمح بموته قبل أن  
 يتمّ أجله وإلا أبقاه حياً

ون على ذلك مثل يقرب فهمنا هذه الحقيقة وهو -  
 "ن إذا أخذنا كمية من الحنطة أو إحدى البذور الأخرى  
 والقمينها في الأرض فانها تطلع وتنمو معاً . وإذا سامت

جميعها من الآفات بقيت في الحقل حتى نضجت  
واستحصدت . أما ما أكله الدود منها في طليعة عمره ،  
وما قرصه احيوان في منتصف أيامه . وما قطعه الانسان  
وأكله فريكةً فقد فني وزال من الوجود قبل أن يتم الزمن  
المحدد لحصاده ، ولو أنه نجا من الطوارئ الساقطة لأتم عمره  
المحدد حتى حصد يسوة بغيره .

هكذا حال الانسان فان من أصابه شيء من الطوارئ  
والآفات المهلكة مات قبل نهاية أجله . ومن نجا منها بقي  
حين يستوفى كل أيام حياته . قال صاحب الأمثال : مخافة  
الرب تزيد الأيام . ما سنو الاشرار فتقصر ( ا ١٠ : ٢٧ )  
وقال أيوب : قبل يومه يتوفى وسعفه لا يخضر ( اى ١٥ :  
٣٢ ) وقال صاحب الزمور : رجل الدماء والغش لا ينصفون  
أيامهم ( مز ٥٥ : ٢٣ )



## الفصل الثاني

في

الأدلة على موت الانسان قبل نهاية أجله

لقد وردت في كتاب الله نصوص واضحة صريحة تثبت أن الانسان قد يموت قبل نهاية أجله . ومن تلك النصوص قوله تعالى : أكره أباك وأمك اسكى تطول حياتك على الأرض انى يعطيك الرب الهك ( خر ٢٠ : ١٢ )

وقول موسى النبي لشعب اسرائيل : من هو الرجل الذى بنى بيتاً جديداً ولم يدشنه . ليذهب ويرجع الى بيته لثلاث يموت فى الحرب فيدشنه رجل آخر . ومن هو الرجل الذى غرس كرماً ولم يبتكره . ليذهب ويرجع الى بيته لثلاث يموت فى الحرب فيبتكره رجل آخر . ومن هو الرجل الذى خطب امرأة ولم يأخذها . ليذهب ويرجع الى بيته لثلاث يموت فى الحرب فيأخذها رجل آخر ، ( تث ٢٠ : ٥ - ٧ )

وقوله لهم : اذا بنيت بيتاً جديداً فاعمل حائطاً  
 لسطحك ثلاثاً تجيب دماً على بيتك اذا سقط عنه ساقطاً »  
 (تث ٢٢: ٨)

وقوله أيضاً : اذا فتح انسان بئراً أو حفر انسان  
 بئراً ولم يغطها فوقع فيها ثور أو حمار فصاحب البئر يعوض  
 ويرد فضة لصاحبه والميت يكون له (خر ٢١: ٢٣)  
 راجع أيضاً (تث ١١: ٢١ و ٢٠: ٤ و ٢: ٦ و أم ٢: ٢  
 و ٤: ١٠ و ٩: ١١ و اف ٢: ٦)

ويؤخذ من النص الأول أن من أكرم أبه وأمه  
 طالت حياته على الأرض . ومن أهانهما وازدرى بهما  
 نقصت حياته وانصرفت . فلو كان العمر محدوداً لما انتفع  
 الابن باكرام والديه ولا أنضر بهاتهما من حيث إطالة  
 اخيه وقصرها لأنه لا يموت إلا في وقته المحدود

ويؤخذ من النص الثاني أن من خرج الى الحرب  
 ترجع هلاكه وموته ومن تخلف عنها ولبث في داره بقى  
 حياً . لأن من عادة الانسان أن يكون قلبه أعلق بما حُرزه

جديداً أو بما كن على وشك احرازه وأشد خوفاً عليه أن يفقده كلبيت الجديد والروحة المخطوبة . فكان من المحتمل أن مثل هذا الانسان يبعثه تعبه بيته وزوجه على اجبن واخوف الشديد ويقبل من جرأته على المحاربة فيتعرض للموت ، أكثر من سواه . ومن ثم أعنى من الحرب فأمن خطر الموت . فهو كن العمر محدوداً لما كن هناك فائدة من وجوده في بيته ولا ضرر من ذهبه الى ساحة الحرب لأنه لا يتوت إلا اذا فرغ أجله

ويؤخذ من النص انما أن من طاع على سطح بلا حاجز تعرض للسقوط والموت . أما من كن على سطح ذي حاجز فقد نجا من كيهن في السقوط والموت . فهو كن العمر محدوداً لما كن هناك فائدة من وجود الحاجز ولا ضرر في عدمه . لأن عدمه لا يعرض الانسان الموت ولا وجوده يقيه منه اذا لا يتوت إلا في وقته

ويؤخذ من النص الرابع أن البئر اذا كانت مفتوحة سقط فيها الثور أو الحمار ومات . أما اذا كانت مغطاة فقد

نجا كلاهما من السقوط والموت . وذلك صريح في أن العمر غير محدود وإلا لو كان محدوداً لظلم صاحب البئر ظمناً يند . لأن الثور أو الحمار الذي سقط فمات لا بد من موته سواء أكانت البئر مفتوحة أم مفضاة لأن موته لم تكن علته ففتح البئر وعدم تغطيتها بل لأن حياته المحدودة انتهت وإلا لما مات . ومن ثم كان التعويض عنه ظمناً لا مبرر له

وقد أيدت الكنيسة هذا الرأي وصادقت عليه حيث جاء في إحدى الطلبات التي تُتلى على الأطفال المتوفين أثناء الصلاة عليهم ما نصه ( عبدك فلان الذي لم يكمل حياته على الأرض ) وبدهى أن الكنيسة قد استقت هذه الحقيقة من قول الله جل شأنه لبني إسرائيل : « واكمل عدد ايامك » ( خر ٢٣ : ٢٦ ) وهو قول صريح في أن ليس كل من مات انتهى أجله م

## الفصل الثالث

في

المراد باطالة عمر الانسان

قد قلت في الفصل الأول ان أسد الآراء وأقربها  
لصواب في أجل الانسان هو ( أن الله عين في كل حقبة  
من الزمن عمراً متساوياً لأفراد الناس على السواء ) بيد أن  
الله جل شأنه وعد أكثر من مرة في كتابه الالهى باطالة  
عمر الانسان بقوله اكرم أبك وأمك لكي تطول حياتك  
على الارض وهذا الوعد على ما يظن لا يتفق وذلك الرأى  
ين يتفق مع الرأى القائل أن الأجل ليس محدوداً ولا  
مقدراً بل كل انسان يموت في الوقت الذى يراه الله مناسباً  
له . على أن من تأمل ملياً وجد أن لا تناقض بينهما أى بين  
الرأى القائل بتساوى الأجل ووعد الله بالزيادة . لأن الله

جل شأنه لم يقصد بإطالة العمر إضافة زيادة على الحد العام  
للعمر وإنما قصد به امتداد الأجل إلى زمن أبعد مما كان  
لذلك الإنسان أن يحياه . فعوضاً أن يموت ويكون بقاءً من  
أخذ العام للعمر وقت ما . فإن الله يهبه تلك البقية أو بعضها .  
وهذه البقية لم تخرج عن أخذ العام للعمر وإنما صيرت  
الأجل المزبـل أطول مما كان عليه أولاً . فالحس عشرة سنة  
التي زيدت خزيها المذ لم تتجاوز بعمره عن أخذ العام للعمر  
وإنما صيرته أطول مما كان أثبت له أولاً .

وإيس أدل على ذلك من أنه رغم تلك الزيادة فإن عمره  
لم يصل إلى أخذ العام حيث أنه عند ما أنبأ أشعياء بموته  
كان عمره ٥٥ سنة مع أن أخذ العام للعمر وقتئذ كان ثمانين  
سنة ( مز ٩٠ : ١٠ ) على أنه لو نخطى العمر العام فإن ذلك  
لا يتحدى الرأي القائل بمساواة العمر في كل حقبة من  
الحقب وإنما يعتبر من الشاذ النادر الذي لا يستقيم معه  
القياس . وهذا هو المراد بزيادة العمر

## الفصل الرابع

في

عناية الله بحياة الانسان

انه وان كنت حياة الانسان قد يقف في سبيل انماها  
ما يعرض لها من الأخطار المحيطة بها إلا ان ذلك لا يحتملنا  
على الجزع والخوف من انقراضها في غير أوانها . بل يجب  
أن نشق في عناية الله الحافظة لحياتنا ثقة كاملة اعتماداً على  
ما جاء عنها في الوحي الالهى حيث قيل : لأنه ينجيك من  
فخ الصياد ومن ألوا الأخطار . بخوافيه يظلك وتحت اجنحته  
تحتوى . ترس ومجن حقه . لا تخشى من خوف الليل ولا من  
سهم يطير في النهار . ولا من وبأ يسلك في الدجى ولا من  
هلاك يفسد في الظهيرة . يسقط عن جانبك الف وربوات  
عن يمينك ... لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .  
لأنه يوصى ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك .

على الأيدي يحملونك لثلاث تصدم بحجر رجلك . على الأسد  
والصل تظاً . الشبل والنعبان تدوس لانه تعلق بي أنجييه .  
أرفعه لانه عرف اسمي . يدعوني فأستجيب له . معه أنا في  
الضيقة . انقذه وامجده . من طول الايام اشبعه وأريه خلاصى  
(مز ٩١ : ٣ - ١٦)

ذلك قول حق لا مزية فيه ولا شك . فقد طرح  
موسى ويونان في البحر ونجا كلامهم . وأتى دانيال في جب  
الأسود ولم يصبه ضرر ما . ودفع اقفية وقوداً لأتون  
النار وخرجوا سالمين .

هذا عما يحدث في العالم يومياً من الحوادث  
الدهشة التي تقام دليلاً محسوساً على عناية الله الكاملة  
وحمايته الشاملة لحياة الانسان . ناهيك بذلك التعبير البديع  
الذي نفي به ربنا له المجد كل خوف الخطر من جهة حياة  
الانسان بقوله : أليس عصفوران يباعان بفلس . وواحد  
منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحي شعور  
رؤوسكم جميعها محصاة " (مت ١٠ : ٣٠) وهو تعبير ليس



في لغات البشر ما يدل على عناية الله وحمايته لحياة الانسان  
أبلغ منه : فن شعور الرأس قليلة القيمة حتى لم يمت أحد قط  
بحصائها لكن عناية الله شملت الى هذا الحد حتى أنه  
أحصاها. وإذا كانت شعور رؤوسنا معدودة فصحتنا وحياتنا  
بلا ريب أعظم من ذلك بما لا يقاس .

هذا فضلاً عن أن الآفات العامة على قرض حبة  
الانسان وقطعها تحت سلطان الله ولمن ينعم ، نعم بشاء .  
قل حل شأنه في هذا الصدد : فرفض ما مما وضعته على  
المصريين لا أضع عديك وفي أنا الرب شفيب ( خر ١٥ :  
٢٦ ، ٢٣ : ٢٥ ، مز ١٠٣ : ٣ ، أر ١٧ : ١٤ )



## الفصل الخامس

في

واجبات الانسان من نحو حياته

لقد أثبتنا في الفصل السابق عناية الله وحمايته الكاملة  
لحياة الانسان . وبما أنه تعالى خلق الانسان عاقلاً حكماً  
عالمًا خبيراً بما قد ينفعه أو يضره ثم جعله فوق ذلك هو  
الحارس والميمن على حياته لذلك وجب عليه أن تكون  
عنايته بحياته والحفاظة عليها بكل وسيلة ممكنة في أقصى  
حدود العناية وإلا عرّضها لما لا تحمد عاقبته

نعم أن ما أوردناه من النصوص الالهية عن عنايته  
تعالى بحياة الانسان جدير بالثقة والاطمئنان إلا أن ذلك  
لا يحمل الانسان على الاهمل في القيام بواجباته ولا يُخلّيه  
من المسؤولية إذا ما هو قصر في شيء منها .

قل له المجد ردَّ على الشيطان الذى طُلب إليه أن يلقى  
ذاته فى خطر لا يروم للدخول فيه وهو طرح نفسه الى  
أسفل الجبل لا تجرب الرب الهك . (مت ٥ : ٧)  
وبذلك أوضح أن للانسان حقاً أن ينتظر حماية الله فى كل  
خطر اعتراه بأمره تعالى فقط . أما من عرض نفسه  
للاخطار باختياره أو لم يقم بواجب العناية بنفسه تحلى الله  
عنه وتركه وشأنه فنصره جبل حياته وكان هو المولود دون  
غيره

## تذييل

(١) حيث أنه ثبت مما تقدم أن حياتنا على الدوام معلقة على الإرادة الإلهية وذلك لأن عدد شهورنا وأيامنا ليس هو في يدينا لكي نستطيع أن نزيد عليها شيئاً بل في يده تعالى وهو يستطيع أن ينقصها أو يزيدها فمن ثم يجب علينا أن نتكل على حسن عنيته الشاملة أكثر مما نتكل على الأطباء والأدوية لأنه في يده وحده سلطان الحياة والموت . وأن نحترس غاية الاحتراس من أن نخالفه بخطيئة من الخطايا التي لأجلها نلزمه تعالى أن ينقص أيام حياتنا هذه المحبوبة لدينا بهذا المقدار

(٢) حيث أننا نعلم أن خلاصنا الأبدي متعلق بساعة موتنا لأننا في تلك الساعة نقبل من الديان العادل القضية الجازمة إما بالخلاص الأبدي وإما بالهلاك الأبدي .  
وحيث أننا لا نعرف عدد أيامنا ولا نعرف أيضاً أى يوم يكون آخر حياتنا فيجب علينا أن نكون

مستعدين على الدوام نثلاً يفاجئنا ذلك اليوم بغتة . لأن الله  
 بحكمته الفارقة أخفى عنا معرفة يوم موتنا لئلا نملأ بحسن  
 التصرف والانتصاف بالقداسة كل أيام حياتنا . ولنكون  
 مستعدين دائماً لتوقعنا مجيئه ساعة فساعة . لأننا لو حصلنا  
 على معرفة اليوم الذى نموت فيه نكننا لا محالة نتقاعد عن  
 أفعال التوبة ومباشرة الأعمال الصالحة ونؤجلها الى السنة  
 الأخيرة . ومن السنة الأخيرة الى الشهر الأخير . ومن  
 الشهر الأخير الى الجمعة الأخيرة . الى اليوم الأخير ومنه  
 الى الساعة الأخيرة . وعلى ذلك تضيع فرصة التوبة من  
 أيدينا لأن وقت الموت ليس هو وقتنا ملائماً لأفعال التوبة  
 ولا لمباشرة الأعمال الصالحة . ومن ثم حثنا ربنا له المجد  
 على الاحتراس الكامل والاستعداد الدائم بقوله : كونوا  
 أنتم إذا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان ،  
 ( لو ١٢ : ٤٠ ) م

السلام

على

الشرائع الطبيعية والأدبية والطقسية والقضائية

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

## الباب الثاني

في

الشرائع وفيه أربعة مباحث وهي : — (١) الشريعة الطبيعية (٢) الشريعة الأدبية (٣) الشريعة الفقهية (٤) الشريعة القضائية

---

تمهيد : الشريعة ترتيب عقلي عائد الى صالح عمومي مرسوم  
من يعنى بأمر جماعة ومذاع بينهم أى معلوم لديهم  
وتطلق الشريعة على الوصية غالباً . كما دعت شريعة  
موسى (وصايا) . غير أن الشريعة قد تُفهم عن الوصية  
بأنها تفرض على جماعة من شخص ذى سلطة عامة لصالح

عمومي . بخلاف الوصية فإنها لا تستلزم ذلك بل قد يصح أن تُفرض <sup>١</sup>يضاً من شخص خاص خصوصي على أفراد خصوصيين لأجل خيرهم <sup>٢</sup>الخصوصي

والمرجع المطلق الساطع هو الله سبحانه وتعالى ومنه يستمد جميع <sup>٣</sup>المشروع من مبادئهم ( ام ٨ : ١٥ )

والشرائع نوعان آلهية وبشرية . والبشرية قسمان مدنية وكنسية . فمدنية <sup>٤</sup>تفرض من الولاة العلميين . أما الكنسية <sup>٥</sup>فتفرض من جهة ولاية على الكنيسة كبطريرك والسنودس ( المجمع المقدس )

وبعد فلما لا نؤرخي سوى البحث في الشرائع الآلهية في هذا الباب نثبت يكون بحثنا قصراً على هذا النوع دون سواه بعد أن علم أن هذا النوع <sup>٦</sup>له يعطى الإنسان دفعة واحدة . بل منه ما قد أعطى له منذ خلقته . ومنه ما قد أعطى له بعد خاتمته بزمان بعيد على التوالي بالنظر إلى مقتضى حاله . كما أنه منه ما هو بقاء . ومنه ما قد <sup>٧</sup>نسخ . ومنه ما قد تغير .



فلوصيا أو الشرائع الطبيعية بقية كما هي لأنما قانون  
الحق المناسب لصفات الله الطاهرة  
والشرائع الأدبية لم تتغير لأنها ترجع في نفسها إلى  
حقيقة الفضيلة

والشرائع القضائية تغيرت أو أكلت بتفسيرها  
وابضاحها وإظهار معناها الروحي لأن بقاءها لم يكن  
ضرورياً بالوجه الذي رسم أولاً

أما الشرائع الطقسية فقد نسخت لأن تمام الحقيقة  
المرموز بها اليها أوجب اتساخها وقد حلت محلها وصايا  
طقسية أخرى تنعاني بالأسرار والديحة الآلهية

وفـ يمكننا أن نميز الفرق بين الوصايا الأدبية  
والوصايا القضائية والطقسية من حيث بقاءها ونسخها  
وتغيرها من قوتها

فلوصيا الأدبية تنسفيد قوتها من ارشاد الفطرة  
ولو لم يفرضها التاموس بوجه من الوجوه . ولهذا لم تكن  
غير قابلة للتغيير على الإطلاق

أما الوصايا القضائية والطقسية فتستفيد قوتها من وضعها فقط . لأنها قبل أن توضع لم يكن فيما تتعلق به فرق بين أن يفعل على هذا الوجه أو ذاك . ومن ثم فهي عرضة للتغيير والتبديل تبعاً للظروف والأحوال

والخلاصة : أن رسوم كل شريعة تحصل لها قوة الالتزام من مجرد إرشاد العقل يقال لها ( أدبية ) وكل رسوم أدبية تعينت بشرع ألهي يقال لها ( طقسية ) أما إذا تعينت تلك الرسوم فيما يتعلق بنسبة الناس بعضهم الى بعض فيقال لها رسوم ( قضائية )



## × المبحث الأول ×

فى

شريعة الطبيعة أو الناموس الطبيعى

ماهية الشريعة الطبيعية :

الشريعة الطبيعية هى قانون الحق المناسب لصفات الله  
الظاهرة والمطابق لطبيعة الانسان والمنغرس فيها فذلك  
يتحتم عليه حفظه ولو لم يأمره تعالى به أمراً افضلياً لأنه يوند  
مكافئاً به (١)

أو بعبارة أخرى فان الشريعة الطبيعية هى الارادة  
الالهية المعلنة بالنور الطبيعى الآمرة بحفظ كل ما هو  
ضرورى لقيام النظام القويم

---

(١) أما ما يحصل من القصور فى عدم ادراك تلك الشريعة ممن  
لم يصلوا من التمييز . أو ممن اختلفت عقولهم فلا يقام دليلاً على  
بطلانها .

وقد حدّ القديسان فم الذهب واغسطينوس الشريعة الطبيعية فقال الأول عنها (إنها الحكمة والمشيئة الأزلية التي أمرت بحفظ ترتيب كل الأمور ونبتت عن كل ما يخاف ذلك )

وقال الثانى (إنها هي رسم الحكمة الإلهية الذى رسم به البارئ منذ الأزل كل ما ينبغي فعله أو تركه للخلقة الناطقة لكي تتحرك الى غايتها وترغبها بواسطة الأعمال )



## الفصل الأول

في

أين وجدت الشريعة الطبيعية أو ناموس الطبيعي

قد وجدت الشريعة الطبيعية مضبوغة في قلب  
الإنسان وضميره منذ خلقته . ومن ثم يولد مكافئها لأنها  
مضبوغة في عقله بطابع لا يتحى

قل الوحي الإلهي : لأن الأمم الذين ليس عندهم  
الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهو لا ، إذ  
ليس لهم الناموس ه ناموس لأنفسهم الذين يظهرون عمل  
الناموس مكتوب في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم  
فيما بينها مشتكية أو محتجة ( روم ٢ : ١٤ و ١٥ ) أي أن  
الأمم الذين لم ينزل عليهم ناموس مكتوب كاليهود عرفوا  
بغريزتهم الأدبية وصوت العقل وشهادة الضمير وسائر

ما لهم من الوسائل الطبيعية بعض الأفعال التي يوجبها  
 الناموس المكتوب كمعرفة الخالق وإكرام الوالدين ،  
 والإحسان إلى الفقراء . والامتناع عن قتل والسرقة فأثبتوا  
 بذلك أن لهم ناموساً مطبوعاً على قلوبهم قدره على التمييز  
 بين الحلال والحرام والأمر بالأول والنهي عن الثاني . وهذا  
 هو قصد الناموس المطلق مكتوباً أو غير مكتوب لأن  
 الكاتب إلهيهما واحد وهو الله جل شأنه على أنه وإن  
 كانت مقاصد الناموس المطلق — الطبيعي والمكتوب —  
 واحدة إلا أنه ليس من شك في أن هناك فرقاً كبيراً بينهما  
 في الوضوح والبيان . فالناموس الطبيعي وضوحه قليل .  
 وناموس التوراة وضوحه عظيم . أما ناموس الأنجيل  
 فوضوحه أعظم . غير أنه لا ظلم في المسؤولية ، لأن  
 مسؤولية الناس في هذا العالم وإثباتهم أو عقابهم في العالم  
 الآتي تختلف باختلاف وسائل المعرفة المعطاة لهم بلا محاباة  
 لأنه إذا كانت المحاباة في الحق محظورة على القضاة ومحرمة  
 على الناس فهي مستحيلة في الديان العادل الذي جعل علة

المحاكمة العمل ومقياسها المعرفة

ولقد سار الناس بمقتضى هذه الشريعة (أو الناموس الطبيعي) من آدم الى موسى . أى نحو ثلاثة آلاف سنة وكانت قادرة كما أعين الرسول فى النص المتقدم على ارشادهم الى سبيل الخير وتنكب طرق الشر . ووضع قوانين صحيحة لتأييد الامن والسلام والطهارة والتقى :

ونيس أدل على ذلك من أنه وجد بينهم فى مختلف العصور أتقياء وأبرار كثيرون أرضوا الله بتصرفاتهم الحسنة وعملهم الصالحة كخنوخ ونوح وإبراهيم واسحق ويعقوب ولا سيما يوسف الذى أمكنه على ضوء هذه الشريعة أن يميز بين المحلل والمحرم ويدافع عن العفة مدافعة ذوى الشرائع المنزلة ( تك ٣٩ : ٧ )

وما زالت هذه الشريعة حتى الآن تقود وترشد الذين لم تصلهم شريعة الله المكتوبة . وهى وان كانت غير كافية لارشاد الناس الى معرفة المسيح والاقانيم الالهية لأن هذه من أخص معلمات الانجيل وميزاته التى جعلته أكثر

وضوحاً من الناموسين الطبيعي والموسوى . لا أن الذين  
يسرون بتقتضى ارشاداتها يكفأون بما يستحقون من اجزاء  
الحسن . بيد أن الذين يخافونها ويتوغلون فى الرذائل  
واعبادات الباطية يعتبرون بلا عذر أمام الله ويستوجبون  
اقتصاص على خطاياهم كما أوضحنا ذلك فيما سلف .

قل يونس الرسول : لأن كل من خطأ بسون  
الناموس فبسون الناموس يهدك ( روم : ١٣ ) أى لا  
يخفى على تعديه الشريعة المكتوبة ولا يعاقب بتقتضى  
نص الشريعة على ما فعل بل يعاقب بتقتضى ناموس الله غير  
المكتوب المطبوع على ضميره لينز به اخلال من اجزاء  
فكان عليه أن يعش بتقتضاه ولكنه تعداه فهدك ما



## الفصل الثاني

في

موضوع الشريعة الطبيعية أو الناموس الطبيعي

لما كانت الشريعة الطبيعية هي عبارة عن الإرادة  
الالهية المعلنه بالنور الطبيعي فمن ثم كان موضوعها كل أمر  
يوافق الطبيعة الناطقة أو يباينها مما شأنه أن يكون مأموراً  
به أو منهيًا عنه كالأمتناع عن القتل<sup>(١)</sup> والسرقة وتجنب  
الغش والخداع وإيفاء الدين والنكاح بالصدق وإكرام الوالدين  
والإحسان إلى الفقراء ولا - في معرفة وجود الله سبحانه

---

(١) يؤخذ من خوف قاين من القتل لقتله هابيل أخيه أنه كان  
يعرف بواسطة الناموس الطبيعي أن القاتل يعاقب بالقتل ، ولقد قل  
لله سبحانه وتعالى : « فيكون كل من وجدني يقتلني » (راجع تلك  
٤ : ١٤ مع عد ٣٥ : ١٦)

وتعالى مثل كونه خالقاً حكيماً كريماً معاقباً على الانم . ولهذا نجد الذين سلكوا كل أيام حياتهم بمقتضى هذه الشريعة كانوا يرتاحون لعمل الخير ويأسفون لعمل الشر . وبذلك ثبت أن الشريعة الطبيعية كالناموس المكتتب لها سلطان الامر والنهي وإثابة الطائع وعقاب العاصى بالندامة — قل الكتاب : « الذين يظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً أيضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشككية أو محتجة » (رو ٢ : ١٥) أى أن الشريعة الطبيعية التى كتبها الله بأصبعه العزيزة على صفحات القلب ذات سلطان كالشريعة المكتوبة أن تؤنب ذوبها اذا فعلوا شراً وتمدحهم اذا ما أتوا خيراً م

## المبحث الثاني

في

### الشريعة الأدبية

ماهية الشريعة الادبية : الشريعة الأدبية هي الرسوم  
الخاصة بسيرة الانسان وتهذيبه وترويض أخلاقه وبالأجمال  
كل ما يتعلق بلواجبات المفروضة عليه من قبل الناموس  
الطبيعي من حيث نسبته الى الله ونسبة سائر الناس اليه  
ولم يبدأ الله بالشريعة الأدبية على أثر سقوط الانسان  
في الخطية لأن الشريعة الطبيعية كانت كافية لارشاده الى  
السبيل القويم ولكن لما أخذ ظلام الخطية يغطي أصول  
تلك الشريعة وأصبحت عاجزة عن ارشاده وتهذيب أخلاقه  
لفسادها بعض الفساد مدّه تعالى بالشريعة الأدبية التي  
كانت في جوهرها قبل كتابتها على اللوحين الحجرين  
مكتوبة على صفحات قلبه

قل يوحنا فم الذهب ( ان الله تعالى قد تقدم في ابتداء  
 خلقه العالم ورسم في قلوب البشر ناموساً طبيعياً أى نوراً  
 ومعرفة ترشد الانسان الى ما ينبغي له فعله . وانكن لما رأى  
 تعالى أن كثرة الخطايا والادمن عليها قد أبطأ من قلوب  
 البشر تلك السنة الطبيعية التي بها كانوا يهتدون الى معرفة  
 الخير وتميز الشر شاء بجودته الغير المتناهية أن يمنحهم  
 شريعة مكتوبة لكي يحدد بها رسم الناموس الطبيعي في  
 قلوبهم )

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الشريعة على موسى  
 النبي في جبل سيناء في السنة الأولى لخروج بني اسرائيل  
 من أرض مصر . ونطق بها على مسمع من الشعب تعظيماً  
 شأنها وحفظاً حرمتها كما أنه كتبها بأصبعه الكريم على  
 لوحين من الحجارة بين ارتفاع صوت البوق وقصف  
 الرعود ووميض البروق وتكاثف السحب وارتجاف الجبل  
 وتدخينه . فكان المشهد من جراء ذلك مخيفاً رهيباً لم يعهد  
 في عالم الطبيعة نظيره ولا يكون مثله إلا في اليوم العظيم

الرهيب عند استعلان ربنا يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته في هيب نور معطيا نعمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح (٢ تس ١ : ٧) .  
واقدم كتبت هذه الشريعة على لوحين أحدها يتضمن الوصايا الأربع المتعلقة بالله جل شأنه . والآخر يتضمن الوصايا الست المتعلقة بالإنسان

فالوصايا المتعلقة بالله هي : —

- (١) ان الرب الهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي
- (٢) لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت . لا تسجد لهم ولا تعبدهم

(٣) لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً

(٤) اذكر يوم السبت لتقدس

أما الوصايا المتعلقة بالإنسان فهي : —

(١) اكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب الهك  
 (٢) لا تقتل (٣) لا تزني (٤) لا تسرق (٥) لا تشهد على قريبك شهادة زور (٦) لا تشته بيت قريبك ولا عبده ولا أمته ولا نوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك  
 (مخ ٢٠ : ١ - ٧)

هذه هي الوصايا الأدبية العشر وقد جمعها ربنا يسوع المسيح في وصيتين وهما : تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . وتحب قريبك كنفسك  
 (مت ٢٢ : ٣٩)

وهي ولا شك وصايا روحية ومقدسة وعادلة وصالحة وكاملة وغير متغيرة

أما كونها روحية فلائها تطلب من الانسان الطاعة القلبية الداخلية التي تسوقه الى الغاية الفائقة الطبيعة .  
 ومقدسة لأن الله أعلن فيها مشيئته الطاهرة التي لا تسمح بشيء من دنس الخطية .

وعادلة لأنها تطلب ما هو حق بذاته .  
وصالحة لأنها تهدي الانسان الى الطريق المستقيم  
وتهذب عواطفه وشهواته .

وكاملة لأنها تحوى عامة الواجبات المفروضة على  
الانسان بعضها مصرح فيها وبعضها غير مصرح فيها .

وغير متغيرة لأنها تتضمن تقرير ما هو مرسوم في  
الشريعة الأزلية القائمة في علم الله

نعم لقد أباح الكتاب قتل الزناة والخنوة وأمثالهم  
ولكن ذلك لا يعتبر تغييراً للشريعة لأن الذي قضى بذلك  
هو واضع الشريعة نفسه . وتنفيذ أمر واضع الشريعة ليس  
هو تغييراً لها كما أن المنفذ للقتل لا يُعدّ قاتلاً لأنه فعل  
ذلك بأمر المشرع نفسه . هذا فضلاً عن أن التغيير في  
الحقيقة لم يقع على الشريعة نفسها وإنما وقع على ظروف  
مادتها . فإن ما كان مغايراً لنظامها القويمة أضحي لظروف  
خاصة موافقاً لها ( راجع عد ٢٥ : ٧ - ١٢ )

## وصايا اللوح الاول

وهي

المتعلقة بالله تعالى

تمهيد : اختلف بعض العلماء في تفصيل الوصايا العشر  
ولا سيما المتعلقة بالله سبحانه وتعالى فقد فصّلوها كآلاتي :

الاولى - أنا هو الرب إلهك .

الثانية - لا يكن لك آلهة أخرى أُمّى .

الثالثة - لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً .

الرابعة - لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً

والذى حدا بهم الى هذا التفصيل هو عدم وجوب  
رعاية وصية السبت بحسب مبناها دائماً . كما أن بعضهم  
اعتبر قوله تعالى « لا يكن لك آلهة أخرى أُمّى » وقوله  
« لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً » وصية واحدة . غير أن



التفصيل الذى ذكرناه فيما سلف هو الصحيح والمُجمع عليه  
من سائر علماء الكتاب

أما وصية يوم السبت فقد ذكرنا سبب عدم وجوب  
رعائتها بحسب مبناها دائماً فى شرحنا لهذه الوصية .



## الفصل الأول

فى

(١) الوصية الأولى

«أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أُمَامى»

(خر ٢٠ : ٢١)

هذه هى الوصية الأولى من وصايا اللوح الأول وهى  
توجب على الانسان الاعتقاد بوحداية الاله الحق وتجرمه

عليه الشرك بذلك الكائن الفرد الذى لا شريك له ولا ند  
لا فى السماء من فوق ولا على الارض من تحت . كما أنها  
تتضمن وعداً من الله أنه يعطينا كل ما نحتاج اليه  
وهى ذات وجهين أحدهما ايجابى والآخر سلبى .  
فالإيجابى يوجب على الانسان أعمالاً دينية يقضى بها حق  
العبادة الواجبة عليه من نحو خالقه . والسلبى ينهيه عن  
الردائل المضادة والمفسدة للديانة

أما أهم الأعمال الدينية التى يقضى بها الانسان حق  
العبادة الواجبة عليه من نحو خالقه فهى :

(١) المحبة (٢) السجود (٣) الصلاة

(١) المحبة : ان الله سبحانه وتعالى لا يطلب من الانسان

أن يعتقد بوجوده ووحدته وأن يعترف بحق سلطانه وحفظ  
رسوم عبادته فقط . بل يطلب منه أيضاً أن يحبه من كل  
قلبه ونفسه وفكره . وإلا فانه اذا أحب شيئاً معادلاً لمحبه  
تعالى كان ذلك بمثابة الشرك به أى اتخاذ آلهة أخرى غيره  
كما أنه يكون مستعداً لأن يترك كل شيء سواه لأجله

لا خوفاً من العقاب ولا طمعاً في الثواب بل لمجرد محبته لذاته الكريمة فقط .

نعم أننا نحب الله لأنه هو الجواد والمحسن إلينا ولكن يجب أن تكون محبتنا له بنوع أخص بالنظر لقداسته وعدله ورحمته وسائر صفاته المحبوبة لذاتها . قل له المجد جواباً للناموسى الذى طلب منه أن يدلّه على أهم مطالب الشريعة : تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ( مت ٢٢ : ٣٧ )

( ٢ ) السجود : السجود هو ابداء العبادة لله تعالى اجلالاً لشأنه السامى وتعظيماً لسلطانه المتعالى

والسجود بحسب اتساع معناه ينقسم الى ثلاثة أقسام

( ١ ) سجود عبدى ( ٢ ) سجود اكرامى ( ٣ ) سجود

مدنى أو اعتبارى

فالسجود المدنى يقدم للملوك والرؤساء وذوى المقامات السامية . والسجود الاكرامى يقدم للقديسين والملائكة . أما السجود العبدى وهو وضع الجبهة على الأرض فلا

يُقدم إلّا لله وحده وهو الذى عناهُ ربنا له المجد بقوله  
للشيطان : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد  
(مت ٤ : ١٠)

غير أنه لما كن الانسان مركباً من جزئين أحدهما  
روحى والآخر جسدى لهذا وجب عليه أن يقدم لله تعالى  
السجود والتكريم بحسب هذين الجزئين أعنى يقدم لله  
سجوداً روحياً الذى هو قائم بالتقوى واخشوع واتضاع  
العقل والتذلل الباطن (يو ٤ : ٢٤) وسجوداً جسدياً الذى  
هو قائم باحناء الجسد الظاهر والجنو ووضع الجبهة على  
الأرض معترفين بذلك أننا كلاً شئاً نطراً الى ذاتنا أمام  
سيادته الالهية .

(٢) الصلاة : الصلاة هى ارتفاع العقل لله أو مخاطبة  
النفس لربها وهى لا ثقة بالله جل شأنه ولازمة لنا لأننا  
نظهر شعورنا باحتياجاتنا وثقتنا به تعالى  
انه وان كن جل شأنه يعلم باحتياجاتنا بأحسن ما نعبر  
عنها بطلباتنا إلا أن معرفته تعالى باحتياجاتنا لا تغنى عن

الصلاة . لأن الصلاة وإن كانت هي الوسطة الوحيدة التي  
عينها الله تعالى للحصول على النعم الضرورية فإن المقصود منها  
العبادة لا الاخبار عن أعواننا لأنه جلّت قدرته يعلم  
كل شئ .

ولما كانت الصلاة من أخص واجبات العبادة (١)  
أستلزمت سبعة شروط (١) أن تكون باسم المسيح  
(يو ١٦ : ٢٣) (٢) أن يكون المصلي في حل ترضى الله  
أى إما أنه يكون بريئاً من الخطيئة المميتة . وإما أن  
يكون نادماً عليها ومضماً نيته على عدم الرجوع إليها  
(يو ٩ : ٣١) (٣) أن تكون طلبته من الله موافقة  
للحواب ومتسببة للخلاص (يع ٤ : ٣) (٤) أن تكون  
صلاته بالروح أى باجتماع العقل (يو ٤ : ٢٤) (٥) أن

(١) العبادة نوعان مربية وجمهورية : والجمهورية واجبة للغاية  
لأنها تحرك العواطف وتزيد تأثير الصلاة وتقوى المحبة الأخوية  
وتوسع دائرة الخدمة وتشهد لله وتمجده أمام العالم . ومن ثم  
يتعتم علينا الحضور في الكنيسة باستمرار

تكون صادرة عن انكل عظيم على الله (يع ١ : ٦)  
(٦) أن تكون ب مداومة مع حرارة القلب من غير ضجر .  
والمقصود بالمداومة على الصلاة المواظبة في الوقت الملائم  
لها . وألا تغادرها عن ضجر وفقر (لو ١٨ : ١)

وهذه هي أخص مقاصد الوجه الايجابى فى هذه  
الوصية .

أما الوجه السلبي فينهانا عن سائر الرذائل المضادة  
والمفسدة للديانة وأهمها : —

(١) عبادة الخليفة

(٢) عبادة الشيطان

(١) عبادة الخليفة : لقد أخذ كثير من الامم البائدة  
والباقية التماثيل الانسانية والأجرام السماوية والحيوانات  
والأنهر والعناصر آلهة لهم فعبدوها وقدموا لها الذبائح  
والصلوات والترنيمات والركوع والسجود وأمثال ذلك .

فقد عبد المصريون آمون وبارا . وعبد الاسرائيليون  
البعل وعشروت . كما عبد غيرهم الطيور والدواب والزحافات

وبذلك استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق  
دون الخالق (روا ١ : ٢٥)

وحيث أن العبادة الوثنية من شر الآثام وأفطع  
المعاصي التي تُرتكب على الأرض لأنها تعدى على حقوق  
الله وعدم اكتراث بوجوده تعالى وشرائعه بلا خوف ولا  
حياء . فضلا عن كونها مفسدة للأخلاق أى فساد لأنها  
في كل الأمكنة والأزمنة لم تنفك مقترنة بالزنى بل كثيراً  
ما يكون جزءاً منها كما تكون هياكلها بيوتاً للمواهر  
وتراجم آلهتها قصصاً غرامية توصلنا إلى الفسق وكل أنواع  
النجاسة . وقد أطلقت لذويها عنان الشهوة وأجازت كل ما  
استحبه من النجاسات وصيرت سعادة الإنسان بالتمتع  
باللذات المختصة بالبهائم لذلك عدها الله جل شأنه من الرذائل  
المفسدة للديانة وحرم استعمالها تحريماً قاطعاً بقوله : لا تصنعوا  
لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً ولا نصباً ولا  
تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً تسجدوا له لاني أنا الرب  
المهم (لا ٢٦ : ١ ، تث ٤ : ٢٣)

( ٢ ) عبادة الشيطان : قد يعبد الإنسان الشيطان بقصد اخصول على ما لا يحق له طبعه إلا من الله وحده وذلك يتم بوسائل ووسائل متنوعة أشهرها ما يأتي :

( ١ ) السحر : السحر هو اجراء أموراً عجيبة مذهشة تفوق مقدور البشر . وهو نوعان حقيق وصناعي . فالحقيق ما صنع بقوة خارقة العادة يستمدّها الإنسان من الشيطان بمشاركته إياه

والصناعي ما كان بواسطة الخدافة والدربة وخفة اليد وغشيف الحيلة . وهو شيء سواء كان حيلة أم من عمل الشيطان لا من جهة كونه يفتد الدين بتقاومته الله فقط . بل من جهة كونه يضر بتقريب أيضاً . ومن ثم أمر جلّ شأنه بابتداء كل ساحر من على وجه الأرض بقوله : لا تدع ساحرة تعيش ( خر ٢٢: ١٨ )

( ٢ ) العرافة : العرافة هي استطلاع معرفة الغيب بواسطة الشيطان وهي صريحة ومقدرة ، فالصريحة ما تتم باستدعاء الشيطان صريحاً بواسطة المنديل وغيره . والمقدرة



ما تتم باستدعائه بوسائل متنوعة كل من وأمثله<sup>(١)</sup>  
وقد دعا الكتاب المقدس العرافين بدوى جن وتابعة.  
فأصحاب الجان في الذين يجمعون الأرواح عند الحاجة  
ويسألونهم عن الخفيات وأصحاب التبعة في الذين معهم  
الأرواح أبداً فيسألونهم عن ذلك من رادوا. قل أحد  
علماء الناموس ان صاحب التبعة هو من معه روح تبعة  
بما فوق الطبيعة من الأمور فتكلم من ربه ووصفه  
بصوت عميق

وخفايا العرافة من الخفايا نعمة لأن صاحب يقيم  
نفسه مقام الله في معرفة الخفايا والمستقبلات التي لا يعلمها  
إلا الله سبحانه وتعالى ومن ثم صرح جلالته بقتل العرافين  
رجماً بالحجارة بقوله : وإذا كن في رجل أو امرأة جن

---

(١) أي سائر الانواع التي تنبئ على الجحوم لأن الجحوم صلة  
فما يتعلق بأحوال الإنسان الدنياوية . ولهذا يلجأ بعض الناس الى  
أصحاب هذه الصناعة لمعرفة ما يصيبهم في مستقبلهم . وذلك خطأ  
لأنه يعرف الفكر عن الله تعالى .

أو تابعة فإنه يُقتل بالحجارة يرجونه دمه عليه « (لا ٢٠: ٢٧)

والخلاصة : ان هذه الوصية تأمرنا بعبادة الله دون  
سواه كما أنها تنهانا عن تعدد الآلهة ونكرانه تعالى أمام  
الناس مما كان هول القصاص

( انظر المجلد الأول ص ١٤٤ — ٢٢٠ والمجلد الثاني

ص ١٢٥ )



## الفصل الثاني

في

(٢) الوصية الثانية

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء  
من فوق وما في الأرض من تحت . لا تسجد لهم ولا  
تعبدهم » (خر ٢٠ : ٤)

أى لا تتخذ لك صورة مما في السماء من فوق كصور  
الشمس والقمر والنجوم . وما في الأرض من تحت أى  
صور الانسان والحيوانات والذهبيت والزخفات . وما في الماء  
من تحت الأرض أى صور الأسماك والطيور وبقاى  
الحيوانات البرية

ان هذه الوصية تنهانا عن اتخاذ التماثيل والصور على  
أنها آلهة تُعبد ويُسجد لها لأن ذلك مما يهين مجد الله ويدل

على العبادة الوثنية التي هي شر ما فعله الانسان على الأرض  
 فقد عرف الانسان بواسطة الشريعة الأدبية أن الله  
 واحد لوحدته قوانين اخيصة الطبيعية وأنه يجب أن يُعبد  
 ويكرم وحده دون سواه ، ولكن لضعف قواه العقيدة  
 بسبب سقوطه في الخطية غلب فساد طبيعته نور عقلاه  
 فتطرق الفساد الى عقيدته في التوحيد فأخذ يؤمن بالآلهة  
 كثيرة ثم عبدها في هيئة تماثيل وصور شتى . قال أحد  
 مؤرخي الرومن أن بلادنا ضيق بالآلهة التي نعبد ها فذا  
 فتشت فيها كن أسهل عليك أن تاتي فيها إلهاً من أن  
 تجد رجلاً »

ومما كف في جهه بأن استبدل الآلهة الأبدى المجيد  
 بالانسان الزائل بل اتخذ شبه الانسان أي تمثلاً على هيئته  
 لا حسه ولا حبة وبات بدل مجد الله الذي لا يفنى بشبه  
 صورة الانسان الذي يفنى والخيور والزحفت

ولم يسقط في هذا الدرك المنحط الجبل وعامة الناس  
 فقط بل تفرغ في حماته القدرة العلماء والفلاسفة أيضاً . قال

ارتوبيوس انى أنا قضى منذ عهد نيس ببعيد عبت  
 التماثيل تماثيل الآلهة على أثر خروجها من الأتون وأثر  
 رفعها عن السندان. وتماثيل العاج والخشب المنقوش والحجارة  
 المسقولة المقررة فى خشب الزيتون وكنت أحترمها كأن  
 فيها قوة ذاتية وأتوسل وأطلب البركة مما لا حس فيه  
 وقل سنيك يصلى الناس لتماثيل آلهتهم وصورها  
 ويحجون أمامها ويقفون أمامها أياماً طويلة ويطرحون  
 لها النقود ويدبحون لها البهائم ويحترمونها أحسن الاحترام  
 على أن هذه الوصية وإن كانت نهت عن اتخاذ التماثيل  
 المنحوتة وصور الآلهة الكاذبة ردعاً بنى إسرائيل من  
 الصغين والزنى والانصباب على العبادة الوثنية اقتداء بلامم  
 المجاورة لهم كما يؤخذ من قوله تعالى فى نهاية الوصية لا  
 تسجد لهم ولا تعبدن ولكنها لم تمنع عن اتخاذ صور  
 ربنا يسوع المسيح وقديسيه وملائكته وتقديم الأكرام  
 والوقار اللائق بها. لأن تلك أخذت للسجود والعبادة،  
 وأما هذه فأخذت كدليل يرشد الناس الى ما كان عليه

أصحاب تلك الصور من الفضل والقداسة فيقتدون بسيرتهم وينسجون على منوالهم . لأن صورة الشخص تعين الرأي كسماع سيرته بأذن السامع لا بل أن الحقائق تصل إلى النفس بمنتهى الوضوح والجلاء عن طريق النظر أكثر من وصولها إليها عن طريق السمع . ومن ثم كان النظر إلى رسم المدن والبلدان في درس الجغرافيا أشد تأثيراً وفاعلية في نفس الطالب من وصف تلك الأماكن بالسمع أو المطالعة . ذلك لأن النفس لا تعرف شيئاً ما لم تبينه أخواس وتبرهن عليه بالأشياء المحسوسة المعروفة عند الجسد كما أنها لا يمكنها أن ترقى إلى معرفة الأشياء الغير الواقعة تحت أخواس ما لم تستعمل الأشياء المحسوسة . ومن ثم نجد سبباً عند ما كان يوحى إلى الأنبياء قديماً ويعامهم ما يريد أن يعاموه أو يروه فقد كان تارة يستعمل الكلام فقط وطوراً يستعمل الرسوم والصور كما ظهر تقديس اسمه دانيال النبي بصورة إنسان عتيق الأيام لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كنخوف النقي ( دا ٧ : ٩ ) وكما ظهر

لاشعيا النبي جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذباله تملأ  
الهيكل (اش ٦ : ١)

### ✠ خلاصة ✠

ان هذه الوصية منه عن اتخاذ الصور لا من حيث  
لا يجب أن تعبد كُنه فقط بديل أن الرب نفسه في المكان  
الذي أعطى فيه الوصية الثانية عينه وبواسطة موسى النبي  
ذاته أمر بني اسرائيل أنفسهم أن يصنعوا ملاكين من  
ذهب داخل قدس الأقداس . فوكلت الوصية الثانية تمنع  
اتخاذ كل صورة على الاطلاق لما جزأ أن يصنعوا من شأنه مع  
وصية المنع بدومة كرويين من ذهب ليصنعوا من شأنه بقوله :  
وصنع كرويين من ذهب صنعة حراصة تصنعها على طرفي  
الغطاء . فصنع كرويين واحداً على الخرف من هنا وكروباً  
آخر على الخرف من هناك . من الغطاء تصنعون الكرويين  
على طرفيه ويكون الكرويون بسطايين اجنحتهما الى فوق  
مظلّين باجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد الى الآخر

نحو الغطاء يكون وجها الكرويين . ( خر ٢٥ : ١٨ - ٢٠ )  
ومن هذا الأمر الإلهي يتضح أن الصور لم يُنْه عنها  
إلا من حيث أنه لا يجب أن تُعبد كأله فقط . وإلا كان  
سبحانه منقضا لنفسه . كما أن ارتياعه لبناء الهيكل الذي  
زينه سليمان ملك بشتى الصور الملائكية كنظام الكنيسة  
القبضية الآن يكون في غير موضعه - وذلك بطل  
بالبداية - ( انظر ١ مل ٦ : ٢٩ - ٩ : ٣ - مع مراجعة  
الفصل الخاص بالايقونات )





## الفصل الثالث

في

(٣) الوصية الثالثة

• لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً • (خر ٢٠ : ٧)

هذه الوصية تتضمن (١) النهي عن التهاون والاستخفاف باسم الله بدون مراعاة الرهبة والاحترام (٢) النهي عن القسم باسمه تعالى على صحة ما هو كاذب

(١) التهاون والاستخفاف باسم الله

انه لأمر مكروه جداً بل خطأ مميت أن يستعمل الانسان أسماء الله والقباه وصفاته وكلامه عبثاً . أى ينطق بها بدون سبب لائق أو بدون مهابة واحترام وقداسة ناهيك بالتجديف عليه وهو الكفر بنعمه تعالى وامتهانه واحتقار أفعاله الالهية قصداً وعمداً . وتلك خطية لا مغفرة

لها لا في هذه الحياة الحاصرة ولا القيدة (مت ١٢ : ٣١)

(٢) القسم :

القسم هو استدعاء اسم الله للشهادة على الحق . وهو  
نوعان ممنوع ومباح :—

فلمنوع — ما نُطق به لتأييد الباطل أو ما كان  
مستعملاً في احداثات العادية غير مقتضى . أو فيما لا طائل  
تحتة فجلب احقر الله وعده احترام شأنه ومن ثم نهان  
عنه ربنا بقوله : لا تخفوا البتة (١) لا بلسماء لأنها  
كرسى الله ولا بالأرض لأنها موطن قدميه ولا بأورشليم  
لأنها مدينة الرب العظيم ولا تخف برأسك لأنك لا تقدر

(١) قل ابن العسال في مجموعه المصنوع صفحة ٣٦٥ شرحاً  
لهذا النص ( وأما قول الرب في شريعة النفل لا تخفوا البتة ولا  
يرد في المحاكات وإنما أراد في الخطابات . لأنه ختم هذا القول  
بقوله ( لنكن كلمتكم في النعم نعم وفي اللا لا . وأيضاً قل — ودا  
زاد على هذا — ورائد هو الشيء الذي لا يحتاج إليه )

أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء بل ليكن كلامكم  
نعم نعم لا لا (مت ٥ : ٣٤)

ولم يقصد ربنا بقوله ( لا تخافوا البتة ) أن يمنع الحلف  
بكل وجه من الوجوه بل أراد أن يرد على عماء الناموس  
الذين كانوا يعمّون ولا - أن الله لا يمنع إلا مخافة  
الحلف كما هو ظاهر من قوله تعالى : لا تنطق باسم الرب  
إلهك باطلاً »

وثانيًا كانوا يعمّون أن مخافة الحلف بخلقة ليست  
هي بخطبة أصلاً. أي أن كل أحد حلف كذب ببعض الحقيقة  
كن يحلف باسماء والأرض أو بحياة قريبه فنه لا يحلف .  
فلرب يهدمها بين الناطقين بقوله لا تخافوا البتة فكانه  
تعالى يقول ليس أن مخافة الحلف حرام فقط . بل أيضاً  
كالحلف سواء أ كان بمخافة أم بغير مخافة بالله ثم بحقيقته  
فنه حرام بدّ إن لم يكن اضرورة

أما المباح - فهو القسم الشرعي لأنه هو الوسيلة  
الوحيدة لإظهار الحق وإنباء كل نزع لاثمة عليه ولا دليل

ومن ثم أباحه موسى النبي لبني إسرائيل بأمر الله بقوله :  
إذا أعطى انسان صاحبه حماراً أو ثوراً أو شاة أو بهيمة ما  
للحفظ فمات أو انكسر أو سُهب ونيس نذر فيمين الله  
تكون بينهما هل لم يمد يده الى ملك صاحبه فيقبل صاحبه  
فلا يعوض ( خر ٢٢ : ١٠ ) وقد أعقبه بونس الرسول  
فقال : . فن الناس يقسمون بالأعظم ونهاية كل شجرة  
عندهم لأجل التثبيت هي القسم « ( عب ٦ : ١٦ )

أما الدليل على أن القسم الشرعى مباح <sup>(١)</sup> فيوماً أنه  
ربنا له المجد في ليلة صلبه . فانه عندما استخلفه رئيس  
الكهنة بقوله : . استخلفك بالله اخي أن نقول لنا هل أنت  
المسيح ابن الله ( مت ٢٦ : ٦٣ ) لم يرفض المسيح ويمتنع عن  
الاجابة بل قال له أنت قلت ومعنى هذه العبارة — نعم

(١) قال ابن العسال في مجموع الصغرى صفحة ٣٦٥ ( وفعل  
المنازعات باليمين قد يحتاج اليه بالضرورة . غير أنه لا يصح  
استخلاف الزائل العقل ومن لم يبالغ )

أن ما قلته حق - وبذلك أثبت أن القسم أهمه القضاة مباح  
إذا كانت القضية صحيحة وذات شأن .

هذا فضلا عن أن الله جل شأنه قد استعمل القسم في  
ظروف خاصة . حيث أقسم لإبراهيم وغيره بقوله : بذاتي  
أقسمت يقول الرب اني من أجل أنك فعلت هذا الامر  
ولم تمسك ابنك وحيدك اباركك مباركة واكثر نسبت  
تكثيراً كمنجوه السماء وكالرمال الذي على شاطئ البحر

( تك ٢٢ : ١٧ . تث ١٩ : ١٢ - ١٥ ) ثم صرح لبني اسرائيل  
بالاستعماله بقوله : « الرب إلهك تتقوا وإياه تعبدوا وباسمه  
تحلف » ( تث ١٣ : ٥ . عد ٥ : ١٩ . لا ٥ : ١ )

ونقد استعمله أيضا رساله وملائكته وانبياءه حيث  
أقسم يونس الرسول لأهل فيني بقوله : فإن الله شاهدي  
كيف اشتاق الى جميعكم في احشاء يسوع المسيح ( في ١ : ٨ )  
وأقسم أيضا لأهل كورنثوس بقوله : ولكني استشهد  
الله على نفسي اني اشفاقاً عليكم لم آت الى كورنثوس  
( ٢ كو ١ : ٢٣ ، ١١ : ١٠ ) وهكذا فعل الملوك الذي أخبر

عنه يوحنا اللاهوتي بقوله : « وأقسم بالحق الى أبد الأبد ( رؤ ١٠ : ٦ ) وكذلك أتبع هذه الطريقة عينها ايليا النبي بقوله : « حي هو الرب إله اسرائيل الذي وقفت امامه أنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي ( مل ١ : ١٧ - راجع أيضا مل ١ : ٢٨ ) »

غير أنه وإن كان القسم الشرعي مباحاً إلا أنه يجب مراعاة لشروط الآتية وهي : -

(١) الصدق : وهو أن يكون التقرير مطابقاً لنية ومعرفة الخالف لأن الخلف بالكذب يندس اسم الله على حد قوله تعالى لبني اسرائيل : « ولا تحلفوا بسمي للكذب فتدنس اسم الهك » ( لا ١٩ : ١٢ )

(٢) أن يقع على شيء لائق وجائز لأن القسم فعل ديني فلا يقع على شيء حقير وغير جائز كالأزح واللعب والمنكر (٣) أن يكون اعلة صحيحة ولضرورة قصوى لأن من يحلف باستخفاف وجسارة وبدون ضرورة داعية يهين اسم

الله ويقلل من احترامه . أما من يخلف لضرورة فلا يأثم بخلفه مطلقاً .

وهذه هي نفس الشروط التي عناها أرميا النبي بقوله :  
وان حذفت حتى هو الرب باحق والعدل والبر فتتبرك  
الشعوب به وبه يفتخرون . ( أر ٤ : ٢ )

أما كونه باحق فلا أنه يجب على أخاف أن لا يثبت شيئاً بقسم سوى الذي يعرفه معرفة يقينية ويتحققه غاية التحقيق . ولا يعد يمين إلا بالذي يقصد بكل عزمه ونيته القيام به . ولهذا يخطئ خطأ عظيماً أولئك الذين يخلفون على ما لا يعدون حقيقة أو يعدون بقسم بما لا يقصدون وفاءه .

وكونه بالعدل لأنه لا يجوز للحائف أن يقسم أنه يفعل دون ما هو عدل وحلال . ولهذا يخطئ خطأ مميتاً كل الذين يعدون بأقسام بالضرر والانتقام من الآخرين أو بعمل شيء يفضب الله . لأن كل هذه المواعيد بما أنها مضادة للعدل ومحرمة لا يجب حفظها بنوع من الأنواع إذ ليس

أحد مبتزماً بعمل الشر لأن شريعة الله تنهى عن ذلك .  
 أما كونه بائراً فلا أنه يجب أن يكون بافطنة والتمييز  
 حيث ينبغي للحالف أن يتعقل متفهماً أن ليس هو واجباً  
 أن يستشهد الله إلا على أمور روحية لأتقنة ضرورية جداً  
 لا كيفما أفى بل بسبيل التقوى والتوقير . لأن الحالف  
 عبادة وتكريم للخالق . قل أحد اللاهوتيين ( أنا بالقسم  
 الصادق أقدم عبادة وإكرام الله إذ ندعوه بمنزلة شاهد منزّه  
 عن الغلط ونعترف بأنه هو الحق الحاقى معرفة كل شيء  
 وأنه هو الحكيم الخاف الخب للصدق والمعتقد من ذوى  
 الحياة والغدر )

ومسكن . . . يهود يعتقدون أيضاً أن الله يتمجد  
 بخلف صدق وموسى عندما رادوا استخلاف الرجل  
 الأعشى ولواله اعطاهم الله والاستخلاف بهذا الصفت  
 مبى على الاعتقاد أن الله يتمجد بظهور الحق لأنه إله  
 الصدق والقوة والسبطان يثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين  
 هذا من جهة القسم بالله جل شأنه . أما من جهة القسم



برجاله اصالحين وسائر مخبوقته فقد منعه بعضهم منعاً باتاً  
لرغمهم أن القسم بمخبوقات عادة وثنية يدُرسب لها صدق  
منزه عن الخطأ . وقد أجازوه البعض الآخر بحجة أن القسم  
بالمخبوقات يعود على اخفاف نفسه لأن الله هو سيد الانسان  
ومولاه فتكريته واحتقاره بالخلف يعودان عليه تعالى .  
فضلاً عن الاعتراف بالقوة المنسوبة خلاله بالخلف بالانسان  
أو أحد أعضائه . لأن من حلف برأسه مالا تأييداً لشيء  
من الاشياء كأنه يحلف من الله أن يحفظ تلك الرأس اذا  
كان ما أقسم عليه حق . أو يبيدها اذا كان ما أقسم عليه  
كذباً . ومن ثم رجح كثير من العلماء أن منع ربنا من  
القسم برؤوسنا إنما هو لعدم تعريضها للضرر فيما اذا كنا  
حاثين في القسم بها .

### ❦ الخلاصة ❦

لقد ثبت مما تقدم أن الحلف وإن كان ممنوعاً منعاً باتاً  
من جهة أمورنا الشخصية والاجتماعية التي يتحتم علينا فيها

أن يكون كلامنا نعم نعم إيجاباً ولا لا قهراً بلا قسم . إلا أن ذلك المنع لا يعس واجباتنا من جهة الحكومة والقضاء بل إذا أمر المسيحي بالقسم شرعاً فله أن يقسم بكل وقار لا لكي يجبر نفسه على التكامل بالصدق بل لكي يقنع الآخرين أنه صادق مع مراعاة الشروط التي سبق الكلام عليها .



## الفصل الرابع

في

( ٤ ) في الوصية الرابعة

« اذكر يوم السبت لتقدس » ( خر ٢٠ : ٨ )

هذه هي الوصية الرابعة وهي ذات وجهين طبيعية وطقسية فتعتبر طبيعية لكونها فرضت على الانسان

ليصرف وقتاً معيناً من الأسبوع في عبادة الله عبادة جمهورية عامة . وتعتبر طقسية لكونها <sup>نُسخت</sup> في الشريعة الجديدة لتبديلها بيوم الأحد

وقد امتازت هذه الوصية على كل ما سواها من الوصايا العشر بقوله تعالى في مطلعها « أذكر » فدل بذلك على أنها لم تكن وصية جديدة بل كانت قبل اعطاء الشريعة على جبل سيناء ثم تجددت وقتئذ كما يؤخذ من تحريم التقاط المن في يوم السبت وذلك كان ولا شك قبل انزال الشريعة بوقت ما حيث قيل : غداً عطلة سبت مقدس للرب » (خر ١٦ : ٢٣) لا بل أن وصية السبت يمتد زمانها الى ما هو أبعد من ذلك حيث تعين ذلك اليوم للحفظ والراحة والتقديس منذ خلقه الانسان وإن كانت بداية حفظه الرسمي منذ اعطاء الشريعة على جبل سيناء بدليل قول موسى عنه على أثر تكوين العالم : « وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع أعماله » (تك ٢ : ٢) غير أن بني اسرائيل لما كانوا غير قادرين أيام مذاتهم في مصر وتسخيرهم أن

يستمر واعلى تقديس يوم السبت فن تم اعتبارت هذه الوصية  
جديدة بالنسبة إلى أحوالهم فقط

ونس من ينكر أن يوم الراحة الاسبوعية جدير  
بنعنية واحفظ في كل العصور والذهور الى نهاية العالم .  
لانكونه من القروض الآلهية فقط بل لأنه من أجل  
مواهب الله وحسناته على الانسان لأنه (١) موافق  
لطبيعة الانسان والحيوان التي هي في أقصى حدود الحاجة  
الى اراحة من أعمالها المتواصلة . وكما أن راحة الليل ضرورية  
للانسان بعد تعب النهار كذلك الراحة الاسبوعية ضرورية  
له بعد تعب الاسبوع ومن ثم قل ربنا له المجد : السبت  
انما جعل لأجل الانسان لا الانسان لأجل السبت .  
(مر ٢ : ٢٧) أى أن يوم الراحة الاسبوعية مع كونه يوم  
الرب ووجوب حفظه اطاعة لأمره تعالى ولا كرامه إلا  
أنه يعتبر يوم الانسان لأنه تعين لسعادته وخيره وتقديسه  
جسداً وروحاً (٢) نكونه من أجل الوسائل لحفظ  
شرائع الله وتذكير نواميسه المقدسة . ومن ثم حاول

لكفرة والمحدون في عصور مختلفة الغاءه وإبطاله بكل  
وسيلة ممكنة ففشلوا ولم يفلحوا . وما فشل حدثه سنة ١٧٩٣  
أيام الانقلاب الفرنسي التي كانت ترمى الى الغاء يوم الأحد  
إلا ذليلاً صحيحاً على عدم إمكانية الغاء يوم الراحة الذي عينه  
الله للإنسان منذ خلقته

أما ما يستدعى زيادة الشرح والبيان في هذه التوصية  
فهو أمران أحدهما علة تبديل يوم السبت بالأحد والأدلة  
على ذلك . وثانيهما المقصود بتقديس يوم الأحد

(١) علة تبديل يوم السبت بالأحد والأدلة على ذلك

لقد تبديل يوم السبت بالأحد لأن فيه قم المسيح من  
بين الأموات (مت ٢٨ : ١) ولهذا أوجبت الكنيسة  
حفظه وتقديسه وتعيينه للعبادة ليذكر الإنسان فيه حسنات  
الله العظمى التي فيضت عليه بفرارة في ذلك اليوم العظيم  
وكما أن السبت اليهودي تعين ليكون مذكراً للإنسان  
بحسنات الله عليه في خلقة العالم وتكوينه . هكذا يوم  
الأحد فإنه تعين ليذكر المؤمن بحسنات الله العظمى في

اصلاح العالم وتجديده . ولا يخفى أن يوم التجديد أُدعى للحفظ والتذكرة من يوم الخلق . لأن حسنات الله ظهرت في التجديد بمظهر أروع وأعجب مما ظهرت به في يوم الخلق . فالأول حدث بمجرد الارادة والأمر . وأما الآخر فتم بعد الجلد والصلب وسفك الدم ومن ثم كان بالتقديس والحفظ أولى وأحق .

وإذا كان يوم نجاة الاسرائيليين من عبودية مصر فرض عليهم حفظه وتكريمه طيلة قيام ذلك النظام ومن تعدها وقع تحت طائلة العقاب . ويوم تحرير أى بلد من الاستعباد والاستعمار يستحق من ذويه كل اجلال واكبار بل يعد خائناً للوطن من لم يراعِ حرمة فما بالك بيوم القيامة المعظمة وهو يوم الاطلاق والحرية الحققة أليس هو جديراً بالحفظ والتقديس لمن أسبغت عليهم خيراته وتمتعوا بفضله وبركاته ؟ ان العرف فضلا عن الكتاب يوجب ذلك علينا ويحتمه .

ولم تكرم الكنيسة يوم الأحد وتأمر بحفظه اقيامة

الرب فيه فقط بل لأنه : —

(١) دخل فيه له المجد مدينة أورشليم منتصراً باسطاً رواق ملكه الالهى على سائر الشعوب والقبائل

(٢) ظهر فيه يوم قيامته المجيدة ست مرات لتلاميذه ومؤمنيه محققاً لهم قيامته وانتصاره على الموت والجحيم

(٣) ظهر فيه نتوما تلاميذه لينزل من قلبه كل شك وريب من جهة قيامته المعظمة

(٤) حل فيه الروح القدس على التلاميذ وملأهم قوة وحكمة .

(٥) وضع فيه الحجر الأول لتشييد صرح الكنيسة المجيد حيث آمن فيه ثلاثة آلاف نفس دفعة واحدة واعتمدوا من يد الهيئة الرسولية فى نفس ذلك اليوم العظيم

(٦) واذا صح التقليد القائل إن المسيح له المجد ولد فى يوم الأحد كن ميلاده وختانه وعماده فى يوم الأحد أيضاً

(٧) لأن الكتاب يسمى هذا اليوم المقدس بيوم الرب حيث قيل عنه فى سفر الرؤيا : « كنت بالروح فى يوم الرب

( رؤ ١ : ١٠ ) والمقصود بيوم الرب هنا يوم الأحد حسبما ورد في الترجمات القبطية واللاتينية والسريانية حيث قيل في الأولى ( كنت بالروح في يوم ذلك الأحد ) وقيل في الثانية والثالثة ( صرت بالروح في يوم الأحد )

( ١٨ ) لأن التلاميذ انفقوا على حفظه وتعيينه للعبادة منذ قيامه الرب ( يو ٢٠ : ١٩ ، ٢٦ ) ( ١ ) كما أنهم جعلوه يوم جمع الاحسان للعقراء . فوعد يكون يوم الأحد يوم الاجتماع العام منسباً إلى أن يكون يوماً لذلك الجمع . قال بواس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً في أول كل أسبوع ( أو في كل يوم أحد ) كما ورد في الترجمة اللاتينية والسريانية - - ليضع كل واحد منكم عنده خبزاً ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ » ( ١ كو ١٦ : ١ )

---

( ١ ) قد أصدر الملك قسطنطين أمره سنة ٣٢١ م بأن يستريح المسيحيون من كافة أعمالهم في ذلك اليوم .



وقد أجمع علماء الكتاب المقدس في شرح هذه الآية على أن المؤمنين كانوا يجتمعون يوماً واحداً لبشارة الأسرار الإلهية فرأى الرسول موافقاً أن تجمع الصدقات في هذا اليوم فصار ذلك عادة في الكنيسة . ولما بعثت هذه العادة في كنيسة القسطنطينية أعادها فمذهب وحطت بهذا الشأن خطبته الشهيرة على الصدقة والاحسان بناء على أن جمع الصدقة في يوم الأحد مناسب بغية ما يكون من حيث أن الله خلق السموات والأرض في يوم الأحد ولدُّر العالم وولد جده المسيح وأصلحه بقيامته في هذا اليوم فمن ثم كن أولى بالمؤمنين أن يصنعوا الرحمة والصدقة في هذا اليوم ذكرًا لما ملوه فيه من فضل الله ورحمته «<sup>١</sup>»

وفضلاً عن ذلك فقد جاء في قوانين الرسل ما يؤيد نقض السبت وحفظ الأحد حيث قيل يجب أن يجتمع المسيحيون في كل يوم أحد ثلاث ساعات من النهار للصلاة

---

(١) تفسير الوسائل في تفسير الرسائل

وقراءة الكتب العتيقة والحديثة وتقريب القربان لأن فيه  
بشر الملاك مريم يحمل المسيح وفيه قام من الأموات وفيه  
ينزل يوم القيامة مع ملائكته في مجده العظيم ويحاسب مع  
تلاميذه ليدين الأحياء والأموات ، وقيل أيضاً ، لا يجب  
على النصراني أن يبطلوا يوم السبت مثل اليهود بل يعملوا  
في ذلك اليوم كالنصراني وإذا وجد قوم في أعمال اليهود فانهم  
يكونون مطرودين من وجه المسيح .

## (٢) المقصود بتقديس يوم الأحد

أما المقصود بتقديس يوم الأحد فهو أمران أحدهم  
سلبى والآخر إيجابى

فالسلبى يتضمن ترك مباشرة الحرف والصنائع والبيع  
والشراء والتزهات الدنياوية وسائر الأعمال الغير الضرورية  
أما الإيجابى فيتضمن الأعمال التى توافق الغاية التى  
وُضع لها هذا اليوم المقدس وهى مجد الله وخير الإنسان .  
وتلك تحتوى على الأعمال الآتية :-

(١) أعمال العبادة (٢) المحبة (٣) الضرورة

(١) أعمال العبادة : يجب على كل مؤمن مميز أن يتفرغ في يوم الأحد للأمور الإلهية وأهمها حضور القداس ، وسماع الوعظ ، والتناول من جسد الرب ودمه ، والقيام بسائر أنواع العبادة الجهورية ولا سيما تهذيب أبنائه وحنهم على حفظ وصايا الله ونواميسه المقدسة . ومن ثم أستنتج عماء الناموس من قرن وصية حفظ السبت باكرام الوالدين كما جاء في ( لا ١٩ : ٣ ) أن في السبت المقدس أحسن الفرص للوالدين لتعليم أولادهم وتدريبهم وحنهم على محبة الله وطاعته واكرامه . وإلا أثم الوالدون انما ممتا ما لم يكن هناك عذر مقبول في اهمالهم هذا الواجب المقدس كعدم الحرية في العمل والمرض والهزال وأمثال ذلك .

(٢) أعمال المحبة : أما أعمال المحبة فهي عيادة المرضى واعانتهم واسعافهم بحاجتهم وزيارة المحبوسين ومواساة الحزاني وافتقاد الأيتام والأرامل ، واجراء الصلح والسلام بين المتخاصمين وإيقاظ المتغافلين عن واجباتهم الدينية وإلى غير ذلك من أعمال المحبة الجليل ذكره والتي يكرم بها

## يوم الأحد ويتقدس

(٣) أعمال الضرورة : وهي ضرورة الانسان وضرورة غيره كسفر المريض من مكان الى آخر طلب العلاج . وتجهيز الطعام واعداده (خر ١٢ : ١٦) وتحييط أكفان الميت وصنع تابوته وحمله ودفنه . والهرب من العدو . والدفاع عن النفس . واطفاء نيران الحريق . وحل المواشي وسقيها . واصلاح الطرق العامة اذا كن تأجيل اصلاحها مما يلحق بالجمهور ضرراً . والى غير ذلك من الأعمال الضرورية . لأن الأحد كما قال ربنا له المجد قد فرض لأجل الانسان وخيره لا لأجل ضرره وأذيته . كما أنه وضع لأجل نفعه صالحه الضروري لا لأجل منعه عن السعي المفيد الذي يؤول خير نفسه الحقيقي

وبالاجمال أن وصية الأحد لا تنهى عن اجراء عمل فيه خير للانسان مطلقاً . ولا تنزله إلا بما يستصوبه العقل السليم وما يوافق الحكمة الصحيحة . ومن ثم أباح ربنا له المجد الأعمال الضرورية اللازمة للانسان في يوم السبت

بقوله للذين اعترضوا عليه لشفائه المرأة . ننحية في يوم السبت : ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضى به ويسقيه . وهذه وهى ابنة ابراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كن ينبغي أن نحل من هذا الربط في يوم السبت ( لو ١٣ : ١٥ )

وقد كن لليهود في يوم السبت أن يسقوا الارض الخائمه ويعفروا مجارى مياه ويصلحوا القنوات واحياض والطارق وسائر الأعمال الضرورية للحياة . وقد وضع الله مبدئ ذلك وهو ( السبت دفع الى يدك لا أنت دفعت نية السبت ) وهو يوافق قول ربنا له المجد : السبت انما جعل لأجل الانسان لا الانسان لأجل السبت ( مر ٢ : ٢٧ )

## وصايا اللوح الثاني

وهي

المتعلقة بالانسان

نهيدي : هذه الوصايا الست تتضمن واجباتنا من نحو  
أنفسنا ومن نحو الواحد الآخر بعضنا لبعض . ومن ثم  
تعتبر شرحاً للوصية الثانية العظمى القائلة ( تحب (١)  
قريبك كنفسك )

وقد رُتبت هذه الوصايا بحسب أهميتها وجسامتها  
الخطايا وفظاعتها . خطيئة اهانة الوالدين شر من خطيئة القتل .  
وخطيئة القتل أفظع من خطيئة الزنى . وخطيئة الزنى أقبح  
من خطيئة السرقة . ذلك لأن السرقة تتعلق بالخيرات  
الزمنية . والزنى يؤدي الى الريب في صحة النسل . أما

---

(١) المراد بالقريب كل الداس من أية ملة كانوا

القتل فيهدم الحياة بعد وجودها وهو شر من الخطيئين  
الأولى والثانية

هذا من جهة جسامه الخطايا الناجمة من مخالفة هذه  
الوصايا . أما من جهة أهميتها فلا أنه كما أن الله تعالى هو  
المبدأ العام لوجود الجميع كذلك الأب هو مبدأ ما ، لوجود  
الابن . ولهذا كان من الصواب إيراد الوصية المتعلقة بالآباء  
بعد الوصايا المتعلقة بالله جل شأنه .



# الفصل الخامس

## في

### ( ٥ ) الوصية الخامسة

أكرم أباك وأمك ( خر ٢٠ : ١٢ )

إن هذه الوصية تتضمن أمرين عظيمين أحدهما ما يجب على الأبناء لا بأئهم والآخرون ما يجب على الإنسان تقريبه أى كل ما على الإنسان لغيره من الناس

وقد امتازت هذه الوصية بأهمية خاصة فى نظر الله سبحانه وتعالى ومن ثم وعد الدين يحفظونها بوعده أرضى فضلا عن الوعد السمائى وهو طيلة الحياة ورغد العيش بقوله : « أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك » ( خر ٢٠ : ١٢ )

قل القديس توما اللاهوتى ، ووجه المناسبة بين هذا



الأجر والوصية المذكورة هو لما كانت حياة الأولاد من  
الوالدين نسب أن تحول للأولاد البررة الأوفياء الذين  
يرعون حقوق والديهم وتقتصر على الأولاد العاقين الذين  
يقتصرون في حقوق والديهم»

على أن هذا الوعد لم يكن على إطلاقه . فكثيرون  
من العاقين والديهم تطول حياتهم . وكثيرون من المطيعين  
لهم يحرمون منها . غير أن هؤلاء لا يفقدون أجرهم بل  
يؤجرون بأجر أفضل وأحسن وهو رضى الله وسعادة الآباء  
أما ما يجب على الأبناء لآبائهم فمحدود في أمور  
ثلاثة : (١) المحبة (٢) الجماعة (٣) الأكرام

المحبة : بما أن الآباء هم علة وجود بنائهم بعد الله  
سبحانه وتعالى ، وجب على أبنائهم أن يحبوه حباً خاصاً  
باطناً وظاهراً متجنبين كل ما يغيظهم ويكرههم . كما أنهم  
يدفعون عنهم كل شر ويهاتة مقدمين لهم كل احتياجاتهم  
وأعوازم كالطعام والكسوة وسائر مقومات معاشهم .  
ولا سيما في زمن مرضهم وشيخوختهم ذاكرين حسناتهم

وخيراتهم الى طامد أغدقوها عليهم في زمن حدائهم حيث كانوا يفضلونهم على أنفسهم مهتمين بهم أكثر من اهتمامهم بذواتهم . عالمين أن الأبناء الذين لا يحبون والديهم بل يكرهونهم ويتبرون أحزانهم ويهملون مواساتهم ويتمنون موتهم ليستريحوا من نفاقهم أو ليحصلوا على مقتنياتهم إنعام من أرباب الناس وأكثرهم شراً في نظره تعالى . وليس أدل على ذلك من توبيخاته الصارمة التي وجهها له الحجد الى الكذبة والفريسيين لفساد تقليداتهم التي أبحث للأبناء التخلص من الوفاء والبر والديهم بقوله لهم : فقد ابطم وصية الله بسبب تقليدكم ( مت ١٥ : ٦ )

الطاعة : ان طاعة الأبناء لأبائهم لم يفرضها الناموس الآلهي خُصب . بل فرضها الناموس الطبيعي أيضاً . لأن من جاد على غيره باحياة وجبت له الطاعة والخضوع بأكل معناه . قال الكتاب : « أيها الأولاد اطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق » ( اف ٦ : ١ )

وخير مثال يُحتذى به في وجوب طاعة الأولاد

لوالديهم طاعة ربنا له الحمد لمريم أمه ويوسف المحسوب أبا  
له (لو ٢ : ٥١) وقد أطاع هذه الطاعة الاختيارية ليعامنا  
أن الطاعة من أسمى الفضائل وجديها . بل هي الباب الذي  
يوصلنا الى معرفة الله فيما ينبغي لنا عمله أو ما يحسن بنا تركه  
وإن يطع له الحمد أمه المباركة فقط ، بل يغفل عنها في  
المستقبل وهو يحمل أشد الآلام ليعطى مثالا لكل الابناء  
يعامهم القيام بما يجب عليهم لوالديهم (يو ١٩ : ٢٦)

على أن طاعة الآباء والامتنان لأوامرهم وإن كانت  
واجبة ومحمومة على الابناء حسب وصية الله إلا أنهم  
ملزمون بها في حدود الأمور الحسنة فقط . ومعافون  
منها في الأمور السيئة وهي مخافة نواemis الله وشرائعه  
المقدسة التي توجب عليهم مراعاة حرمتها أن يقولوا  
لآبائهم ولا لولم عليهم : ينبغي أن يطاع الله أكثر من  
الناس ، (اع ٤ : ٢٩) لأن الابن في الواقع غير ملزم  
باطاعة والديه إلا فيما يتعلق بأدابه وتعليمه وخلاص نفسه  
بوتدبير يئنه وأمر معاشه .

الاکرام : بما أن نسبة الأولاد إلى والديهم كسبة  
الإنسان إلى الله جلّ شأنه أي أنهم ذوو سيادة وسلطة عليهم  
فيجب على الأبناء أن يهابوهم ويوقروهم ويكرموهم متجنبين  
كل ما من شأنه أن يؤدي إلى احتقارهم واهانتهم والازدراء  
بهم كتوبيخهم وشتيمهم وضربهم وتهديدهم والاستخفاف  
بأوامرهم . قل جلّ شأنه : « ومن ضرب أباه أو أمه يقتل  
قتلاً . ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلاً » ( خر ٢١ : ١٥ )  
وواضح أن فرض الله قتل من يضرب أباه أو أمه أو  
يشتمه دليل قاطع على شدة كراهيته تعالى لمن يهين والديه  
بأي نوع من أنواع الاهانة .

قل أحد علماء الناموس ( بما أن الوالدين نائبان عن الله  
فضارب أحدهما يُعدّ متعدياً على الله نفسه . كما أن لعنة  
أحدهم استهانة به تعالى لأنه إذا كانت اللعنة تُطلب من الله  
كان لعن والديه طالباً منه سبحانه أن يلعن نأبيه . وتلك  
جريمة في أقصى حدود الفظاعة )

إن اکرام الوالدين واحترامهم كان ولم يزل من أوائل

صفات القداسة التي يطلبها الله في الأبناء . ومن ثم أفتتح الوصية الخاصة باكرام والديهم بقوله تعالى : تكونون قديسين لأنى قدوس الرب الهكم . تهابون كل انسان امه واباه ( لا ١٩: ٣٠ ) وقد لاحظ مفسرو الكتاب من تقديم الأم على الأب فى هذه الوصية حرصا ومبالغة منه تعالى فى اكرام الأم . ذلك لأنه عز شأنه يعلم أن الأولاد بمقتضى العادة يحبون الام ويخافون الأب . فلئلا يفضى بهم ذلك الى اهانة الأم قدمت اهانتها على اهابة الأب على أنها عانت فى رعايتها له واقبت من المشقات فى سبيل تربيته اياه ما يستدعى اكرامها واكبارها

ونقد كانت اهابة الأبناء لأبائهم بحسب رأى علماء الشريعة تقوم بأربعة أمور : —

- (١) أن لا يقف الأولاد ويجلسوا فى موضع مفرز لوقوف والديهم أو جانوسهم (٢) أن لا يتعرضوا لتنفيذ أوامره أو مناقضتهم (٣) أن لا يدعوه بأسمائهم بل يدعوه بأبى وأمى أو سيدى وسيدتى (٤) أن يسمعوا

توبيخهم ويقبلوا تأديبهم ينتهي الطاعة والخضوع ومن ثم قل صاحب الأمثال : يا ابني اسمع بأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك لأنها اكليل نعمة لرأسك وفلا تد لعنقك ( ١٨ : ٨ ) وقل أيضاً : العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة اطاعة أمها تقورها غريباً الوادى وبأكلها فراخ النسر ( ١٧ : ٣٨ ) وكفى ما حق كنعان من المغنة والعار زاجراً لمن يزدري بوالديه ويستهزئ بهما ( تك ٢١ : ٩-٢٥ ) ولقد قلت في فتحة هذه الوصية إنها وإن كانت تتعلق بواجبات الأبناء من نحو آباءهم بنوع أحسن فمنها تتعلق بواجبات الناس من نحو بعضهم بنوع أعظم . ومن ثم يلحق بها .

( ١ ) اكرام الشيوخ : اكبرهم في السن واختبارهم لأن عند الشباب حكمة وطول الأيام فيه . قل جل شأنه : من أمام الأشيب تقوم وتحتد وجه الشيخ ( لا ١٩ : ٣٢ ) وقد علق صاحب كتاب السنن القويم على شرحه لهذه الآية بقوله : ولا يزال اليهود المراعين الشريعة الى هذا

اليوم يعتنون باكرام الشيوخ فذا دخل طاعن بالسن بيتاً  
قام له كل من فيه من اشبان ولا يجلسون ولا بعد أن يجلس  
ويأمرهم بالجلوس »

ومما دلّ على احترام الشيوخ في نحره تعالى وصية  
بواس الرسول تيموثوس بأن يعامدهم بن ورفق كأنهم  
آباء اذا دعت الضرورة لتوبيخهم بقوله : لا تخرجني  
بل عظه كذب .... والعجز كذبات ( ١ تي ٥ : ١ ) واذا  
كن من استحق لرجز من الشيوخ وجبت معصيته بمنهي  
الاحترام رغم ما به من عيب وتقص فكيف يكون احترام  
الشيوخ الذين لا عيب فيهم

( ٢ ) اكرام الكهنة ورعاة : لانهم يدعون روحياً كرازة  
ويربوننا تربية مسيحية صالحة ثم يدبرون في امالة عند  
قل بواس الرسول : أما الشيوخ المبرون حسن فيحبسوا  
أهلاً الكرامة متعفة ولا سيم الذين يتعبون في الكمة  
والتعليم ( ١ تي ٥ : ١٤ ) وقال أيضاً : اطيعوا مرشدكم  
واخضعوا لانهم يدبرون لاجل نفوسكم كأنهم سوف

يعطون حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آئين لان هذا غير نافع لكم . ( عب ١٣ : ١٧ ) وقال بطرس الرسول . كذلك أيها الاحداث اخضعوا للشيوخ ( أى الكهنة ) ( ١ بط ٥ : ٥ )

( ٣ ) اكرام الزوجين لبعضهما : ويقوم ذلك بالمحافظة على عهد الزوجية بمنتهى الامانة مع الطاعة القلبية والمحبة الخالصة . ولقد وضع بولس الرسول نموذجاً صالحاً لهذه الكرامة المتبادلة بقوله : « أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة ( أف ٥ : ٢٢ ، كو ٤ : ١٨ )

( ٤ ) اكرام الحكام والولاة : ويقوم ذلك بتأدية الجباية والجزية وتوفير أشخاصهم وأطاعة أوامرهم وعدم التمرد عليهم لاننا بذلك نكون قد أطعنا الله الذى قلدهم الاهتمام بأمور الجهور وأقامهم خدمة لسلطانه إلا فيما غير شريعته تعالى وكان غير جائز فى حد ذاته . قال بطرس الرسول : « فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب إن كان للملك فكمن هو فوق الكل أو للولاة فكمرسلين منه



لأننا نقيم من فعلى الشر وللمدح أفعلى أخير ( ١ بط ٢ :  
 ١٣ ) وقل بولس الرسول : نتخضع كل نفس للسلطين  
 الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هى  
 مرتبة من الله ( روم ١٣ : ١ ) وهنا يجب على الحكماء  
 والولاة أن لا يتجبروا على رعايهم فيستهيئوا بهم أو يذلهم  
 بل يعاملوهم بمتمهى العدل والانصاف

( ٥ ) اكرام السودين للسادة : ويقوم ذل من جانب  
 السودين بالامانة والاخلاص فى العمل . ومن جانب السادة  
 بالمعاملة الطيبة والأجر العادل . وأن لا يكفروهم أعمالاً  
 شاقة . قل بولس الرسول : أيها العبيد أطيعوا ساداتكم  
 حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما لى المسيح  
 لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عامين  
 مشيئة الله من القرب خادمين بنية صالحة كما للرب ليس  
 للناس عالمين انه . هما عمل كل واحد من أخير فذلك يناله من  
 الرب عبداً كان أم حراً . وانتم أيها السادة افعلوا لهم هذه  
 الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم انتم أيضاً فى

السموات وليس عنده محاسبة (اف ٦ : ٥ - ٩) وقل  
بطرس الرسول : أيها الخدام كونوا خاضعين بكل  
هيبة للسادة ليس للناحين ، تترفقين فقط بل للعنفاء  
أيضاً » (١ بط ٢ : ١٨)

(٦) أكرام تلاميذهم : ويقوم ذلك ببذل الحب  
لهم والطاعة لأوامرهم لما هم من السيادة عندهم والاهتمام  
بشؤونهم . وكفى منهم هم أساس دابهم . وركن سجاياهم .  
ومبادئ معارفهم . وزارعو بنور انقيادهم في أنفسهم من  
نعومة احضارهم فصبروا بذلك جديرين باكبارهم واجلالهم .  
أما اذا هذوهم أو تلبوهم أو سخروا بهم أو أساءوا اليهم  
فقد خدأوا خطأ فظيحا . وهنا يجب على المعدين أن يهتموا  
بث روح انقيادهم والاخلاق الكريمة في نفوس تلاميذهم  
(٧) أكرام الوالدين : ويقوم ذلك بتريتهم  
اترية الصالحة . والاهتمام بشؤونهم الروحية والجسدية  
وعقابهم بروح المحبة والوداعة اذا دعت الحال لذلك . لانهم  
هم مسئولون عنهم أمام الله والانسانية مسؤولية رهيبية .

قل بواس الرسول : وان كن حذ لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الأئمة وهو شر من غير المؤمنين (١ إلى ٥ : ٨) وقل أيضاً : أيها الآباء لا تغبطوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره (اف ٦ : ٤) وقل سليمان الحكيم : رب الولد في طريقه فتى شامخ لا يعيد عنه (ام ٢٢ : ٦)

### ✽ الخلاصة ✽

يتبع مما ذكرناه في شرح هذه الوصية أن الله تعالى رتب الناس في منازل ودرجات متفاوتة . ثم استحسن حسب رأى مسرته وحكمته أن يعزى حكمه فيهم بواسطة بعضهم بعضاً . وبما أنه هو جل شأنه مصدر كل سلطة في العالم فلوالدون ورؤساء الدين والحكم السياسيون هم نوابه تعالى . فمن رام من الأبناء إطاعة حبيته الأكرم والديه . ومن طلب رضى الحاكم خضع له . ومن أحب النجاة من العقاب حفظ الشريعة . ومن رغب في العيب أحسن دنياه وأخرى أفرغ مجهوده في الاستقامة (١ بط ٢ : ١٣ - ١٥)

## الفصل السادس

في

(٦) الوصية السادسة

« لا تقتل » (خر ٢٠: ١٣)

هذه الوصية هي احدى الوصايا الطبيعية التي حتم الله تعالى على نوح وجوب رعايتها قبل نزولها على يدى نبيه موسى بقوله : وأطلب أنا دمكم لا تهلككم فقط من يد كل حيوان أطلبه ومن يد كل انسان أطلب نفس الانسان من يد الانسان اخيه سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمه (تك ٩: ٥)

وهذه الوصية تنهى : —

- (١) عن اتلاف الانسان حياته وحياة غيره من البشر
- (٢) عن كل شئ مؤذ ومضر بصحة الانسان وراحته

وراحة الآخرين بلا مبرر كجرح واتلاف بعض الأعضاء  
وافسادها . ذلك لأن الانسان لم يحصل على حياته من تلقاء  
ذاته بل من الله جل شأنه الذي له الحق وحده في ارجاعها  
متى طلبها . ومن ثم كان من أتلف حياته أو أضرها فقد  
تعدى على حقوق الله وحقوق الجماعة التي هو فرد منها

ولما كانت هذه الوصية من الوصايا الخطيرة التي  
تستدعي دقة الشرح والبيان . وجب البحث في الأمور الآتية  
وهي (١) الأعمال الداخلة في دائرة القتل (٢) ما تحرمه  
الشريعة من أنواع القتل (٣) ما تبيحه منها

### أولاً : الأعمال الداخلة في دائرة القتل

لقد ضيق مفسرو الشريعة اليهودية دائرة حكم هذه  
الوصية حيث اعتبروا القاتل هو من قتل عمداً وفعلاً . أما  
ربنا يسوع المسيح فقد وسع دائرتها بعدم اعتباره العمل  
الخارجي فقط بل بلغ إلى النيات الشريرة التي منها ينتج  
القتل ، لأن الأفعال الداخلة في نظر الله كالعمل الخارجي  
لأنه يقود طبعاً إلى القتل . ومن ثم كان الحقد والبغضة

والحسد وحب الانتقام وقطع معاش الغير بلا مبرر ، وأمثال  
هذه الرذائل داخلة ضمن دائرة القتل لأن صاحبها يعتبر  
قتلاً حكماً ، وإن لم يقتل فعلاً ( راجع مت ٥ : ٢٢ ، يو ٣ : ١٥ )

ثانياً : ما تحرمه الشريعة من أنواع القتل

إن كل الشرائع على اختلاف أنواعها تحرم القتل  
تحريماً كاملاً . وإن العقل والضمير يدلان على أن تلك  
الشريعة ثبتت عند الناس من أقدم العصور حتى الدين ليس  
لهم شرائع من طبقات البشر المنخفضة . فن تحريم القتل كان  
ولم يزل مسطوراً على قلوبهم ومرسومًا على شفاههم . لأن  
حفظ الحياة وصيانتها من العبث بها من أول غايب الإنسان  
الطبيعية . ومن ثم كان القتل على اختلاف أنواعه من  
الكبائر الفظيعة التي لا يجوز للإنسان أن يشتهيها لنفسه  
أو لغيره بحال من الأحوال

وشر أنواع القتل هي : —

- (١) الانتحار . وهو قتل الإنسان نفسه . وقد يعتبره  
بعض الناس موتاً شريعياً غير أنه من شر الجرائم وأقبحها .

بل هو كفر وأخاد لأن من أقدم عليه لا يؤمن بوجود الله واليوم الأخير . وإلا لما تجاسر أن ينقل ذاته الى الدار الأخيرة بدون ارادة الله .

قد يقامر المنتحرون بحياتهم بغية الراحة مما أصابهم من أتعاب الحياة . ولكن بشئ العمل عملهم . لأن القبر ليس ملجأ اليائسين . ولو درى المنتحرون أن قطع أحد الأعضاء خير روحى أو لانجاة من الخطيئة حتى انهاك الجسم انتهى يؤدى الى تقصير العمر عن طريق الأعمال الصالحة — كل هذه مكروهة وغير محمودة في نظر الله — لما أقدموا على الانتحار وهو شر ما فعله الانسان بنفسه . لأن الله لم يسلط انسانا على حياة نفسه بل أبقى هذا الحق لسلطانه الالهى . وان الانسان لا حق له فى حياته إلا على وجه الاستعمال الاستثمارى فقط أى حق الارتفاع

قال احد علماء الكتاب ( الانتحار خطية عظمى (١) لأن أجل الحياة معين من الله ومن يقتل ذاته يتعدى على مقاصده تعالى (٢) لأن على كل امرئ شيئاً

من العمل أو من احتماله المشقات ومن يقتل ذاته يستعفى مما يطالبه الله منه (٣) لأن الانتحار جبانة وكثيراً ما يحمل المنتحر غيره الاتعاب التي هرب منها (٤) لأن الانتحار كفر فبو آمن ببراء بوجود الله ومجازاته الاشرار لما تجاسر أن ينقل ذاته الى الآخرة دون ارادة الله )

غير أنه لا حرج على من يعرض نفسه لخطر القتال دفعاً عن اذيه ولوطن وصيانة للعفة ولو علم أن موته في ذلك محقق .

(٢) قتل البريء : لا يحل لأحد ولو كان ملكاً أن يقتل بريئاً سواء كان لبغية الحصول على خير عمومي أو اراحة مريض لا يرجى شفاؤه . أو لأي سبب آخر أياً كان نوعه فالقتل محظور على كل حال لأن الله نهى عنه نهياً تاماً وتوعد من يأتيه بقصاص مريع بقوله لا تقتل البريء والبار لأنني لا ابرر المذنب ( خر ٢٣ : ٧ ) ثم أوجب قتل القاتل ولو استجار بمذبحه تعالى بقوله : واذا بغى انسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه لموت »



(خر ٢١ : ١٤) انظر أيضاً (ام ١٠ : ١٥ و ١٥)

(٣) قس لغير ولو مجرم : لأن الله حين شأنه لم يقد سائر الناس هذا سمعان بن حننه بن يوفى - يسة أمرهم كالحاكم النقي . ومن ثم اذا فر الجرم المحكوم عليه بالقتل من أيدي الجنود فليس له أن يقاود إلا إذا أذن لهم الحاكم بقتله

(١٢) الاجهاض أو الاستف : وهو اخرج الجنين من بطن أمه قبل تمامه بجملة سبب من قتل أو جرح . إن لشريعة لعنر الاجهاض بلا حقيق ولو كان حق لم يتنفس بعد . لأنه وإن لم ينفس فهو مسعد لأن يكون انساناً ما لو جز التطور الذي يبعده قبل الحياة . فمن أسقطه خطأ أو عفواً بلا محبة . ومن ثم كانت التقاليد اليهودية تشدد في العقاب حتى الموت على كل من سبب الاجهاض حاملاً بما دواته الرديئة أو بأسباب مختلفة

قد يقدم البعض على الاجهاض بلا مبالاة لرغبتهم أنه

يكون في ظروف خاصة سبباً في ستر الخطيئة وتغطيتها .  
على أنه في الواقع يزيد الخطيئة قباحة وشرّاً إذ يصيرها  
مزدوجة .

ثالثاً ما تبيحه الشريعة من أنواع القتل  
نقد حلت الشريعة أنواعاً من القتل . ثم أعفت  
ذويها من القصاص أيضاً دنيا وأخرى . ذلك لأنها وإن  
كانت هذه الأنواع قتلاً في ظاهرها إلا أنها تؤول في  
حقيقتها إلى صيانة الحياة وحفظها . وذلك هو علة إباحتها .  
أما تلك الأنواع فهي : —

(١) المدافعة عن النفس والعمة . انه لما كان لكل إنسان  
حق في حماية حياته أو عفته ممن يرغب انتزاعها منه جوراً  
كان له أن يصونها بأي وسيلة كانت ولو بقتل المهاجم عليه  
لأن دفع القوة بالقوة جائز بشرط أن لا يكون هناك وسيلة  
للنجاة من يد عدوه غير هذه الوسيلة . وإلا كان ذلك انمأ  
فظيع يستحق فاعله القصاص لعدم وجود ضرورة تبيحه  
وتوجيهه . قال صاحب المجموع الصفوى ص ٣٩٩ (ولا

جناح أيضاً على الذى يقتل من يتهم عليه اذا كان للحدود  
على حياته

غير أنه لا يجوز قتل المهاجم بعد انتهاء فعله لأن  
ذلك يكون من قبيل الأخذ بالنار لا من قبيل المدافعة  
عن النفس

(٢) الحرب : لما كانت الحرب من الوسائل الضرورية  
لقيام مصالح الاجتماع الانسانى ودفع ما يعطشها ويفسدها  
لذلك أباح القتل فيها اسناداً على النصوص الالهية والاجماع  
(عد ٢٥ : ١٦ ، تث ٢ : ٢٤) بشرط أن تكون لسبب  
عادل حق سواء أكانت نفسه المغيرين على البلاد ، أو لقهر  
العصاة من الرعية ، أو الى غير ذلك من الأسباب الصحيحة  
الهامة التى من شأنها أن تعمل على افلاق راحة العباد  
وزعزعة أركان السلام العام الذى عليه تتوقف المتعة بالحياة .  
وإلا كان منيرها واقعاً تحت مسؤولية رهيبة أمام الله ،  
ومطالباً بتلك الدماء البريئة التى تهدر بلا مبرر اللهم إلا  
لمجرد اشباع المطامع الدنيوية . ومن ثم رجح أكثر علماء

الكتب أن عبة حرمان داود انتك من شرف بناء بيت  
الله هو تطرفه في اثاره حروب شتى بعضها تدع الضرورة  
ايها حيث أنه لم يكن مطوباً منه سوى اثاره الحروب  
للأزمة لاجل تثبيت مملكته (راجع اى ٢٢ : ٨)

(٣) قتل قتل : قد صرح الله جل شأنه في كتابه بقتل  
من ثنّف حياة غيره عمداً بقوله ولكن اذا كان انسان  
مبغضاً ، حبه فكمّن له وقف عليه وصر به مدبّة قاتلة فقتل  
يرسل نيوح مديته ويأخذونه . ويدفعونه الى يدولى الدم  
فيموت . لا شفق عيناك عليه . نفس بنفس (س ١٩ :  
١١ - ٢١) ومن ثم لا حرج على تقاضى اذا حكم على من  
اقترب هذا الجرم بالاعدام

### — خلاصة —

حيث أنه ثبت مما تقدم من الأدلة الكتابية والعقلية  
أن القتل بوجه عام إلا في أحوال خاصة ، هو خطية مميتة .  
وان الحياة من أجل بركات الله ونعمه على الانسان فيلزمه

أن يحرم عليها لأن عدم الحرص على الحياة صرب من  
نوعها وبالأولى لا يحل له أن يتعدى على حياته وحياة غيره  
فيستفب لأن من فعل ذلك فقد تعدى على سلطة الله وعلى  
حق الجماعة التي هو فرد منها ثم عرض نفسه لتقصص  
مريع ما



## الفصل السابع

في

(٧) الوصية السابعة

لا تزن (حرر ٢٠: ١٤)

هذه هي الوصية السابعة من وصايا اللوح الثاني وهي  
تنهى عن الزنى وعن كل فروعه وأنواعه . كما أنها تنهى عن

الكلام السفیه والهزل والمغازلة والملاعب الغير اللائقة .  
ذلك لأن الطیارة اكرام للروح واجسد . أما النجاسة فهي  
ذل وضعة وعبودية للأهواء الفاسدة . وسيادة العقل  
والضمير على الشهوات مما يليق بمن خلق على صورة الله  
ومثاله .

وقد كان علماء الناموس يعتقدون أن المتعدى على هذه  
الوصية هو من زنى فعلاً . أما ربنا يسوع المسيح فاعتبر  
جوهر التعدى على هذه الوصية في قصد الانسان وميله  
بقوله من نظر الى امرأة اشتهيها فقد زنى بها في قلبه  
(مت ٥ : ٢٧) وبذلك أثبت أن مجرد النظر لمطاوعة الأفكار  
والأهواء الذنسية يُعتبر تعدياً على هذه الوصية . لأن  
الأفكار الذنسية تدس الانسان كفعل نفسه . ومن ثم لا  
تطلب الشريعة الطیارة اخارجية فقط بل الداخلية أيضاً .  
لأن النجاسة سواء أكانت داخلية أم خارجية لا تسمح بها  
الشرائع السماوية ولا يوافق عليها العقل ولا تجيزها قوانين  
الصحة حيث لا يتج منها سوى الشقاء والتعاسة دنيا وأخرى

قد يتعدى المرء على هذه الوصية بدافع الميل الغريزي الذي يتخذ ذريعة اقضاء وطره . ولكن لو علم أن غريزة الميل التناسلي لم يوجد لها الله سبحانه وتعالى في طبيعة الانسان إلا لاحتراز النسل وتحليف اندرية وهي الغاية التي كان يجب عليه أن يوجه اليها أفكاره لما أتى ذلك المنكر الشنيع الذي قد يعرضه لعقاب الله وقصاصه المريع . لأن كل زانٍ ونجس ليس له ميراث في السماء بل نصيبه في جهنم النار وبئس القرار

قل الوحي الآتني : وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبيد الاوثان وجميع الكذبة فتعذيبهم في البحيرة المتقدمة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني ( رؤ ٢١ : ٨ ) وقل : لا زناة ولا عبيد اوثان ولا فاسقون ولا مآبونون ولا مضاجعون ذكور يرثون مكوت الله ( ١ كور ٦ : ٩ ) وقل : وأعمال الجسد طاهرة التي هي زنا عبارة شامة دعارة . وأمثال هذه التي أسبق فاقول لكم عنها كما سبقت فقلت أيضاً ان الذين

يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله (غل ٥ : ١٩)

ملاحظه : ( المراد بعبارة والدعارة الجنس القبيح  
والجس الردى والمظر المنحرف . والمراد بنجاسة كل ما  
ينجس الانسان ضد الطبع كاستمناء . ذلك اجرم الفطيم  
الذى يحرص بنويع كل يوم خضوة نحو أبواب المحدث وهناك  
يتنطفئ متسبح حياتهم فى حيا ائزال الجسمى والبله العقلى )  
ان معدى على هذه الوصية لا يجذب على ذويه غضب  
الله وسخطه دينا وأخرى غضب . بل يجز على المجتمع  
الانسانى نكبت وويلات لا حركتها وايت بعضها : -

(١) ان النعى على هذه الوصية يحمل المرء على أن  
يقصر فى أمر الزواج كل التفسير . بل يحمله على تركه  
وسياؤه . والزواج كما لا يخفى هو أعظم عمل من أعمال الله  
العجيبة . وأول باعث على دوام الجنس البشرى فى عالم  
الأحياء . بل هو الوسيلة الوحيدة لتكبد طرق الفساد  
وتجنبها . والداعى الأكبر لتعديل الشهوات وتلطيف  
حدها . كما أنه هو الوافى للأخلاق النبيلة من التسفل



والابتذال. فتركه وإهمله جريمة عظمى ضد الاجتماع الانساني  
من جهة والأسرة من الجهة الأخرى. اذ هو يقلب نظام  
الاجتماع ويفسده وينزع سعادة الأسرة ويلاشيها

قل أحد علماء الكتاب ان الرنى عدو أهل البيت  
وشرم ينشأ فيه من المعاصى وقطع علاقات الزواج الطاهر  
ومتلف أحماد الزوجين وهادم أركان الترتيب الاجتماعى

(٢) يلف صحة الانسان ويدهورها الى حد مروع  
ويجعله يستعد شيخوخة باكورة مكينة بالأدواء الخطيرة  
والأمراض الويضية الى يتلى بها الجسم وتنفص الحياة.  
وما كان غناه عن ذلك البلاء لو صان نفسه عن غشيان  
مواطن الدعارة ومواخير الفساد

(٣) يهدم كيان الأخلاق ويفسدها. لان افسق هو  
المورد العكر لجميع الرذائل. ومنبع نساء ضروب السفالة  
والدناءة. وأن اتشبهه بن ضبقات الأمة رمز انحطاطها  
وسقوطها أدبياً. ولا سيما المرأة لأن العفة زيتها الخاصة  
ولأن خيوها منها يحسب شراً من خلو الرجل منها. لأن

دناءة المرأة أوضح برهان على الدناءة العامة إذ أنها هي  
آخر من تفسد أخلاقه وتفقد عفقه

(٤) يقود الى أخطاء وجرائم شتى ذات نتائج مخزية  
محزنة كسفالة والدناءة . والدناءة تقود الى الخداع . والخداع  
يقود الى القتل . والقتل يورث الشقاء . والشقاء ينسى ذويه  
كل لذة في الحياة . لأن هذه الخطيئة خدعة قد يرى فيها  
الخطيئة حلاوة ولكنه بعد ارتكابها يعرف شدة مرارتها  
قال أحد الشعراء :

ولذة ساعة ذهبت وولت

وأبقت بعدها حشرات دهرٍ  
وحير مثل علي ذلك داود الملك العظيم فنه بعد أن  
وصل الى ذروة الجهد والعظمة عاد الدهر على أثر سقوطه في  
هذه الخطيئة وقلب له ظهر الحزن . فتابته مصائب وبلايا  
متتابعة . إذ لم يكن مناص من اجتناء الثمرة الطبيعية التي  
لا مهرب منها وهي ، أن الشهوة اذا حبلت تد خطيئة  
والخطيئة اذا كملت تنتج موتاً . ( يع ١ : ١٥ )

(٥) يتبين من تقديم ربنا له المجد هذه الوصية على وصية القتل خلافاً لترتيب الوصايا الطبيعية أن مخالفة هاتين الوصيتين متعادلة في الجرم . وأن التعدي على العرض كالتعدي على الحياة . وأن من يدنس الجسم كمن يقتله (راجع ص ١٠ : ١٩)

وللنجاة من التعدي على هذه الوصية واطفاء جذوة الشهوة وحدتها . وصيرورة النفس أعظم طهرًا وأكثر جمالاً وأشد قوة ومراساً لقنومة تلك التجربة المملوكة يجب استعمال الوسائل التي أقرها العلم وأيدها الاختبار وشهد لها كتاب الله بأنها خير واقٍ من شر هذا الرجس العظيم أما تلك الوسائل فهي : —

(١) بما أن الإنسان ذو طبيعة فاسدة ساقطة . وأن طبيعته الفاسدة أقوى من إرادته الصالحة باعتبار ميله إلى المحظورات وشهوة جسده التي تستهويه إلى الوقوع في شرك هذه الرذيلة المذكورة . فيحتاج إلى مضاعفة كلام الله يومياً لأنها هي التي تهديه الطريق المستقيم وتبذب عواطفه

وتكبح شهواته وتساعد على تسليم نفسه وجسده لنعمته  
تعالى مع مداومة الصلاة والغلبة قبل التجربة تماماً .  
وفي حين التجربة تماماً تغلبه وقائلاً مع صاحب الزمور  
« قلباً تقياً خلق في يدي الله وروحاً مستقيماً جديدي داخل »  
(مز : ٥١ : ١٠)

قل القديس اغسطينوس ان حرب الشهوة بالزمن  
مدى حياتنا ولا نستطيع مدافعة ثوراتها ومقاومة حركاتها  
إلا بالصلاة وسماع كلام الله

قل القديس يوحنا فم الذهب إنه ينبغي لمن يروم  
الانتصار على هجوع الأفكار الدنسة أن يكون كإنسان  
حامل بشماله ناراً وييمينه ماءً حتى إذا اضطربت النار يطفئها  
حلاً بالماء أي إذا اضطربت فيه نيران الشهوة يدر إلى  
اطفائها بماء الصلاة «

(٢) أن يحصن عينه من النظر المنحرف لأن العين ترى  
فيشتهي القلب فيخطيء الجسد . ومن ثم كان النظر القبيح  
هو الخطوة الأولى في هذه الخطيئة والباب الرحب المؤدى

اليها . ومن هناك ينحدر الى تلك الهوة الجهنمية منقاداً  
بشتعل الشهوة التي تحمله على ركوب من اخطأ كرهه  
وقسراً .

(٣) يلزمه أن يقصى عن مخيلته الأفكار المهيجة  
والأميل الجنسية وكل موضوع يحل بالعنف . لأن  
التذكرات الشهوانية القيمة في الذاكرة دائماً هي جرثومة  
تلك الخطيئة وعلتها .

وبما أن الخطيئة افكرية تسبب الخطيئة فعلية فعلى  
كـ انسان أن يلفظ قلبه فوق كل شغل ( ا م : ٤ : ٢٣ )  
لأن من اعدد الانذاد بدلاً فكر الرديئة دفعه الى ايمان  
الخطايا الفعلية

(٤) أن يتجنب رؤية التماثيل ونحور العارية المتهتكه  
لأنها من اكبر المهيجات المؤثرة في الرجل والنساء . ولا  
سيما شبان والشابات الغير المتزوجين . لأن الجسد وهن  
ضعيف لا ينفك شاعراً بهذه الشهوة التي تستعطفه الى الخطأ

فكيف بمن ۞ ضعيفو الطبع والمزاج والذين لا قبل لهم على مقاومة شوكة الشهوة وكسر حدتها

(٥) أن يبتعد عن سماع الأغاني السمجة التي تكدر نظارة الطهارة وتعكر صفاء الضمائر . كما أنه يجب أن يكون بمنزل عن قراءة الكتب والروايات السامة التي خطتها الأقدام القذرة . وجدت بها في مضمار الشر القرايح الدنسة الغير المتورعة في استنباط أحط الألفاظ والعبارات التي لغلاظة شرها وحبشها تنير حمة الشهوة وتركى نارها وتجنى على النفوس البريئة الغافلة أفضع جناية لأنها ترغمها على الاحساس بنورات الشهوة وتهيجاتها ثم تركها وهي ليس في مقصورها أن تفلت من شرها وأسرها فتخسر أمن وأجل ما ملكت في الحياة

(٦) أن لا يتحدّث مع الذين يميلون الى الهجر من الكلام بالألفاظ المؤذية بالطهارة ولا سيما اذا قصد بها اللذة التي يشعر بها المتكلم من الافتكار في مدلولات هذه الألفاظ النجسة ، لأن الألفاظ تبين صفات القلب . والله

يُحاسب عليها كما يحاسب على الأفعال (مت ١٢ : ٣٦) ومن ثم قال صاحب المزمور «اجعل يا رب حارساً لقمي احفظ يا رب شفتي» (مز ١٤١ : ٣) وقال بولس الرسول : «ليكن كلامكم كل حين بنعمة مُصلحاً بملح» (كو ٤ : ٦ و اف ٤ : ٢٩)

(٧) أن يمتنع الجنسان عن مخالطتهما ببعض على انفراد لأنه اذا تحدث شاب مع فتاة منفردين بعبارات رقيقة نينة خصوصاً في إبان العمر وسن الزواج تيقظت فيهما الغريزة التناسلية وسعى كل منهما مجتهداً في قضائها وهيئات اذا نجوا من شرها . لأن الميل بين الجنسين كناموس اجاذبية بين الأجسام

قال أحد القديسين لا تجلس وحدك مع امرأة ولا تقابلها على انفراد دون حضور أحد معك .  
وقل آخر : تحاش ما ساء من الأفكار والنظر والمكلمات والمعاشرات تعش طاهراً . لأن هذه المادة إن هي إلا طريق زلل من كل جهة فكما سلكه الانسان زلق

متورطاً في أقداره . أو هي كسند ملتهبة شأن كل شرارة  
منها وإن كنت يسيرة . نأتى في الغالب بحرق عظيم .  
فعلبك بانقراض هارب . نيس من الأسباب القريبة فقط بل  
من البعيدة أيضاً »

(٨) ثامناً وحيراً إذا غضب أحد أضعفه واستسلامه  
تغريزه الجسدية فسقط في هذه الخطيئة فليبادر بالاعتراف  
بها . لأن الاعتراف أحسن دواء لهذا الداء القاتل . غير  
يأس من مراحمة الله وغفرانه . كذا داود الذي نادى صر  
سقوطه في هذه الخطيئة بغيره . دواء . وغرقه بغيره . لين .  
لسائر الأجيال المتقدمة والمتأخرة

### ✽ خلاصة ✽

حيث أنه ثبت من الأدلة متقدمة أن هذه الخطيئة من  
أقبح الخطايا وأسفلها وأكثرها شراً وصرراً ومن أسلم  
نسطانها فسد عقله وأدبه وانحدرت روحه وجسمه إلى الهوة  
الجهنمية لذلك يلزم من راء النجاة من جباثلها المهلكة وعواقبها



السيئة أن يضرع اليه تعالى ليمنّ عليه بلوسائط الواقية منها .  
وأخصها فعل روحه القدوس في القلب . ثم أحياء من الناس .  
والخوف من العواقب قبل الاقتراب منها . والندامة الصحيحة  
بعد الوقوع فيها .



## الفصل الثامن

في

(٨) الوصية الثامنة

« لا تسرق » (خر ٢٠ : ١٥)

هذه هي الوصية الثامنة وهي تنهى عن السرقة أى  
سلب مال الغير خفية وبلا رضاه ، ثم تأمر برده له بالفعل  
كاملاً بعينه أو قيمته عند الامكان . أو باننية وقت عدم

المقدرة على رده<sup>(١)</sup>

ويقال للسرقة إنها ببساطة إن وقعت خفية، وخطف  
إن وقعت جهرًا ورغماً

وكما أن هذه الوصية تنهانا عن سرقة الآخرين هكذا  
تنهانا عن سرقة أنفسنا أيضاً، وذلك بصرف أموالنا في  
الاشياء المحرمة أو التي لا قيمة لها. لأن الاسراف والاتفاق  
في غير الحاجة ولو في الامور الرهيبة يعتبر خيانة وسرقة  
في نظر الشريعة

والسرقة بكافة أنواعها اثم كبير لأن مرتكبها يذنب  
الى الله سبحانه وتعالى اثنى اوصى قائلاً لا تسرق والى  
القريب اثنى له الحق أن يتمتع بما قسم له بدون تعدٍ عليه .  
كما أنهم تبطل نظام الطبيعة وتسلب راحة الناس وتعمل  
على إهلاك نفس السارقين . ومن ثم حذرنا الكتاب منهم  
نحو: برأ رهيباً بقوله «ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون

---

(١) يلزم السارق لا أن يرد المردوق فقط بل يلزمه أيضاً  
تمويض صاحبه عن كل ما فاتته من الربح

ولا شامعون ولا ظالمون يرثون ملكوت السموات .  
( ١ كو ٦ : ١٠ )

قد يتوهم ضعيفو الاحلام الذين تخدعهم الظواهر أن  
السرقه والسلب والخطف والمخاتلة والخداع والغش تساعد  
ذويها على أن يعيشوا في بسطة من العيش لأنها تدر عليهم  
ارزاقاً وأرباحاً شتى بخلاف الأمانة والحق والصدق فانها  
تجعل المتمسكين بها يعيشون في ضيق وضنك . ومن ثم  
يسلكون كل طريق ويطرقون كل باب أيّاً كان نوعه  
في سبيل الحصول على المال والاثراء . قائلين بلسان حالهم  
ما قاله صاحب الامثال : « المياة المسروقة حارة وخبز الخفية  
لذيذ » ( ام ٩ : ١٧ ) وهم ولا شك خاضعون في ذلك ضالون  
سواء السبيل . لأن القليل من الحلال خير من الكثير  
باخرا . لأن الأول ينمو ويزداد ويدوم ويبقى . بينما الثاني  
ينقص ويضعف ويذول ويفنى .

قال الكتاب عن النوع الأول « القليل مع العدل  
خير من دخل جزيل بغير حق » ( ام ١٦ : ٨ و ١٠ : ٢٢ )

وقال عن النوع الثانى : . جمع الكنوز بلسان كاذب هو

بحار مطرود لطالبي الموت « (ام ٢١ : ٦ ، ٢٢ : ٢٢)

قال أحد علماء الكتاب ( ان من شاء أن يغتنى ويعمر

له بيتاً من الحرام فالرزق يصرخ نحو صاحبه ويطير من

بين يدي السارق وينتقل الى آخر . إما بموت السارق أو

بفقره فلا يبقى له إلا سواد الوجه والعار . ومثله مثل من

يتناول طعاماً مسموماً فيستفرغ كل ما فى احشائه من جيد

وردى . وعنه قل أيوب الصديق « قد بلغ ثروة فيتقياًها .

الله يعاردها من بطنه . لانه رفض المساكين وتركهم

واغتصب بيتاً ولم يبنه « ( اى ٢٠ : ١٩ )

هذا فضلاً عن أن الخيرات التى يحصل عليها صاحبها

بالطرق والوسائل الغير المشروعة لا يسعد بها ولا يهنأ . بل

كثيراً ما تجلب له اضطراب الضمير وعناء الروح وقلق

الفكر . قل الكتاب : المولع بالكسب يكدر يته

والكاره الهدايا يعيش « (ام ١٥ : ٢٧)

وللسرقة أنواع شتى أشهرها :-

- (١) البيع والشراء بموازين ومكاييل غير صحيحة
- (٢) عدم رد الضائع ( اللقطة ) إلى ذويه
- (٣) عدم اعطاء الانجار وأجرة الأجير
- (٤) عدم رد السلف
- (٥) عدم رد الرهن
- (٦) نقل التخوم أو الحدود القديمة .

---

أولاً - البيع والشراء بموازين ومكاييل غير صحيحة .  
أى الأخذ بالكبير والاعطاء بالصغير  
لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن المخادعة والغش في  
البيع والشراء بقوله : موازين غش مكرهة الرب والوزن  
الصحيح رضاه . لا يكن لك فى كسبك أوزان مختلفة  
كبيرة وصغيرة . لا يكن لك فى يبتك مكاييل مختلفة كبيرة  
وصغيرة . وزن صحيح وحق يكون لك . ومكيال صحيح  
وحق يكون لك . لى تطول أيامك على الأرض التى  
يعطيك الرب إهلك لأن كل من عمل ذلك كل من عمل

غشاً مكروهه لدى الرب إلهك (ام ١١ : ١ ، تث ٢٥ : ١٣) .  
 ذلك لأنه هو جلّ شأنه الذى اختار القياس والوزن والكيل  
 كأنه هو واضع المقياس والميزان وأدوات الكيل . ومن  
 ثم كان الوزن الصحيح يرضيه والغشوش يغضبه . وقل أيضاً :  
 « لا تركبوا جوراً فى القضاء لا فى القياس ولا فى الوزن  
 ولا فى الكيل . ميزان حق ووزنات حق وإفة حق وهين  
 حق تكون لكم » ( لا ١٩ : ٣٥ ) ويؤخذ من هذا النص  
 أن الجور فى القياس والوزن كالجور فى القضاء . والجامع  
 بينهما اضرار الحقوق . ولما كانت اضرار الحقوق من  
 الأمور المكروهة لدى الله أخذ الموزون به من النحاس أو  
 الحديد أو الرصاص أو غيرها من المعادن نقادياً من غضبه  
 تعالى وحرصاً على إعطاء كل ذى حق حقه

ويدخل فى هذا الباب المصكوكات والأوراق المالية  
 المزيفة فإن حكمها كحكم الموازين والمكاييل الغير الصحيحة  
 ثانياً - عدم رد الضائع ( اللقطة ) إلى ذويه

اللقطة هى مال يوجد على الارض ولا يعرف له مالك

فمن أنكره بعد معرفة مالكه عُدَّ سارقاً وخائناً إن لم يسلمه  
للحكومة

وقد اعتبرت الشريعة سارقاً من أنكر خمسة أمور  
وهي (الوديعة والامانة واللقطة والمسلوب والمغتصب)  
بقوله تعالى لموسى النبي ، إذا أخطأ أحد وخن خيانة بلرب  
وجحد صاحبه وديعة أو أمانة أو مسلوباً أو اغتصب من  
صاحبه أو وجد لقطة وجحدها . يرد المسلوب الذى سلمه  
الحج . ( لا ٦ : ٢ - ٥ )

أما (الوديعة) فهي المال يُترك عند الأمين . (والامانة)  
كل وديعة والفرق بينهما أن الوديعة هي الاستحفاظ قصداً  
والامانة هي الشيء الذى وقع فى يد الأمين من غير قصد  
(والمسلوب) هو ما سلب من ماله بالخيالة ثم أنكر  
عليه . (والمغتصب) ما أخذ إجباراً ثم أنكر على صاحبه  
وبما أن من أنكر واحدة من هذه الاشياء الخمسة  
يعد سارقاً وخائناً ومسيئاً الى الله نفسه لذا قضت الشريعة  
برد كل من هذه الاشياء الخمسة بعينه إن كثر باقياً أو قيمته

ان كان آخذه قد فقده أو تصرف فيه مع ما يعدل قيمة خمسة تعويضاً له عن حسارة الانتفاع به في المدة التي مضت على فقدانه بقوله تعالى فإذا أخطأ وأذنب يرد المسلوب الذي سلبه أو المقتصب الذي اغتصبه أو الوديعه التي أودعت عنده أو اللقطة التي وجدها يعوضه برأسه ويزيد عليه خمسة (لا : ٦ : ٤)

ثالثاً - عدم إعطاء الأيجار وأجرة الأجير

إذا استأجر أحد أرضاً أو بيتاً أو حانوتاً وغير ذلك فليدفع قيمة الأيجار المتفق عليها دون أن يطمع فيها أو يحتال على اغتيالها أو تنقيصها بأي حيلة كانت وإلا كان سارقاً ولصاً وكذلك إذا استأجر عاملاً يجب عليه أن يدفع له أجرته . كاملة غير منقوصة . لأنه لا شيء ينير غضب الله وانتقامه كظلم الأجير وغصب أجرته . ومن ثم عدت هذه الخطيئة ضمن الخطايا الأربع الفظيعة التي تصرخ الى الله طالبة الانتقام السريع من مجرميها . وهي :

(١) القتل عمداً (٢) الزنا ضد الطبع ( أى السادومية )



(٣) ظلم الفقير ومذنته لاسيما الايتام والارامل (٤) اغتيال  
 اجرة الأجير (راجع تك ١٠: ٤ و ٢١: ١٨ . حر ٣: ٧  
 ، يع ٥: ٤)

قال جل شأنه نبي اسرائيل . لا تظلم أجيراً مسكيناً  
 وفقيراً من اخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في  
 أبوابك في يومه تعطيه أجرته ولا تقرب عليها الشمس  
 لأنه فقير واليها حامل نفسه لئلا يصرخ عليك الى الرب  
 فتكون عليك خطيئة » ( تث ٢٤: ١٤ ) وقل يعقوب  
 الرسول هوذا أجره الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة  
 منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل الى اذني رب  
 الجنود » ( يع ٥: ٤ )

أما صراخ هذه الخطايا فهو نفحشها وفرط فظاعتها .  
 فكأنها لذلك تستغيث بالله الى تعجيل الانتقام من فعلها  
 والى انزال أشد العقاص به كما أصاب قايين وسكان سدوم  
 وفرعون ( انظر تك ٨: ١٦ - ١٩ : ٢٣ - ٢٦ . خر  
 ١٤: ٢١ - ٣٠ )

### (رابعاً) عدم رد السلف

السلف ويقال له القرض وهو أن يقرض أحد الناس من آخر قدراً معلوماً من شيء ما ليس به احتيجاته على أن يرده له كاملاً نوعاً وصفة

وبالرغم من أن الافتراض نوع من الاحسان ويجب على المقرض شرعاً وعرفاً أن يفي ما عييه من اقرض في وقته المعين حتى تبرأ منه ذمته . فن كثيرين لا يعرفون لهذا الفضل قيمته فيما يطولون مسوفين في ايفاء ما عييه من الديون . وقد يبلغ الأمر بمن جُبوا على الخسة ودناءة الطبع الى نكران ما اقرضوه فيجزون احسنه بنسبة وانحبة بالعداء . وذلك شر عظيم لأنه من أقبح صروب السرقة وأسفلها .

نعم أن ربنا له الحمد قل إقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً ( لو ٦ : ٣٥ ) غير أنه لم يقصد بذلك أجرى على هذا السّنن حرفياً وأبداً . بل قصد به المشبهة بالله جل شأنه في الرأفة وعمل الخير للجميع والامعان في المحبة الاحوية وهم

الى ترك ما لنا عليهم اذا كنا عليه قدرين وفي غنى عنه

(خامساً) عدم رد الرهن

قد يضطر الفقير حاجته الى رهن شيء من أملاكه .  
فذا وفي ما عليه وجب على المرتهن أن يرد ما ارتهنه منه  
لا أن يتهز فرصة فقر الراهن وضعفه ويقتال ما ارتهنه منه  
لأن ذلك نوع من أنواع السرقة والاختلاس يستمطر  
غضب الله وسخطه بلا محالة . قل جل شأنه . ان ارتهنت  
ثوب صاحبك فلي غروب الشمس ترده له . لانه وحده  
غطاءه هو ثوبه جلده في ماذا ينام . فيكون اذا صرخ الى  
أنى اسمع لاني رؤوف . ( خر ٢٢ : ٢٦ و ٢٧ )

(سادساً) نقل التخوم أو الحدود

ومن أنواع السرقة نقل التخوم أو الحدود القديمة .  
وهو أن يغير أحد الناس حد ملكه بان يؤخره لكي يدخل  
بعض ملك غيره في ملكه . وذلك محرمة شرعاً اللهم إلا  
اذا كان لعة البيع والشراء أو الهبة . قل الكتب لا تنقل  
التخيم القديم الذي وضعه آبؤك ( ام ٢٢ : ٢٧ ، تث ١٩ : ١٤ )

### ✽ خلاصة ✽

حيث أن لهذه الخطيئة علة واحدة فيحسن بنا أن ننبه في خاتمة شرح هذه الوصية الى تلك العلة وجرثومتها لنكون على حذر منها فننجو من شرها وويلها

أما تلك العلة فهي الطمع ومحبة المال . فلو خفف المرء من غلوائه في محبة المادة واقتنع بما هو لازم له من القوت والكسوة لما تورط في هذا الشر القطيع وجلب على نفسه ذلك البلاء المريع . قال الكتاب : لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذي اذا ابتغاه قوم ضلوا عن الايمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » ( ١ : ٦ : ١٠ )

وقد تجلبت هذه الحقيقة بأكل معانيها في يهوذا الاسخريوطى وحنانيا وامراته . حيث أضمت محبة المال عقل الأول فسقط في فخ قاتل وتجربة مهلكة أنسته احسان ربه وفضله ، فسرق ما كان في الصندوق ثم باع مولاه بيع عبء ، وختم هذه المأساة بأن انتحر وهلك الى الأبد .

والآخرا ن قادهما الطمع الى سرقة جزء من ثمن الخقل فكان  
ذلك وبالاً عليهما فعاجلتهما النعمة الالهية وماتا شر ميتة .  
فلنحذر اذن من أن نخدعنا ظواهر السارقين الطامعين  
في مال الغير لأن شعبهم جوع . وريه عفاش . وملثهم  
فراغ م

مستخرج من

## الفصل التاسع

في

( ٩ ) الوصية التاسعة

لا تشهد على قريبك شهادة زور » ( خر ٢٠ : ١٦ )

هذه هي الوصية التاسعة وهي ذات وجهين سالبة

وموجبة : —

أما كونها سائبة فلائها تنهى صراحة عن شهادة الزور  
وضمناً عن ثلم صيت القريب

أما كونها موجبة فلائها توجب ترك الكذب  
والوشاية . والنميمة والسعاية . والغيبة والبّهت والشتم .  
والدينونة الباطلة . والظن الفاسد . واليمين الخائنة . واليك  
شرح كل منها

(١) شهادة الزور : هى ما كان منها إساءة القريب  
وصرره . وذلك باخفاء أحقائى وكتماها عن القضاة والحكام  
وذوى السلطة ليقتضوا بغير الصواب والعدل فتضيع حقوق  
هذا القريب وتنتهك كرامته وينتقم صيته ويسرق .  
وسرقة أصت شر من سرقة المال لأن مرتكبها يضر  
غيره ولا ينفع نفسه . قل الكتاب الصيت أفضل من  
الغنى العظيم» (ام ١٢ : ١)

واقبح هذه الرذيلة التى تدل على الخبث وعدم الصدق  
والشرف والامانة حذرنا منها الوحي الالهى تحذيراً رهيباً

بقوله : لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد زور (خر ٢٣: ١)  
 شاهد الزور لا يتبرأ والمتكلم بالأكاذيب لا ينجو . من  
 يتفوه باحق يظهر العدل والشاهد الكاذب يظهر غشاً (ام  
 ١٩: ٥ و ١٢: ١٧)

(٢) الكذب : وهو الاخبار عن الشيء بخلاف الواقع  
 مع العلم به . أو هو التكلم بخلاف ما في الضمير بنية الخداع .  
 وهو بكل أنواعه سواء قصد به المزاح أم الفسادة .  
 وسواء كثر شره أو صغر بنسبة كبر وصغر الضرر الحاصل  
 منه فهو شر باطنى أبداً . بل هو عدو الانسانية الأبد . لأن  
 بواسطته يدخل الغش في المعاملات . والفساد في البيوت .  
 والحلف الباطل . واغتيل الحقوق . والخيانة والتدليس .  
 والنزاع والخصام . وكل أنواع الرذائل . فلو اتقى الكذب  
 من العامة لأنتفت معه سائر المعاصي والموبقات

وقد بين ربنا له انجد فظاعة الكذب وضرره بعده إياه  
 مع القتل وصرح بأن مصدر كليهما الشيطان بقوله : ذاك  
 كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانه ليس فيه

حق منى تكلم بالكذب ففما يتكلم مما له لانه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) قل صاحب الامثال : كراهة الرب شفتا كذب - أما العاملون بالعدل فرضاه (ام ١٣ : ١١) قل بولس الرسول : لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الانسان العتيق مع أعماله (كو ٣ : ٢٩) وقل أيضاً : لذلك اطرخوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه لاننا بعضنا أعضاء بعض « اف ٤ : ٢٥ » وهو قول في منتهى الحكمة والسداد . لأن الأعضاء في الجسد لا يكذب أحدها على الآخر ولا يغشه . فنعين مثلاً لا تخدع اليد ولا تعثر القدم ، بل كل منها يعاون الآخر بالصدق والاخلاص دون خداع ومكر ، هكذا يجب أن يكون الحال مع الناس بعضهم لبعض لان كلا منهم هو بمنزلة عضو لصاحبه

ويقال للكذب أيضاً وشاية . ومن وثى بقريبه فقد نتم عليه وسعى به . قال الكتاب « لا تسع بالوشاية بين شعبك . لا تقف على دم قريبك أنا الرب » (لا ١٩ : ١٦)



(٣) النيمة أو السعاية . وهي كشف ما يكره كشفه سواء كان الكشف بعبارة أو الإشارة أو بغيرهم . وقد أبان الكتب سر هذه الرذيلة ونهى عنها بقوله . بعدم الخطب تنطفىء الدر وحيث لا نتمه يبدأ الخصاص ( ا. ٢٦ : ٢٠ )

(٤) غيبة . هي ذكر القريب بما يكرهه أو هي تشيع صيت القريب طاماً بخريق الخفاء . فاذا كان هذا التشيع حقاً فيل له عيبة بالسطوة أو نيمة . واذا كان باطلا قيل له بهت أو افتراء . واذا وقع هذا المشيع في مواجهة القريب قيل له شتم

وقد تقع الغيبة قصداً اذا مرّح الغتاب بها . أو ضمناً اذا حجد أعمال القريب احسنة ونكرها أو سكنت عند مدح الناس اياه والتناء عليه . وانه لمضادة هذه الرذيلة لشريعتي لعدن والمحبة عدت من الخطايا المميتة أبداً لانها تشين صيت القريب وتهدم كرامته وتلحق به اضراراً لا تقي في منتهى الجسامة والفظاعة .

قال القديس اكليمينضوس ( ان الغيبة التي تقضح  
عرض المستغاب في أمر ثقيل . هي خطيئة مميتة أشنع من  
خطيئة السرقة لئال القريب . لأن عرض القريب وشأنه  
أجلّ وأشرف من ماله . وأن القتل والغيبة متساويان في  
الشر ) ومن ثم وصف الكتاب قصاص مرتكبى الغيبة  
بأوصاف ترعد لهولها القرائص وتقشعر الأبدان . كلنار  
التي لا تطفأ . والدود الذى لا ينام . والبحيرة المتقدة بالنار  
والكبريت . والطرود من أورشليم السماوية . والحرمات  
من مجدها وسعادتيا ( انظر رؤ ٢١ : ٧ . ١٦ : ١٦ )

هذا وأنه ليس المتكلم بخدمة القريب هو الذى  
يسقط في خطأ لميت فقط بل مستمع المذمة أيضاً . لأن  
المتكلم يضع الشيطان في فمه والمستمع يضعه في أذنه لكونه  
بإسماعه له ورضاه يزداد سلب السالب ويمتد مقاله . قال  
القديس توما اللاهوتى ( ان الذين يفتابون والمستمعين لهم  
لا أدري أيها أقبح شراً وأكثر أثماً وذلك لأن المستمع  
لمقال المغتاب هو شريكه في الاغتياى سواء حركه الى ذلك

أَمْ لَمْ يَنْعَمْهُ مَعَ اقْتِدَارِهِ عَلَى الْمَنْعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُحْرِقُ الْبَيْتِ  
يُخْطِئُ، فَقَطُّ بَلِ الْمُسْرُورُ وَالرَّاضِي بِحَرْقِهِ )

ولهذا يجب على المستمع مذمة قريبه إذا رام أن يتبرر  
من الاشتراك بخطية المتكلم أن يستعمل إحدى ثلاث  
حالات التي بها ينجو من الاشتراك بخطأ الطالب وهي : —  
إما أن يوضح الطالب ويبكته على ثلم صيت القريب إذا كان  
الطالب أدنى منه . وإما أن ينصحه بمحبة ويكفه عن ذلك  
برقة محو لا كلامه إلى غير مادة إذا كان الطالب مساوياً له .  
وإما أن يبين له بعلامات ظاهرة أنه غير راضٍ بذلك أصلاً  
إذا كان الطالب أعظم منه .

وأخص تلك العلامات هي عبوسة الوجه ونقطيته  
حال سماع المذمة والسلب كما قل الكتاب : ربح الشمال  
تطرد المطر والوجه المعبس يطرد لساناً ثانياً ( ام ٢٥ : ٢٣ )  
( ٥ ) الدينونة الباطلة : هي أن يتصور الإنسان في  
قريبه تقيصة أو عيباً فيحكم عليه بالاستناد على أدلة ضعيفة  
حكماً قاسياً مجرداً من العدل والرحمة . وقد نهى ربنا له المجد

عن هذه الدينونة بقوله : « لا تدينوا الكى لا تدانوا لانكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم ( مت ٧ : ١ - ٣ ) غير أن هذا لا يلزم منه نهى القضاة وأرباب المجالس عن الحكم الشرعى ولا النهى عن الدينونة الموافقة للعدل والحق بقصد الإصلاح والتهذيب . بل النهى عن انتقاد عيوب الناس وزلاتهم وتعظيمها واحكم عليهم بلا شفقة ومحبة تشهيراً بهم

(٦) الظن القاسد : هو الاعتقاد فى القريب شراً بلا دليل كفى . وقد يتبع ذلك غالباً من عدم الاخلاص والمحبة لأن المحبة لا تحسد ولا تظن السوء ( ١ كو ١٣ : ٤ )

(٧) اليمين الحائنة <sup>(١)</sup> : أما اليمين الحائنة فهي خطية أبداً لما فيها من عدم توقير اسم الله والاجحاف بالاحترام الواجب لجلاله الاقدس . قال جل شأنه « لا تخلفوا باسمى للكذب فتدنس اسم الهك » ( لا ١٩ : ١٢ )

---

(١) تكلمنا عن ذلك تفصيلاً واف فى الوصية الرابعة

## ❦ الخلاصة ❦

حيث أن هذه العيوب والنقائص رغم كونها محرمة وممنوعة شرعاً فإن جميع الناس عرضة للسقوط فيها حتى الصالحين والأتقياء فينبغي لنا أن نكون في منتهى الخوف والحذر منها . قل أحد علماء الكتاب ( ان مذمة الغير متداولة بين الناس ومتنافلة بين أهل الورع والقنوت أيضاً وقلماً يخلو منها مكان ولا يجرى حديث بدون طرق باب من أبوابها وأشهرها (١) التهمة وهي ان يسبب الى الغير ما ليس من أعمالهم (٢) المبالغة وهي تكبير ما فعلوه من الخطأ والزيادة في روايته (٣) أشبار ما غمض وخفي من زلاتهم وعيوبهم (٤) حمل ما فعلوه من الخير على الشر وتخريجه مخرجاً فاسداً أو تصغير عملهم الحسن أو مدحهم عليه مدحاً ركيكاً (٥) اخفاء ما ينبغي اظهاره فيهم من المحامد والفضائل )

ولما كان منشأ كل ذلك إما الحسد أو الكبرياء فمن رام أن تكون ديارته ظاهرة نقية وجب عليه تجنب هاتين

الذيلتين فينجو لسانه من الزلل والزلق لأن اللسان عنوان  
أشواق الانسان الباطنة . وكلام القم دليل على خبيثة النفس  
لأنه يتكلم من فضلة ما في القلب . ومن ظن أنه دين وهو  
ليس يلجم لسانه فديانة هذا باطلة ( راجع مت ١٢ : ٣٤ ، يع  
١ : ٢٦ ، ٣ : ٢ )



## الفصل العاشر

في

( ١٠ ) الوصية العاشرة

« لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا ثوره ولا حماره  
ولا شيئاً مما لقريبك » ( خر ٢٠ : ١٧ )

هذه هي الوصية العاشرة وهي تنهى عن اشتها مال

القريب . وعن الشهوات الرديئة والأفكار الشريرة التي  
تضاد طهارة النفس والجسد .

وحيث أن هذه الوصية تضمنت الوصيتين السابعة  
والثامنة فحسبنا أن نكتفى بالكلام عليها بما يأتى :-

لقد نهت جميع الشرائع البشرية عن القتل والسرقه  
وسائر الرذائل الخارجة إلا أنها لم تستطع أن تنهى عن  
الرذائل الباطنة كاشوق والرضى ونحوهما وذلك لأنه  
لا سلطان لها على القلوب والضمائر فافردت بذلك الشريعة  
الالهية وحدها لاختصاصها بالسلطان المطلق على أرواح البشر  
وأجسامهم تبعاً لوضعها الذى له السيادة على كل المبروءات  
الروحية والجسدية معاً . ومن ثم لم تكف بحض على طهارة  
الفم واستقامة العين . وعفة اليد . ونقاوة القلب . وعدم  
الشهوة للخطية الناجمة من النظر المنحرف ( مت ٥ : ٢٨ )  
بل اتصلت فى البر إلى أعظم من ذلك حيث أنها لم تكف  
بمنع عدم الخطية والرضى بها بل نهت عن التفكير فيها أيضاً  
حذراً من هيجان الشهوة ثللاً يسرع سمها رويداً رويداً إلى أن

يفسد الارادة . لأن التأمل الاختيارى فى فكر نجس هو  
من جملة الخطايا النجسة .



## المبحث الثالث

فى

الشريعة الطقسية

تمهيد : الشريعة الطقسية عبارة عن رسوم طقسية قائمة  
بتعيين دار فى العبادة الإلهية

وقد كانت هذه الشريعة فى العهد القديم شبيهة شئ  
بمرآة يرى فيها الناس المسيح له المجد وأنه القادى الذى أعد  
لهم مخلصاً بآلامه وموته حيث كانت تشير تلك الذبائح الى  
صلبه وموته كفرارة عن المؤمنين باسمه (١)

---

(١) وهذه هى العلة التى لاجلها عنينا بشرح الشريعة الطقسية  
شرحاً وافياً



وحيث أن انوصايا الطقسية تختص بعبادة الله مشتملة على الطقوس والفرائض التي كانت تشير الى فادى العالم له المجد لهذا أرى لزاماً على البحث في الامور الآتية إلماً بهذا الموضوع من سائر نواحيه وهى :-

١. خيمة الاجتماع ٢. الذبائح والقرايين ٣.
- الكهنة ٤. أعبد العبرانيين ومواسمهم ٥. النجس والظاهر والمحل والمحرم فى الشريعة الموسوية

## خيمة الاجتماع (١)

### الفصل الأول

فى

وصف خيمة الاجتماع

ان الخيمة التى أقامها موسى فى البرية هى من أجل

(١) سميت بذلك لاجتماع الله وموسى فيها . ويقال لها المسكن أو القبة أيضاً (عب ١ : ٧ ، عب ٩ : ٢)

وأحسن الأبنية التي وجدت في العالم لأن مهندسها وواضع  
 رسمها الله سبحانه وتعالى . وهو الذي قبل انشائها دعا عبده  
 موسى الى قمة جبل سيناء وهناك أراه رسمها أو مثالها .  
 وبعد أن شرح له كيفية صنع كل جزء منها قل له : أنظر  
 أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل  
 ( عب ٨ : ٥ ، خر ٢٦ : ٤ )

وقد كانت تلك الخيمة مستطيلة الشكل طولها ثلاثون  
 ذراعاً عبرانية<sup>(١)</sup> . وعرضها عشرة أذرع . وارتفاعها  
 عشرة أذرع . وكانت مسورة بالواح من خشب السنط  
 المصفح بالذهب . عشرون لوحاً في كلٍ من الجهتين  
 الشمالية والجنوبية . وثمانية الواح في الجهة الغربية . أما  
 الجهة الشرقية حيث كان المدخل فلم يكن بها الواح بل  
 كانت مغطاة بأستر من كتان على خمسة أعمدة من الخشب

---

(١) الذراع عبرانية تساوي ٦, ٥ الذراع المعروفة عندنا  
 فالثلاثون ذراعاً عبرانية تساوي ٢٥ ذراعاً سلطانية

وكانت الألواح مكمّنة في أسفلها بقواعد من فضة لكل لوح قاعدتان تحت رجله (١) أي قائمتان يقوم عليهما كانتا داخلتين في حفرتين في القاعدة عند طرف اللوح على بعد واحد في كل لوح . كما أنّها . أي الألواح — كانت مرتبطة في وسطها بخمس عوارض من خشب السنط مغشاة بالذهب . فضلاً عن أن كل لوح يقام كن يشد على جانبيه بحبال واصله من رأس العمود الى الاوتاد المغروسة في الارض حتى يرتبط بها .

وكانت هذه الألواح أو سور الخيمة مغطى بأربعة أغشية مفروشة فوق بعضها . الأول من بوص مبروء وهو الكتان أو الحرير الأبيض مغشى بصور ملائكة مطرزة بالابرة أو منقوشة باسماء الجوني (٢) وارجوان وقرمز

---

(١) كان لكل لوح من الألواح رحلان أو (هنتان) من الخشب بسمك الاصبع نارزتان حتى تدخلتا في القواعد المثبتة في الارض .

(٢) الاسماء الجوني ما كان لونه كلون السماء . والارجوان صبغ أحمر . والقرمز صبغ أحمر قاني مستخرج من حيوان خاص .

فكان ذا منظر في منتهى الجمال والروعة . والثاني من شعر المعزى . والثالث من جلود كباش حمرة . أما الرابع فن جلود النخس وهو حيوان بحرى يعرف بالدفين . وكانت الغاية من الاغطية الثلاثة الأخيرة وقاية الخيمة من الشمس والمطر وكل المؤثرات الجوية .

وكانت الخيمة قسمين الأول في مقدمة الرواق الذى يستطرق منه الى الخارج والآخر وراءه ويدعى الأول القدس والثاني قدس الاقداس يفصلها عن بعض حجاب من اسمانجوفى موسى بالذهب معلق على أعمدة . وكان القدسان من مواد واحدة .

وقد أحيطت الخيمة بدار مستطيلة الشكل طولها مئة ذراع في خمسين ذراعاً مسورة بأعمدة نحاسية مغطاة من خشن المنسوجات الكتانية ( خر ٢٧ : ٢٩ ) غير أنها لم تكن مسقوفة لأنه كان بها مذبح المحرقة ويصعب عليهم أن يذبحوا البهائم ويحرقوها في موضع مسقوف وقد كان كل ما ارتحل بنو اسرائيل من مكان إلى

آخر يفكون الخيمة ويحمل كل لاوى قطعة منها . وكانت  
حبلوهم وارتحالهم متوقفاً على حلول وارتحال عمود الغمام الذى  
كان يحمر بيلا كانار ويبيض نهاراً كالتلج (خر ٣٦: ٤٠-٣٨)

وقد صنعت هذه الخيمة فى سفح جبل سيناء فى السنة  
الثانية لخروج بنى اسرائيل من مصر (خر ٤٠: ١٧) أى  
سنة ٢٥١٤ للعالم و ١٤٨٦ قبل ميلاد ونحو ٤٨٠ سنة قبل  
بناء هيكل سليمان الذى كانت الخيمة رسماً ومثلاً له

وفى زمن بناء الهيكل كانت هذه الخيمة فى جبعون  
(٢ اى ١: ١٣) ولا نعلم أين وضعوها وربما وضعت فى  
إحدى غرف الهيكل وليس بها ذكر بعد ذلك لأن مجدها  
تحول الى الهيكل كما تحول مجد الهيكل الى الكنيسة راح  
١ مل ١: ٨ - ١١ »



## الفصل الثاني

في

القدس ومحتوياته

القدس : هو القسم الاول من الخيمة الذى كان يدخله الكهنة يومياً لمباشرة ما عليهم من فروض العبادة . وكان رمزاً الى الكنيسة أو العالم أما محتوياته فهي : —

(١) منارة للضوء (٢) مائدة خبز الوجوه (٣) مذبح

للبخور

(١) المنارة : بما أنه لم يكن فى الخيمة كوة أو نافذة ليدخل منها الضوء الكافى نهائياً . فدعت الحاجة لمنارة تنيرها صنعت من الذهب الخالص . وكانت مركبة من ساق مستقيمة عمودية على القاعدة . ولها ستة شعب أو فروع

على كل من جانبيها ثلاثة، كلها في سطح واحد وارتفاع واحد  
وكانت الساق والشعب مزينة بأمثال زهر اللوز والزنبق .

أما سرجها فسبعة على رأس الساق سراج وعلى كل  
من الشعب الست سراج . والذي يسرجها هو الخبز  
الأعظم أو أحد الكهنة المتقدمين فتضاء ليلاً وتطفأ  
نهاراً وكانت فتائلها تصنع من ملابس الكهنة القديمة .  
أما زيتها فن أجود زيت الزيتون وأتقاه لأنه كان يستخرج  
من الزيتون بالرض لا بالطحن فكان خائفاً من الشوائب  
والأدران ( انظر حر ٢٧ : ٢٠ و ٢١ ، لا ٣٤ : ٣ )

وقد كانت هذه المنارة رمزاً الى مخلصنا له المجد فانه  
قل عن نفسه « أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشى في  
الظلمة بل يكون له نور الحياة » ( يو ٨ : ١٢ )

ملاحظة : لقد ذكر علماء اليهود أن موسى النبي أدخل  
المنارة في الخيمة يوم الأربعاء على شبه النيران السماوية التي  
أوجدها الله في مثل ذلك اليوم

(٢) مائدة خبز الوجوه : كانت هذه المائدة مغطاة بالذهب وعليها اثنا عشر رغيفاً طرياً على عدد الاثني عشر سبطاً تستبدل في كل يوم سبت . وكانت تصنع من دقيق الخنطة الجيدة وتخبز في الدار الخارجية داخل قوالب من الذهب

أما وضعها على المذبح فقد وصفها التهود بقوله ( يدخل أربعة من الكهنة يحمل أثنان منهم الخبز على الأيدي كل يحمل ستة أرغفة . والاثنان الآخران يحملان اناء اللبن كل يحمل اناء . ويمشي قدام الكهنة الأربعة أربعة كمنة آخرون . اثنان يأخذان الخبز واثنان يأخذان اناء اللبن ثم يقفون في الجنوب وأوجههم الى الشمال . وحنا يرفعون الخبز واللبن القديم يضعون الخبز واللبن الجديدين وأيدي أحد الفريقين فوق أيدي الفريق الأول حتى لا تحلو المائدة من ذلك لحظة واحدة )

وسمى هذا الخبز خبز التقديم لانه كان يقدم لله لندلالة



على أن كل ما كان يصيبه بنو إسرائيل من رزق وخير كان من فضل الله وإحسانه . ودعى أيضاً خبز الوجوه لوضعه في وجه الله أو وجه التابوت

وقد كانت هذه المائدة رمزاً إلى المذبح الطاهر . وخبز الوجوه إلى جسد الرب مانح الحياة بقوله له المجد : انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الابد ( يوحنا ٦ : ٥١ )

(٣) مذبح البخور : كان هذا المذبح الذهبي مجوفاً على شبه المبخرة الكبيرة وكان قريباً جداً من قدس الأقداس بحيث أن البخور الذى يحرقه الكهنة كان يصعد منه ويدخل في قدس الأقداس . ولهذا الاعتبار ذكره يوس الرسول من محتويات قدس الأقداس ( راجع تب ٣٠٩ )  
أما البخور فكان مرتباً من أربعة أعطار وهى ميعة وأظفار وقنة ولبان ( خر ٣٠ : ٣٤ )

## الفصل الثالث

في

قدس الأقداس ومحتوياته

قدس الأقداس ويقال له المحراب ( امل ٦ : ١٩ ) هو القسم الثانى من الخيمة وأقدس جزء فيها . وما كان يجوز لأحد أن يدخله سوى أخبر الأعظم . وهو لا يدخله سوى مرة واحدة فى السنة أى فى يوم الكفارة العظيم ( راجع ص ١٢٦ )

وقد كان هذا المكان الأقدس رمزاً الى السماء كما كان التابوت رمزاً لعرش الله

أما محتوياته فهى : —

- |     |                |     |              |
|-----|----------------|-----|--------------|
| (١) | التابوت وغطاؤه | (٢) | لوحا الشهادة |
| (٣) | قسط المن       | (٤) | عصا هرون     |

أولاً — التابوت : كان التابوت عبارة عن صندوق مربع متوسط الحجم مصنوعاً من خشب السنط مصفحاً بالذهب من داخل ومن خارج . وكانت الغاية منه أن يوضع فيه لوحا الوصايا التي كتبها الله بأصبعه الكريمة .

ويقال له تابوت العهد لاحتوائه على الوصايا العشر التي هي بمنزلة شرط للعهد الذي قطعه الله مع بني اسرائيل . أى أن هذا العهد كان على شرط حفظ الوصايا .

ويقال له أيضاً تابوت الشهادة لاحتوائه على الشريعة التي تشهد للبشر بما يريد الله منهم

أما غطاء التابوت فكان مصنوعاً من الذهب الخالص وعلى جانبيه صورة كرويين يتصل جناحا الواحد بجناحي الآخر . ويقال لهذا الغطاء ( الغفران ) لأن منه كان يظهر لموسى والشعب دلائل مغفرة الله ورحمته عليهم حيث جاء عن ذلك في سفر اللاويين ما نصه : « ثم يذبح تيس الخطية الذى للشعب ويدخل بدمه الى داخل الحجاب . . . ينضجه على الغطاء وقدام الغطاء فيكفر عن القدس من نجاسات بني

اسرائيل ومن سيّآتهم مع كل خطايام» (لا ١٦ : ١٥)  
 ولم يكن مصرحاً للكهنة أن يحملوا التابوت على  
 مركبة أو دابة بل على أكتافهم (عد ١ : ٥١ ، ٤ : ١٥)  
 وهذا عنة صرب الرب عزة الكاهن عندما مد يده ليسند  
 التابوت وهو على المركبة . فانه بالرغم من أن ظاهر عمله  
 كان حسناً ومفيداً فإنه عوقب بالموت لانه لم يحمل التابوت  
 على الاكتاف حسب أمر الشريعة (راجع ص ٢ ص ١ : ٦ - ٢١)  
 وقد قتل سليمان هذا التابوت الى هيكله بعد بنائه وبقى  
 فيه الى سى بابل وبعد ذلك لم يعرف عنه شئ

ثانياً — لوح الشهادة : هما اللوحان اللذان سطر الله  
 عليهما بأصبعه الكريمة الوصايا العشر . ودعيا لوحا الشهادة  
 لأن الله شهد بهما على بنى اسرائيل باخطيئة حيث قيل :  
 « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب عهد الرب إلهكم  
 ليكون هنالك شاهداً عليكم لأننى أنا عارف تمردكم وورقابكم  
 الصلبة ( تث ٣١ : ٢٦ ) ويقال لهما لوحا العهد أيضاً لانهما

تضمننا الوصايا التي كانت بمنزلة شرط للعهد الذي أبرم بين  
الله جل شأنه والاسرائيليين

ثالثاً - قسط المن : هو الوعاء الذهبي الذي ذخّر فيه لمن  
بأمر الله ليكون مذكراً لبني اسرائيل بتلك المعجزة العظيمة  
وهي اطعامهم بلا زرع أو حصاد مدة أربعين سنة متوالية  
أي مدة إقامتهم في بركة سيناء . وقد كان هذا المن صورة  
ومثالاً لجسد ربنا ( انظر يوحنا ٦ : ٣٢ )

رابعاً - عصا هرون (١) : وهي عصا موسى لأن كليهما  
استخدما في عمل المعجزات وكانت قد أورقت وأخرجت  
لوزاً بمعجزة إلهية إبان ثورة قورح المشهورة الخاصة  
بالكهنوت ( عد ١٧ : ١ )

---

(١) اتفق علماء كنيسشنا على أن عصا هرون كانت رمزاً على  
القديسة مريم لانه كما أن تلك العصا أورقت وأثمرت خلافاً  
للعادة الطبيعية هكذا القديسة مريم فانها حبلت وولدت خلافاً  
للعادة الطبيعية ايضاً .

على أنه جاء في رسالة العبرانيين أن لوحا الشهادة وقسط المن وعصا هرون كانت في التابوت ويرجح أن هذه الاشياء كانت توضع داخل التابوت حين انتقاله من مكان الى آخر فقط . أما عندما أدخل التابوت في الهيكل فقد وضعت هذه الاشياء أمامه إلا لوح الشهادة فانهما كانا داخله ( انظر ١ مل ٨ : ٩ )



## الفصل الرابع

في

الدار الخارجية ومحتوياتها

الدار الخارجية هي التي كنت تحيط بخيمة من سائر نواحيها وكن مسموحاً لعامة الشعب أن يدخلوها ما داموا طاهرين

أما محتوياتها فهي :-

(١) مذبح المحرقة (٢) المرحضة

أولاً - مذبح المحرقة : كان هذا المذبح في فناء الدار الخارجية أمام مدخل القدس وشرق الخيمة . وهو عبارة عن صندوق مجوف مصنوع من خشب السنط ومغشى بنحاس يحمله الكهنة في البرية أينما رحلوا وانقلبوا . ومتى حلوا في مكان ملاؤه تراباً فصار مذبحاً . وعلى هذا الاعتبار كان المذبح الحقيقي من التراب وخشب السنط قلبه . فزالت بذلك الشبهة بين قوله تعالى لموسى تصنع المذبح من خشب لسنط (خر ٢٧ : ١) وقوله له في موضع آخر : مذبحاً من تراب تصنع لي (خر ٢٠ : ٢٤) <sup>٩١</sup>

(١) لقد نهى الرب الكهنة أن يصعدوا الى المذبح بدرج فراراً من أن تداخلهم الكبرياء ولكي يعلموا أن الذائح كانت ضعيفة وليست كهوذاً لمعفرة الخطايا . وقد نهى أيضاً عن نحت حجارة المذبح بالارمين لئلا يؤدي ذلك الى لعبادة الوثنية التي كانت تهبأ تماثيلها بالحجر والقش .

وكان طول هذا المذبح خمس أذرع وارتفاعه ثلاث أذرع (خر ٢٧ : ١)

ثانياً - المرحضة : كانت المرحضة مصنوعة من نحاس وقاعدتها من نحاس. وكانت بين مذبح المحرقة ومدخل الخيمة لأجل غسل أيدي الكهنة وأرجلهم متى وضعوا أقدامهم عند خيمة الاجتماع المدخول فيها (خر ٤٠ : ٣٠)  
وقد سميت هذه المرحضة في عهد سليمان بحراً  
الكبرها حيث كانت تسع ما يعادل ٤٥٠٠٠ أقة من الماء  
(راجع خر ٢٠ : ٧)

( الذبائح والقرايين <sup>(١)</sup> )

تمهيد : نسنا نوضح خفياً إذا قلنا أن مصدر الذبائح  
ناشئ من شكر الناس لله . ولما كانت جل شأنه مصدر  
الخيرات والبركات وجب على الناس أن يقدموا له شيئاً مما  
(١) تطاق كلمة قربان على ما لا روح فيه . وذبيحة على ما فيه  
روح .



رزقته به من فضله وكرمه على حسب قول داود النبي :  
لأن منك الجميع ومن يدك أعطيناك ( ١ اى ٢٩ : ١٤ ) ومن  
ثم كن للنوع الانسانى والذبائح قدميه واحدة بشهادة ذبائح  
هايل ونوح وآدم ( نك ٤ : ٨٠٤ : ٢٠ : ١٥٤ : ٩ )

ومما يتفق مع العقل أن تلك الذبائح لم تكن مجرد  
اختراع الانسان بل هى بوحى من الله لأنها دلت على مقاصد  
سامية يصعب على العقل البشرى إدراك مغزاها خلواً من  
تحريك إلهى .

أما تلك المقاصد فهى :—

(١) تقديم الشكر لله بصفته المبدع الوحيد لسائر

الكائنات

(٢) الاعتراف بسلطانه المطلق على حياة سائر المبروءات

(٣) الاشارة الى فضاة الخطيئة وما يستوجبه مرتكبها

من القصاص وهو موته الذى عتقته منه الذبيحة بنيابها عنه

(٤) الرمز إلى ذبيحة المسيح الكفارية .

(٥) صد اليهود عن ذبائح الاوثان .

وهذه كما لا يخفى أمور ذات معنى سامية جليلة نيس  
في متناول العقل الانساني أن يصل إلى معرفتها بلا إلهام  
سمائي .

ولنوقوف على كل ما له علاقة بهذا الموضوع نشرح  
فيما يلي الأمور الآتية . —

- (١) أنواع الحيوانات التي كنت تؤخذ منها الذبائح
- (٢) أنواع الذبائح
- (٣) كيفية التضرب في الذبيحة بعد ذبحها



## الفصل الأول

في

أنواع الحيوانات التي كانت تؤخذ منها الذبائح

الذبيحة هي أن يقدم اخاذه الشرعى لله عز وجل شيئاً محسوساً يتلف في سبيل ارضائه وتكريمه تعالى بوجه من الوجوه كالأحراق مثلاً

أما كوننا نكرمه تعالى بتقديم الذبيحة فلا تناس (أولاً) نشهد بذلك أنه تقدس اسمه صاحب السطوات المطبق على كافة المخوقات وأن كل الحقيقة بالنسبة لخضرته الالهية كلاً شيئاً (ثانياً) نعرف أنه تعالى غير مفتقر الى خيراته وتلك اذ تقدمها له نهدم ونفنيها (ثالثاً) نشهد أنه سبحانه ذو سيادة كريمة على حياتنا وأننا مستعدون أن نسلم أنفسنا لموت مع تلك الذبيحة لو أمرنا بذلك

(رابعاً) نقر أننا قد استوجبنا الموت بخطايانا ولكن لعلنا  
عدم جواز ذبح أنفسنا، لأنه تعالى لا يرضى بذلك، فإتينا نقدم  
عوضاً عنها هذه الذبيحة ونطلب من حضرة الإلهية أن  
يقبلها ويرضى بها لمغفرة خطايانا

أما الحيوانات التي كانت تقدم منها الذبائح فهي : —

### (١) البهائم (٢) الطيور

أما الحيوانات المائية كالأسماك فليس يمكن ممكناً  
تقريبها في الهيكل كسائر الحيوانات لأنها إذا أُخرجت  
من الماء لا تلبث أن تموت .

(١) البهائم : لم يكن ليصلح من البهائم قرباناً لله سوى  
ثلاثة أنواع وهي : القر : والغنم : والماعز : بشرط خلوها  
من العيوب . لأن تقديم الذبيحة ذات العيوب اهانة لله  
تعالى وخداعاً . ولهذا قال ملاخي النبي : ممنعون الماكر  
الذي يوجد في قطيعه ذكر وينذر وينبج للسيد عائباً  
(مل ١ : ١٤)

ولقد ذكر المشرع العيوب المانعة بقوله « الأعمى

والمكسور والمجروح والبشير<sup>(١)</sup> والأجرب والاكلف<sup>(٢)</sup>  
والزوائد<sup>(٣)</sup> والقزم<sup>(٤)</sup> ومرضوض الخصية<sup>(٥)</sup>  
ومسحوقها ومنزوعها ومقطوعها (لا ٢٢ : ٢٢ — ٢٤)  
وفوق ذلك لا يكون الحيوان المقدم ذبيحة مما له من  
العمر دون ثمانية أيام . أو أثنى عليه أكثر من حول للضأن  
والماعز . وثلاثة أحوال للبقر والعجول . وقد اصطالح  
الكتاب على ذلك بقوله . ثور ابن بقر<sup>(٦)</sup> (لا ٤ : ٣) أى  
أنه لم يزل تحت أمه . وقد اختار الله التبائع من هذه  
الأنواع الثلاثة ليثبت لبني إسرائيل أنها ليست آلهة كما  
كان يعتقد فيها المصريون وغيرهم من الأمم الوثنية  
(راجع خر ٨ : ٢٥ ، لا ١٧ : ٧)

(١) البثر = الحراج وهو كل ما يخرج في البدن من دمل  
وغیره (٢) الكلف = نقط سوداء في الوجه أو الجسم (٣)  
الزوائد = هو ما زادت فيه بعض الاعضاء (٤) القزم =  
الصغير الجسم (٥) مرضوض الخصية ومسحوقها ومنزوعها  
هو المحصى .

(٢) الطيور . لا يمكن نيساح من الطيور قرباناً سوى فراخ الحمام واليمام . أما العصافير فكانت خاصة بتطهير الأبرص . وبما أن فراخ الحمام أفضل من كباره . وكبار اليمام أفضل من فراخه لهذا أمرت الشريعة بتقديم فراخ الحمام وكبار اليمام لوجوب تقديم الأفضل لله .

أما علة تقديم زوج من الحمام أو اليمام وليست حمامة أو يمامة واحدة فذلك لأن في ذبيحة الخطيئة كن الشحم يحرق على المذبح وأما اللحم فيأكله الكاهن . وإذا لم يمكن أخذ الأجزاء الشحمية من الطير وإحراقه كله يبطل كون قربان الطائر ذبيحة خطيئة ويجعله كله ذبيحة محرقة أفتضت الحال أن يكون المقدم زوجين أحدهم للرب ويحرق كله ( مقابل الشحم ) والآخر للكاهن ( مقابل اللحم )

### هذا من جهة الذبائح الدموية

أما الغير الدموية فكانت من السميذ والتبيذ . وتدعى الأولى قرباناً والثانية سكبياً . وقد كانت سائر الذبائح والقرايين تعالج ببعض التوابل كالزيت واللبان والملح .

وأخصها الملح لأنه يؤثر غير الدموية من الاختيار ويحفظ  
الدموية من الفساد. كما أنه كان يرمز إلى حفظ العهد  
ودوامه بين الإنسان وخالفه (راجع عدد ٢٨ : ٧، خر ٢٩  
: ٤٢، لا ٢ : ١٣)



## الفصل الثاني

في

أنواع الذبائح

لقد كانت الذبائح ثلاثة أنواع (١) ذبيحة محرقة (٢)  
ذبيحة سلامة (٣) ذبيحة أثم أو خطيئة  
فذبيحة محرقة كانت لتقدمة الكرامة الواجبة  
للعظمة الالهية

وذبيحة السلامة كانت لتقدمة الشكر لله على ما أفاضه  
من عميم النعم أو استنزالا لنعم جديدة  
أما ذبيحة الخطيئة فكانت للكفارة عن المعاصي  
والذنوب لا بقوتها الذاتية بل لأنها كانت عبارة عن المسيح  
الذي منه أخذت كل قوتها ونعمها .

وقد كان على مقدم الذبيحة أن يضع يده عليها مشيراً  
بذلك الى أنها صارت نائبة عنه معترفاً بخطاياها قائلًا ( قد  
أخطأت وار تكبت الأثم وتعديت وفعلت كذا وكذا  
ولكنني أتوب أمامك وهذه كفارتى ) ( أنظر لا ١ : ٤ )  
(١) ذبيحة المحرقة : لقد كانت ذبيحة المحرقة تقدم

بستمرار خروف الصبح وخروف المساء . وكان يشترط  
فيها فضلاً عن الشروط الساقفة أن تكون ذكراً لا أنثى  
لأنها كانت رمزاً الى حمل الله الذي قدم نفسه فداء عن  
العالم كله ( عد ٢٨ : ٣ . عب ٧ : ٣ ) وبعد أن تسلمخ تحرق  
على المذبح الى أن نفني بنار دون أن يذوق منها أحد شيئاً  
أما أصل نار المذبح فكانت من السماء كما جاء عنها في



سفر اللاويين حيث قيل : وخرجت نار من عند الرب وأحرقت على المذبح المحرقة ( لا ٩ : ٢٤ ) وقد حفظت هذه النار بلوقود المستمر كما يستدل من قوله تعالى لموسى . والنار على المذبح تتقد عليه لا تطفأ ويشعل عليها الكاهن خطباً كل صباح ويرتب عليها المحرقة ويوقد عليها شحم ذبائح السلامة ( لا ٦ : ١٢ ) وفي وقت اجلاء البابى خبأها أحد الكهنة فى جب وبقيت الى أيام نحemia فردها الى المذبح فاشتعلت . ويؤيد هذا التقليد ما جاء عنها فى سفر المكابيين الأول حيث قيل ( حين أجي آباءنا الى درس أخذ بعض أتقياء الكهنة من نار المذبح سرّاً وخبأوها فى جوف برّ لا ماء فيه وحافظوا عليها بحيث يبقى الموضع مجهولاً عند الجميع . وبعد انقضاء سنين كثيرة حين شاء الله إرسال ملك فارس نحemia الى هنا فبعث أعقاب الكهنة الذين خبأوا النار لالتماسها إلا أنهم كما حدثونا لم يجدوا ناراً بل ماء خائراً فأمرهم أن يعرفوا ويأتوا به . ولما أحضرت النار أمر نحemia الكهنة أن ينضحوا بهذا الماء الخشب والموضوع عليه

فصنعوا كذلك . ولما برزت الشمس وقد كانت محجوبة  
بأنهم اتقدت نار عظيمة حتى تعجب الجميع (١ مك ١: ١٩-٢٢)

(٢) ذبيحة سلامة . كانت هذه الذبيحة تقدم من  
الغنم والبقر ذكراً أو أنثى بشرط الخلو من العيوب .  
وكانت تقسم بين مذبح الله والكهنة ومقدم الذبيحة

فمذبح الله له كل أنواع الشحم سواء في ذلك الشحم  
الداخلي أو الخارجي . وعلة ذلك أن الشحم أئمن أجزاء الذبيحة  
وكل ثمين هو لله . وعلى هذا المبدأ قدم دم الذبيحة له تعالى  
أيضاً . لأن الدم حياة الحيوان والحياة أئمن ما يوجد في  
الحيوان . والكهنة يأخذ الصدر والكثف اليمنى .

أما مقدم الذبيحة فيأخذ الباقي ليأكله هو وبيته  
وأصدقؤه والفقراء ( لا ١٥: ٧ ) وكان يشترط عليه أن يأكل  
حصته في يومين على الأكثر . أما اذا غفل وأكل منها  
في اليوم الثالث رفضت ذبيحته ووجب عليه أن يقدم غيرها  
وعلة ذلك الخوف من تطرق الفساد إليها لأن ذلك لا يتفق

وكرامة الأشياء المقدسة . ومن ثم كان إذا بقي منها شيء  
لليوم الثالث وجب حرقه بالنار

وكانت هذه الذبيحة نوعين نذراً وناقلة . والفرق بينهما  
أن النذر إذا مات أو سرق أو عراه ما يجعله غير صالح  
للتقديم وجب على الناذر أن يقرب غيره .

أما الناقلة إذا مات أو سرق أو عراه ما يجعله غير  
لائق للتقديم فلم يكن الناذر مذمماً بغيره

وكانوا يفرقون بين النذر والناقلة بصيغة التعهد . فإذا  
قل مقدم الذبيحة ( انى أتعيد أن أقدم ذبيحة سلامة - بدون  
تعيين الذبيحة - كان ذلك نذراً . أما إذا قل انى أتعهد أن  
أقدم هذه الذبيحة - بالتعيين - كن ناقلة )

(٣) ذبيحة خطية أو أثم :

( تنبيه ) الخطية<sup>(١)</sup> هي مخافة الشريعة الإلهية

(١) الخطية تخاف الفضيلة التي هي ملكة بها تنعطف النفس  
الى التصرف الحميد

اختياراً وهي قول أو فعل أو اشتها مغاير لشريعة الله الازلية - وهي نوعان مميّنة وعرضية - فالمميّنة هي ما سلبت نعمة الله من فاعلها وصيرته أهلاً للهلاك الأبدى كخطيئة قايين ويهوذا.

والعرضية هي ما لا تسلب نعمة الله من فاعلها ولا تحرمه من الحياة الابدية . كخطيئة زكريا ويوسف التي جعلت أحدهم يشك في كلام الملاك والآخر في جبل القديسة مريم .

على أنه لم يكن التمييز النوعي لخطيئة لا يوزن بميزان حكم بشري بل بميزان الحكم الالهي لهذا كان الحكم على نوع الخطيئة عرضية كنت أم مميّنة خاصاً بالله دون غيره لأنه هو وحده الذي يعرف أسباب وعمل كل خطيئة والظروف التي حملت ذوبها على فاعلها . غير أنه علينا أن نعتقد بأن كل مخالفة لأمر الله تستوجب غضبه . وليس لنا أن نحكم من جهة أو امره فنعتبر هذه ونستخف بتلك (راجع ١ مل ٢٠ : ٣٦)

أما الفرق بين الخطية والاثم فهو - الخطية هي التعدي سهواً أو جهلاً - والاثم هو التعدي عمداً أو عن علم وقد كانت ذبيحة الخطية أو الاثم تقدم إما عن الخبز الأعظم أو رئيس الشعب أو أحد العامة .

فإذا قدمت عن الرئيس أو أحد عامة الناس أحرق شحمها على المذبح وأكل الكاهن لحمها في مكان مقدس أما إذا قدمت عن الخبز الأعظم وحده أو هو والشعب أحرقت كلها خارج الهيكل أو المدينة . وذلك لأسباب وعلل شتى أهمها ما يأتي :-

(١) أشعاراً يبعض الله جل شأنه للخطية بغضاً جعل ذبيحتها لا تستحق أن تقدم على مذبحه

(٢) بياناً للناس بأن جزاء الخطية هو الحرق . فلو لم تنب هذه الذبيحة عن الخطية لحرق هو عوضاً عنها

(٣) إيذاناً بأن عقوبة الخطية التي تقربت عنها الذبيحة تركت الخطية وابتعدت عنه

(٤) رمزاً الى صلب ربنا له المجد الذى هو ذبيحة الكفارة الكاملة خارجاً عن مدينة اورشليم (عب ١٣: ١١) (ملاحظة) فرضت الشريعة أن تكون ذبيحة الخطية المقدمة عن اخبر الاعظم أو رئيس الكهنة ثوراً ابن بقر وعن رئيس لشعب تيساً من الماعز .

أما الاولى . فلأن أشهر خطية ارتكبتها هرون رئيس الكهنة هي صنع العجل الذهبي ومن ثم كن العجل المذبوح مذكراً له وخلفائه من بعده بضعفهم ونقصهم .

أما الثانية فلأن أشهر خطيئة اشترك فيها رؤساء الشعب اليهودي قديماً وهي بيعهم يوسف أحاد . فقد حاولوا سترها واخفاءها بدم التيس . ومن ثم كانت هذه الذبيحة مذكورة لهم بأنهم جميعاً أبناء خطاة . هذا فضلاً عن أن رائحة التيس الكريمة تقتل ثمانية الخطيئة وقبحها أبلغ تمثيل .

وهناك ذبيحة أخرى مشهورة بذبيحة البقرة الحمراء وهي خاصة بنظارة من النجاسة .

### (البقرة الحمراء)

تقد ورد في سفر العدد أنه اذا ندس أحد من لس  
جثة أو غيرها مما هو نجس بحسب الناموس . يذبح الكاهن  
أمة الشعب عجة حمراء لا عيب فيها ويحرقها علناً ثم يأخذ  
رمده ويدوفه بئذ الخالص وبرش منه على مثل هذا فيطهر  
من دنسه (راجع عد ١٩ : ١ - ٢٢)

وقد كانت تلك البقرة رمزاً على ذبيحة سيدنا يسوع  
المسيح وذلك لأنها : —

(١) كانت عبارة عن ناسوت المسيح المقدس الذي  
رسم لنا ببقرة ابن دليلاً على ضعفه الجسدي لأنه وهو ابن  
الله العزيز القدير أخذ جسداً ضعيفاً من أجلنا

(٢) إن تلك البقرة كن يجب أن تكون حمراء إشارة  
الى حرارة المحبة التي اجتذبت ابن الله ليتحد بطبيعتنا البشرية  
(٣) كن ينبغي أن تكون تلك بقرة كملة السن  
دليلاً على شرف فضائل المسيح وعممه الكماله في غاية  
حدود الكمال

(٤) كان ينبغي أن تكون عادمة العيب لم يوضع على كتفها نير . دليلاً على كمال نقاوة ناسوت المسيح وقداسته وانه لم يخضع أبداً لنير الخطيئة

(٥) كانت تذبح خارج الهيكل دليلاً على أن سيدنا له المجد كان عتيداً أن يذبح خارج اورشليم

(٦) كانت تذبح أمام الجميع رمزاً على ذبح ربنا أمام جميع الناس

(٧) كان الكاهن يرش من دمها سبع مرات نحو باب الخيمة المغلق دوماً موضعاً بذلك فرط الرغبة الى اتيان المسيح انى بدمه كان عتيداً أن يفتح باب السماء

(٨) كانت تحرق كلها حتى جلدها دليلاً على كمال ذبيحة المسيح

(٩) كان يفظ رماد هذه الذبيحة في مكان طاهر ليتطهر به الاسرائيليون دليلاً على أن استحقاق آلام المسيح وموته يوضع في الكنيسة المقدسة لتحصل به قوة العمد والاسرار الاخرى لتطهير المسيحيين من آثامهم



(١٠) كُتِبَ الكاهن الذي يذبح البقرة والذي يحرقها والذين يشتركون معه يستمرون دنسين إلى المساء دليلاً على أن الذين قتلوا المسيح صاروا خطاة وانجاساً. أما استمرارهم دنسين إلى المساء فكان دليلاً على أن اليهود يدخلون الأيمان ويتطهرون من نجاستهم في نهاية العالم.

وانه لمناسبة ذكر رموز هذه الذبيحة لصفات ذبيحة الصليب المكرمة يسوع لنا القول أن كل الذبائح التي كانت تقدم على المذبح قد وجد فيها من الصفات ما يرمز إلى صفات تلك الذبيحة المقدسة. فالثور يرمز إلى قوة الصليب والحمل يرمز إلى البساطة. والتيس إلى جسد الخطيئة واليمامة إلى العفة. والحمامة إلى المحبة.



## الفصل الثالث

### في

كيفية التصرف في الذبيحة بعد ذبحها

تتكون الذبيحة من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي الدم والشحم واللحم وقد أمرت الشريعة أن يتصرف الكاهن في هذه الأجزاء الثلاثة على النحو الآتي :—

الدم : بعد أن تدبح الذبيحة يأخذ الكاهن من دمها ويرشه على جدران المذبح مستدير مشيراً بذلك إلى دم فدينا العظيم الذي كن مزماً أن يسفك عن كل سكان جبت العالم الأربع الرموز إليها بزوايا المذبح الأربع . والباقي من الدم يصبه على جانب المذبح حيث هناك بلوعتن تؤدين إلى قناة تجري إلى وادي قدرون

( ملاحظة ) لقد حرم أكل الدم وشربه في الشريعة

الموسوية والمسيحية للعلل الآتية: - (١) لتقوى في  
الانسان عاطفة الكراهية لرؤية الدم فيحذر من سفك دم  
أخيه الانسان (٢) لتنمو في قلبه عاطفة الشفقة والرحمة  
لأن أكل الدم وشربه يدلان على القساوة والوحشية  
(٣) لينجو من أمراض خاصة بهذه المادة لأن الدم لا يتولد  
منه غذاء صالح دوماً.

وهناك عاة أخرى خاصة ببني اسرائيل وهي اجتناب  
طقس عبادة الأوثان لأنه كان من عادة الوثنيين حينئذ  
أن يأكلوا مجتمعين حول الدم المنجم كراماً لألهتهم  
لاعتقادهم أنها تسر بدم سروراً فتقت. ومن ثم أمر الله أن  
يراق الدم ويغطي بالتراب (لا ١٧ : ١٤)

الشحم : يحرق كله على مذبح المحرقة حتى يفنى

اللحم : أما اللحم ( فأولاً ) إن كان لذبيحة محرقة  
حرق كله على المذبح . ( وثانياً ) ان كان لذبيحة خطيئة  
أكله الكاهن بعد طبخه في إحدى أروقة الهيكل المعدة

لذلك إلا اذا كانت الذبيحة مقدمة عن الكاهن نفسه فان لحمها يحرق في الخارج لانه لو أكلها لكان كأنه لم يقدمها (وثالثاً) ان كان لذيبة سلامة أخذ الكاهن الساق اليميني وأخذ الباقي مقدم الذبيحة. وقد أوضحنا ذلك مفصلاً فيما سلف م

## ✠ الكهنوت ✠

تمهيد : ان لفظ كهن من كهن أو أخبر بالغيب والكاهن عند اليهود هو من قدم الدبائح والقرايين على مذبح الله.

ولما كانت الديانة لا تقوم بغير كهنوت لهذا وجد الكاهن من أقدم عصور الانسان وأبعدها. فمن عصر نوح الى هرون وهو عصر النظام البطريكي كان كاهن العائلة بكرها

ومن عصر هرون الى المسيح وهو عصر النظام الموسوي كان الكهنوت محصوراً في سبط لاوي

ومن العصر الميلادى الى نهاية العالم وهو عصر النظام  
المسيحى انحصر الكهنوت فى الرسل وخلفائهم  
وقد كانت الدرجات الكهنوتية فى النظام الموسوى  
ثلاث وهى (١) رئيس كهنة (٢) كاهن (٣) لاوى - على  
أن اللاوى لم يكن كاهناً بل كان مساعداً للكاهن  
وموقوفاً لخدمة الله كالكهنة .

ويستخب الكاهن ورئيس الكهنة من نسل هرون .  
أما اللاوى فيستخب من نسل موسى . وقد كان كل منهم  
يباشر خدمته الكهنوتية وهو ابن خمس وعشرين سنة  
ويعزلها متى بلغ الخمسين . غير أنه لا يشرع فى مباشرة  
خدمته رسمياً إلا فى سن الثلاثين أى بعد أن يكون قد صرف  
خمس سنين فى الاستعداد (راجع عدد : ٨٠٣ : ٢٣ )



## الفصل الأول

في

شروط الكهنة

شاءت الإرادة الإلهية أن لا يعين في خدمة الكهنوت إلا من كان كامل الخلق صحيح كل أجزاء الجسد . أما من كان فيه عيب حقيقى أو عرضى فقد منع من هذه الخدمة المقدسة بقوله تعالى لموسى : إذا كان رجل من نسك في أجيالهم فيه عيب فلا ينقده ليقترب خبز إلهه ( لا ٢١ : ١٧ )

ولقد كان في دار الهيكل رواق يجتمع فيه أعضاء المجلس الأعلى لفحص المرشحين للكهنة فمن وجد فيهم عيب ما ، لبسوا ملابس سوداء وخرجوا سكوناً . ومن تبين أنهم بلا عيب لبسوا ملابس بيضاء وخرجوا في احتفال حافل تدوى في أرجائه هتافات الانتصار التي مطلعها ( مبارك

الرب مبارك هو لأنه لم يوجد عيب في نسل هرون  
الكاهن )

أما العيوب المانعة فذكرها جل شأنه بقوله : لأن كل  
رجل فيه عيب لا يتقدم . لا رجل أعرج ولا  
أفطس <sup>(١)</sup> ولا زوائد <sup>(٢)</sup> ولا رجل فيه كسر رجل أو  
كسر يد ولا أحدب ولا أكتم <sup>(٣)</sup> ولا أكف <sup>(٤)</sup> ولا  
مرضوض الخصى <sup>(٥)</sup>

( لا ٢١ : ١٨ و ١٩ )



- 
- (١) الأفطس = من امرش انقه في وجهه  
(٢) الزوائد = من له في احدى يديه أو رجليه أصبع زائدة  
(٣) الاكتم = الناقص الخلق  
(٤) الاكف = من علا وجهه حبوب سوداء  
(٥) مرضوض الخصى = من ألم بخصيتيه مرض ما .

## الفصل الثاني

فى

ملابس الكهنة

لقد أعين الله سبحانه وتعالى ارادته نبيه موسى أن يصنع للكهنة ورئيسهم ملابس مقدسة فى أقصى حدود الجلال والجلال بقوته له : واصنع ثياباً مقدسة هرون خيك للمجد والبهاء ( خر ٢٨ : ٢ ) وذلك ليكون الكهنة مهيئين وذوى كرامة فى أعين الشعب من جهة ، ونصير الخدمة فى الهيكل ذات شأن عظيم من الجهة الأخرى . غير أنه كن لكل من رئيس الكهنة والكهنة ملابس خاصة مصنوعة من الكتان أو الحرير دون الصوف الذى كان محرماً عليهم لبسه بتماماً . لأن منه أخذ آدم ثوبه الاول على أثر مخالفته . ولا يليق بالكاهن أن يظهر بالثوب الذى يحمل علامات



الخطيئة بينما هو واقف أمام حضرة تعالى يستر الخطيئة ويخفيها. وذلك ثابت من قوله جل شأه خز قيل لبي : «ويكون عند دخولهم (أى الكهنة) أبواب الدار الداخلية أنهم يدسون ثياباً من كتان ولا يأخذون معهم صوف عند خدمتهم في أبواب الدار الداخلية ومن داخل ولتكن عصائب من كتان على رؤوسهم وتمكن من أويل من كتان على أكتافهم لا يتنطقون بما يعرق (جز ٤٤ : ١٧ و ١٨)

### أولاً (ملابس رئيس الكهنة)

تذكر كانت ملابس رئيس الكهنة في منتهى حدود  
الجلال والبهاء وتشمل الأنواع الآتية : —

- (١) سروال (٢) قميص (٣) منطفة (٤) جبة
- (٥) رداء أو افود (٦) صدرية (٧) أوريم وتيم (٨) عمامة
- (٩) اكليل مقدس

(١) السروال : من الملابس الضرورية لسر العورة

وهو يغطى الجسم من الحقوين الى الركبتين أو الى نهاية الساقين .

(٢) القميص : ثوب ذو كمين يصل الى القدمين ويستمر

كل الجسم

(٣) المنطقة : قطعة من الكتان المطرز ذات ألوان

كثيرة يخالط نسيجها الذهب ويشد بها الوسط

(٤) الجبة : ثوب منسوج طويل أزرق بلا كمين

يلبس تحت الصدر من الرقبة الى الركبتين وتنتهى أذياله

بجلجل ذهبية تنبيهاً للشعب ليلتفت للخدمة الدينية حق

الالتفات (خر ٢٨ : ٣٥)

(٥) الرداء أو الافود : جبة مصنوعة من قطعتين

أحدهما من الامام والثانية من الخلف ولا يتصلان ببعضهما

إلا من أعلى الكتفين بزئار من نوعهما فى الصنع

(٦) الصدر : هى أثنى الملابس الجبرية وأعجبها

لأنها كانت مصنوعة من الذهب والبوص المبروم (أى

الكتان) النقي ذى الألوان الأرجوانية والاسمانجونية والقرمزية . طولها شهر وعرضها شهر مرصعة بأربعة صفوف من الحجارة الكريمة كل منها ثلاثة منقوشاً عليها اسماء بنى اسرائيل الاثنى عشر وفي داخلها الاوريم والتيميم .

وقد كان فى حمل رئيس الكهنة اسماء بنى اسرائيل على صدره دليل على وجوب انزال الرعية فى قلب الكاهن واحشائه باهتمام محبته لها وانه ملزم بذكرها أمام الحضرة الالهية ذكراً لا ينقطع

(٧) الاوريم والتيميم ( أى الأنوار والكلمات ) هما

شبهتان ثمينان جداً اختلف العلماء فى حقيقتهما . ف قيل إنها حجران من الماس موضوعان على الصدر ككتب على أحدهما « نعم » والآخر « لا » . يستطلع بواسطتهما رئيس الكهنة رأى الله سبحانه وتعالى فى الأمور الهامة . فاذا كان الأمر بالاجاب أشرق نور على كلمة « نعم » واذا كان بالنقي أشرق نور على كلمة « لا » وقيل إنها مادتان

غير معروف نوعها أعطاهم الله موسى رأساً متى وضعها  
الخبر الأعظم في الصدرة أعنت له إرادة الله بصوت  
مسموع .

(٨١) العمامة : أما العمامة فعروفة وقد كانت عمامة  
رئيس الكهنة مركبة من عدة أكوار من الكتان  
الابيض التقى

(٩١) الأكيل المقدس : عبارة عن صفيحة من الذهب  
لتنقح موضع في أعلى مقدم العمامة ومثبتة من الخلف بزئير  
من الحرير مكتوب عيب (قدس لرب) أي وقف لرب

### ثانياً (ملابس الكهنة)

كانت ملابس الكهنة بانسنة ملابس رئيس الكهنة  
في منتهى البساطة حيث أنها لم تكن سوى (١) سروال  
(٢) قميص (٣) منطقة (٤) قنسوة .

وقد كانت القنسوة ملبوس الرأس وتقرب من

الضربوش شكلاً . أما السروال والقميص والمنطقة فمن نوع  
مثيلاتها من ملابس رئيس الكهنة .

هذا وصف موجز لملابس الخيرية ومنه يستدل على  
مبلغ عناية الله بها . وإن الكنيسة القبطية على حق في أوجبه  
على كهنتها من ارتداء الملابس الخصوصية عند مباشرة  
الوظائف الكهنوتية حرصاً على كرامة تلك الخدمة الإلهية  
لئلا يُعدوا متهاونين فيها . قل صاحب السنن القويم وهو  
بروتستانتي المذهب في شرحه الأصحاح الثامن والعشرين  
من سفر الخروج تأييداً نقولنا هذا . إن ثياب الكهنة ليس  
مما لا يايق الله الاتفتت اليها إذ ليست من محتقرات الأشياء  
وإلا لما اعتنى بها الكتاب إلى هذا الحد بل أن الله اعنى  
بثياب مطلقاً منذ عصر الإنسان الأول

## الفصل الثالث

في

واجبات الكهنة

١ رئيس الكهنة : كان لرئيس الكهنة أن يعمل عمل الكاهن كمتقديم الذبائح واحراق البخور واشعال السرج وتبديل خبز الوجوه وسائر انخدم الكهنوتية . غير أن عمله الخاص الذي لم يشاركه فيه أحد من الكهنة كان محصوراً في مباشرة خدمة الكفارة السنوية . ومن ثم ما كان يجوز لأحد سواه أن يدخل قدس الأقداس ( عب ٩ : ٧ )

٢ . الكاهن : كان له أن يشترك في سائر الخدم الكهنوتية كالتذبح وحرق الشحم وتبديل خبز الوجوه وإضاءة السرج وكل الاعمال التي تعمل في القدس ولكنه كان محظوراً عليه أن يطأ قدس الأقداس أو يعمل فيه عملاً ما

«٣٠» الاولى : كان عليه أن ينقل أجزاء الخيمة وأمتعتها بعد تغطيتها . ولم يكن مسموحاً له بالدخول في القدس الذي يخدم فيه الكهنة . وبالأولى كان محظوراً عليه أن يدخل قدس الأقداس . كما أنه ما كان يجوز له أن يرى التابوت أو غيره من أمتعة القدس قبل أن يغطى حين نقل الخيمة عند الارتحال "١" ( راجع عدد ١ : ٤٩ )

١٠

(١) لقد أصابت الكنيسة القبطية والكهنة الرسولية اذ جعلت حدوداً لكل من الكهنة والشماس والعماني في دخول الامكنة المقدسة ولبس الاشياء المذكورة .

## ✠ الأعياد ✠

تمهيد : لقد عين الله سبحانه وتعالى لشعب الاسرائيلي  
أعياداً ومواسم مقدسة فتسببها تحميد ذكر ما أسبغ عليهم  
من نعم وخيرات . واستأثلة قلوبهم الى دينه القويم بحمال  
تلك الحقوس وجلالها الزهيب . وتفرغاً لسماع شرائعه  
ونواميسه المقدسة وترويضاً لأجسامهم وعقولهم من عناء  
الأعمال الدنيوية المتواصلة . وتوثيقاً لعزى المحبة والاتلاف  
بجتماعهم في الأمكنة المقدسة وتزاورهم .

وأشهر تلك الأعياد هي : -

- ١ السبت ٢ الفصح ٣ الخمسين ٤ المحفل
- ٥ السنة الجديدة ٦ اليوبيل ٧ الكفارة .





# الفصل الأول

في

عيد السبت

(١) السبت من أقدم الأعياد وأولها . وقد فرض على  
الإنسان منذ نشأته ووجد ذلك الغرض في طور سبب يُذكر  
فيه حسنات الله العظمى التي أسبغها عليه في تكوير العالم وليجد  
فيه فرصة عامة لخدمة الروحانية كعبادة والتسبيح ويكون  
له يوم راحة من عناء الأعمال الجسدية والعقيدة التي يقتضيها  
النظام الطبيعي للإنسان وحيوان . ولهذا عندما ألغى السبت  
في نظام العهد الجديد حل محله يوم الأحد : لأن راحة  
الأسبوعية فرض إلهي عام دائم ومن هبات الله العظمى التي  
تدوم مادام الإنسان على الأرض

وقد حرم على اليهود سائر الأعمال الدنيوية في يوم

السبت من عظيمٍ وحقيقٍ عدا الأعمال الضرورية للحياة  
(خر ١٢ : ١٦)

وقد بلغ علماء الشريعة في حفظ هذا اليوم فعينوا  
المسافة التي يجوز فيها المشي فيه وهي ٢٠٠٠ خطوة بشرط  
أن يحتاج إليها كل الاحتياج وهي التي أشار إليها كاتب  
سفر الأعمال بقوله : بانقرب من أورشليم على « سفر  
سبت (اع ١ : ١٢) أما ربنا له المجد فقد أثبت أن الأعمال  
التي تقتضيها عبادة الله وأعمال الرحمة والأعمال الضرورية  
لا تنافي حفظ يوم الراحة بل تقدسه وتسكرمه (مت  
١٢ : ١٢)

(راجع شرح الوصية الرابعة ص ١٩٤)



## الفصل الثانى

فى

عيد الفصح

الفصح : كلمة عبرية معناها الاجتياز أو العبور . وعلة هذه التسمية عبور الملاك المهلك عن بيوت الاسرائيليين بدون أن يمس أبكارهم بضرر ما ليلة خروجهم من أرض مصر .

وقد كان هذا العيد من أحفل أعياد اليهود وأعظمها . ويبتدىء الاحتفال به فى اليوم الرابع عشر من شهر أيب ( أى نسيان ) وهو رأس سنتهم الدينية حيث كان على كل رئيس عائلة أن يختار حملاً ذكراً حوياً لا عيب فيه منذ اليوم العاشر من هذا الشهر ويذبحه فى اليوم الرابع عشر منه وبعد أن يرش دمه على جدران المذبح يشك فيه

سفودان<sup>(١)</sup> من الحديد يجوزه الأول طولاً والآ خر  
عرضاً ثم يلقى بسك الخل ليشوى على النار منصوباً . وبعد  
شبه يأكلونه بسرعة وأحقاقهم منطقة وأحذيتهم في أرجلهم  
وعصيتهم في أيديهم إشارة الى سرعة خروجهم من أرض  
مصر .

وقد كن من عادات اليهود أن لا ينقص أكلة  
خروف الفصح في البيت الواحد عن عشرة . وان لا يزيدوا  
عن عشرين . فن كن أهل البيت أقل من أن يأكلوه  
دعوا اليه من الاقرباء واخيران من يتعم العدد الكفى .  
واذا بنى منه شيء حرقوه بنار مع عظامه التي نروا أن  
يكسروا عظمة منها ( خر ١٢ : ٤٦ )

وكنّت مدة العيد سبعة أيام من اليوم الخامس عشر  
من نيسان الى اليوم الحادى والعشرين منه . غير أن اليوم  
الأول وهو اليوم الخامس عشر كنّ أحفل أيام الفصح

---

(١) يعرف السفود عند العامة بالسيخ

و قدسها . ومن ثم حرم فيه كل عمل دنيوى . كما أنه كان  
عليهم فى اليوم السادس عشر أن يقدموا لله باكورة  
حصيدهم حزمة من القمح أو شعير مع حمل صحيح حولي  
لتقديم الحصاد

أما بقية أيام العيد فكانوا يقدمون فيها ذبائح شتى  
للتكفير عن خطاياهم وآثامهم ( أنظر عد ٢٨ : ١٦ )  
وما كان يجوز لليهودى أن يأكل فى هذا العيد من  
أخبز سوى الفطير ونبات سمي عيد فطير

وقد كان حروف فصح رمزاً لى فدينا العظيم يسوع  
المسيح ربنا وذلك لأسباب شتى أهمها :  
( أولاً ) لأنه كما أن ذلك الحروف كان بلا عيب هكذا

فادينا العظيم يسوع المسيح ربنا كان براء قدوساً لم يعرف  
خطيئة ولا تسلط عليه أنه ( ١ بط ٢ : ٢٢ )

( ثانياً ) كما أن حروف الفصح الذى بلا عيب أى البرى  
كان يقتل نيابة عن صاحبه المذنب الذى يستحق القتل هكذا  
ربنا له المجد قد قتل وهو برى من الخطية نيابة عن الانسان

المذنب الذى كان يستحق القتل

(ثالثاً) لأنه كما خلاص ابيكار اليهود من الملاك المهلك  
برشاش دم خروف الفصح على قائمتى الباب وعتبته هكذا  
خلصنا نحن البشر برشاش دم فاديننا على قلوبنا من الهلاك  
الأبدى (عب ٩ : ١٤)

(رابعاً) وكما كان يذبح خروف الفصح فى اليوم الرابع  
عشر من شهر نيسان هكذا صلب مخلص العالم فى هذا  
الوقت (يو ١٨ : ٢٨)

(خامساً) وكما كان يشوى خروف الفصح على سفودين  
متقاطعين على هيئة صليب هكذا مات القادى مصلوباً على  
صليب (مت ٢٧ : ٣٥)

(سادساً) وكما كان يؤكل خروف الفصح صحيحاً  
بحيث لا يكسر منه عظم هكذا حدث أن فاديننا لم يكسر  
منه عضو وقت موته أسوة بالمصلوبين معه (يو ١٩ : ٣٣)  
(سابعاً) شئ خروف الفصح على النار رمز بليغ إلى  
آلام القادى التى تكبدها فى روحه وجسده على الصليب

« مت ٢٦ و ٢٧ »

( ثامناً ) قد أمر الله بني اسرائيل أن يأكلوا في هذا العيد فطيراً سبعة أيام وكل نفس تأكل خبزاً مختمراً في هذه المدة تقطع من شعبها خر ١٢ : ١٥ وذلك لأن الحزير حسب اصطلاح الكتاب المقدس يشير دائماً إلى الخطيئة ( ١ كو ٥ : ٨ ) كما أن معنى السبعة هو الكمال والاعمال . وفي ذلك إشارة جلية إلى وجوب امتناع المسيحي عن عمل الخطيئة كل أيام حياته . المرموز اليها بالاسبوع . بعد أن تقدس بدم حمل الفصح الجديد الذي هو دم يسوع المسيح ربنا . « تاسعاً » كما أن الثمينة كانت تمنع من كن نجساً عن أكل خروف الفصح ( عد ٩ : ٦ ) هكذا من كن نجساً بالاثم لا يجوز له أن يتناول جسد الرب الذي هو الفصح الحقيقي لأن من تناول منه بدون استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب ودمه « ١ كو ١١ : ٢٩ » . وأخيراً لما كان عيد الفصح اليهودي رمزاً إلى حادثة الصلب لذلك سمى عيد القيامة بعد الفصح المحمد .

# الفصل الثالث

في

## عيد الخمين أو الجمع أو الحصاد

عيد الخمين : ويقال له بالعبرانية عيد الغنصرة  
وباليونانية لينديكستي . وتسمى بذلك لأنه كان يُخفّل به  
بعد عيد الفصح خمسين يوماً أو سبعة أسابيع ( لا ٢٣ : ١٥ )  
وانكونه كان يقع وقت حصاد الخنزة عُرف أيضاً  
بعيد الجمع أو الحصاد . وقد قِيمَ هذا العيد تكراراً النزول  
لشريعة على يدي موسى النبي في بركة سيناء فكان الغرض  
منه الشكر لله على سنّ شريعة واستحصاد غلة الأرض ،  
وقد كان يقدم فيه كل إنسان رغيفي خبز باكورة حصاهه  
مع محرقات وذبائح معينة وكان العيد يوماً واحداً  
( لا ٢٣ : ١٣ ، عد ٢٨ : ٢٦ )



وفي هذا العيد نفسه حل الروح القدس على التلاميذ  
في عليية صهيون ( اء ٢ : ١ ) وقد اختار جلّ شأنه ذلك  
العيد لحلول الروح القدس على التلاميذ نيشاهد الذين كانوا  
مجمعين في اورشليم من سائر أقطار الارض الغرائب التي  
تعلقت بحلول الروح القدس ويسمعوا وعظ الرسل وتبشيرهم  
بقيامة المسيح بعد صلبه وموته لنفع أنفسهم والبكى يوزعوا  
البشرى في كل البلاد التي يرجعون اليها

وبما أن في هذا العيد حدثت احداثه الثانية العظمى  
في تاريخ العالم وهي مجيء الاقنومائات من الالهوت الاقدس  
لبنيان الكنيسة وامتدادها في سائر انحاء العالم لذلك تحتفل  
به الكنيسة احتفالاً عظيماً وما زال يُعرف عندها بعيد  
الغنصرة أو البنديكتى أو الخمسين لأنه يقع بعد عيد اقامة  
المجيد بخمسين يوماً .



## الفصل الرابع

في

عيد المظال

تعيّن هذا العيد ذكراً لاقامة بني اسرائيل في البرية  
حيث كانوا يسكنون الخيام . وشكراً لله على الحصاد  
وانقطفاف .

وكانوا يحنفون به في اليوم الخامس عشر من شهر  
تشرى أى بعد عيد الكفارة بأربعة أيام ويستمر الاحتفال  
ثمانية أيام متوالية غير أن اليوم الثامن كان عيداً مستقلاً  
وأُحفل أيام العيد يتركون فيه سكنى المظال ويعتزلون سائر  
الأعمال الدنيوية الغير الضرورية ( لا ٢٣ : ٣٦ )

وكانت الخيام تُضرب على سطوح المنازل أو خارجها  
مصنوعة من أغصان الأشجار الخضراء الكثيفة الاوراق

وفي اليوم الأول من العيد يضمنون سمف النخل وأغصان الزيتون حزمًا يحملونها بأيديهم طيلة ذلك النهار مرتين بالآية القائلة : « احمدا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته » (مز ١١٨ : ١) وعند الترم يرفعون الحزم ويهزونها ثلاث مرات . وفي نهاية النهار يضعون تلك الحزم في الهيكل وينصرفون إلى خيامهم

أما بقية أيام العيد فكانوا يترددون فيها على الهيكل وفي أيديهم تلك الأغصان والأوراق من حولهم تدوى في الآفاق بينما الكهنة يدورون حول المذبح قائلين « أوصنا يا رب ساعدنا يا رب نجحنا » وكانوا يكررون تلك الدورة سبع مرات في اليوم السابع تذكراً لطواف آبائهم حول أريحا واستيلائهم عليها .

ومن أبهج عاداتهم في ذلك العيد أن رئيس الكهنة يذهب كل صباح من أيام العيد مع جمع غفير إلى بركة سلوام ويفتقر من مائها في أبريق من ذهب ويأتي به إلى الهيكل

لاخراج موسى الماء من الصخرة في البرية (عد ٢٠ : ١١)  
وهذه الحفلة هي التي شاهدها ربنا له المجد في آخر أيام العيد  
فنادى قائلا : « إن عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب  
(يو ٧ : ٣٧) منزلا قسه بذلك منزلة الصخرة التي شرب  
منها عطاش الاسرائيليين في البرية (١ كو ١٠ : ٤)  
ليقبل اليه عطاش النفوس ويرتووا من ينابيع المغفرة  
وسلام الضمير والمصالحة مع الله .  
أما التذبح المأمور بها في هذا العيد فكانت أكثر  
منها في غيره (راجع عد ٢٩ : ١٢ — ٣٤)



# العِيسَى النَحْمَاسِي

في

عيد السنة الجديدة

كان لليهود سنتان إحداهما دينية والأخرى مدنية .  
وكانت الأولى تستعمل في تعيين الأعياد وقضاء الفرائض  
الدينية وتبتدىء في فصل الربيع . والأخرى تستعمل في  
الأحوال المدنية وتبتدىء في فصل الخريف

وبما أن سنتهم كانت قريية فلاجل تطبيقها على السنة  
الشمسية كانوا يضيفون على كل ثلاث سنين شهراً يجعلونه  
تسعة وعشرين يوماً ويسمونه أذار الثاني لأن آخر شهر في  
السنة الدينية يسمى أذار وأولها يسمى أييب ومعناه سنبلة  
خضراء وهو الشهر الذي خرج فيه بنو إسرائيل من أرض  
مصر غير أنه بعد الجلاء البابلي دعى ( نيسان )

(راجع خر ١٢: ٢، ١٣: ٣، ٢٣: ١٥، نح ٢: ١).  
وبهذه الزيادة أمكن أن تكون الأعياد اليهودية متفقة  
وتحدد زمنها أى أنها تستمر على وتيرة واحدة فى الوقت  
فلا تأتى مرة فى الصيف ومرة فى الشتاء

وكانت السنة المدنية التى أولها تشرين أو ايثانيم  
(١ مل ٨: ٢) تبتدىء فى أوائل الشهر السابع للسنة  
الدينية . وكان ذلك اليوم وهو أول السنة يوم هتاف وفتح  
فى الأبواق من شروق الشمس الى غروبها وبحرم فيه كل  
عمل ما عدا الضرورى الذى لا بد منه . وبعد تقديم الذبيحة  
المعينة يعطى الكهنة البركة والشعب الذى يقبلها يكون  
طارحاً نفسه أمام الله طائباً اليه أن يجعل لهم العام الجديد  
عام سعادة ثم ينصرفون مهئين بعضهم يقول أحدهم للآخر  
( قدّر لك الله العام الجديد عام سعادة ومنحك الخالق عاماً  
جديداً سعيداً ) فيجيبه بقوله ( وأنت كذلك )

(راجع لا ٢٣: ٢٥، عد ٦: ٢٣ - ٢٧، ٢٩: ١).

# الفصل السادس

في

عيد اليوبيل

اليوبيل كلمة عبرية معناه البوق أو الهتاف أو الفرح  
وسميت سنة اليوبيل بهذا الاسم لأنها كانت تعلن للشعب  
بالنفخ في أبواق الهتاف التي كانت تصدر مبشرة بقدوم  
تلك السنة قبل حلولها بتسعة أيام متوالية . وقد كانت سنة  
اليوبيل سنة الأفراح والسرور ورغد العيش والحرية ،  
لأنها متى أقبلت ألغيت عقود البيع والرهن ونقضت  
صكوك الدين وعقد على رؤوس العبيد أكلیل العتق  
والحرية وأطلقت الكروم والحقول من يربد دخولها  
وأكل ثمارها .

على أنه تجنباً للغبن والظلم كان بيع الارض وشراؤها

على حسب السنين الباقية ليوبيل أى أنه إذا اضطُر أحد  
إلى بيع شيء من أرضه ما كان يجوز للشارى أن يشتريه  
إلا لمدة بين اليوبيلين كما أنه كان عليه أن يرده إلى صاحبه  
في اليوبيل الثانى أو إلى أهل صاحبه إذا كان قد مات .  
وذلك واضح من قوله تعالى : وتقسون السنة الحسنة  
وتنادون بالعتق في الأرض جميع سكانها تكون لكم يوبلاً  
وتربغعون كل إلى مسكه وتعودون كل إلى عشيرته ...  
حسب عدد السنين بعد اليوبيل تشتري من صاحبك  
وحسب سنى الغلة يبيعك على قدر كثرة السنين تكثر ثمنه  
وعلى قدر قلة السنين تقل ثمنه لأنه عدد الغلات يبيعك  
فلا يغبى أحدكم صاحبه بل اخشَ إلهك . ( لا ٢٥ : ١٠ - ١٨ )  
وقد قال أحد علماء الناموس شرحاً لذلك ( أراد الله بتلك  
الشريعة أن ينصف الفقير من الغنى فلا يسومه خسفاً  
وطغياناً ولا يحتاز كل ماله بطريق بيع أو رهن أو اغتصاب  
ولا يسترقه استرقاقاً مؤبداً )  
وقد كتب الاحتفال بعيد اليوبيل . يبتدى في اليوم



العاشر من الشهر السابع أى على أثر نهاية يوم الكفارة العظيم لانهم بعد أن يتحققوا أن الله غفر لهم خطاياهم وأبرائهم من ديونهم يأخذون في إبراء مدينهم مما لهم عليهم من الدين .

وقد احتفت الأمة اليهودية بأول سنة يوبيلية بعد مضى خمسين سنة لامتلاكهم أرض كنعان وتعميرها وقد كانت سنة اليوبيل رمزاً الى شريعة المسيح التى حررتنا من عبودية الخطيئة والجهل . وردت لنا ميراثنا السماوى ووفت ديوننا للعدل الالهى بموت يسوع المسيح ربنا فداء عنا م



# الفصل السابع

في

عيد الكفارة

لقد تعين هذا العيد للكفارة عن الآثام والمعاصي  
التي يرتكبها الشعب اليهودي في مدة تلك السنة . وكانوا  
يحتفلون به في اليوم العاشر من شهر تشرين وهو الشهر  
السابع لسنّتهم الدينية . وكانت تمارس فيه طقوس خاصة  
ترمز الى يوم الكفارة العظيم الذي قدم فيه ربنا ذاته  
الكريمة كفارة عن خطايا كل الناس في سائر الدهور  
والعصور ( عب ٩ : ١٢ ) ومن ثمّ كان من أعظم أيام السنة  
اعتباراً .

( راجع ما جاء عن هذا العيد في ص ١٢٦ )

# الطاهر والنجس والمحلل والمحرم في

## الشريعة الموسوية

تمهيد : كانت الشريعة الموسوية تعتبر النجاسة نوعين  
نجاسة روحية أو معنوية وهي نجاسة الخطيئة التي تدنس  
النفس. <sup>١</sup> والآخرة نجاسة بدنية أو حسية وهي التي تدنس  
الجسد.

فباعتبار النجاسة الأولى وهي نجاسة الخطيئة ليس شيء  
من الأمراض أو من جاس الأطعمة نجساً في حد ذاته  
أو مدنساً للإنسان

أما باعتبار النجاسة الثانية وهي نجاسة الجسد فتكون  
بعض الأمراض كالبرص منجساً <sup>٢</sup>لأنه يصير صاحبه  
غير أهل لخدمة الله . وكذلك تكون خوم بعض الحيوانات  
منجسة للجسم أيضاً لأنها تصير آكلها عرضة لشتى

الامراض . إما لاغتذائها بأشياء قذرة كالخنازير . وإما لغرائزها المكروهة التي يمكن نقلها الى الإنسان باغتذائه من حومها أو ألبانها حيث ثبت أن تناول لحوم الجمال باستمرار يؤلّد اخفد كما أن شرب ألبان الأتن يساعد على خشونة الطبع .

أما أشهر ما كانت تعتبره الشريعة الموسوية نجساً وينجس الانسان فهو : —

- (١) بعض الحيوانات (٢) اجثث الميتة (٣) البرص
- (٤) مباشرة فعل الزواج والاحتلام والطمث



# الفصل الأول

في

الحيوانات الطاهرة والنجسة

لقد حملت الشريعة الموسوية أكل خوم بعض  
الحيوانات وحرمت البعض الآخر لاعتبارها اياه نجساً ،  
وكن الغرض من ذلك فصل اليهود عن سائر الامم لكي  
يعلمهم الله الدين الحق فيحفظوه الى ان ياتي المسيح  
وقد كانت الحيوانات عند اليهود اربعة اقسام :

(١) برية (٢) مائية (٣) هوائية (٤) هوائية

أولاً . الحيوانات البرية : كانت تميز الحيوانات البرية  
الطاهرة من النجسة بأمرين أحدهم انشقاق الضنف انشقاقاً  
يدناً تاماً . والآخر الاجترار وهو إخراج بعض الحيوانات  
الطعام من باطنه الى فيه وأكله إياه

وقد ذكرت الشريعة الحيوانات البرية الطاهرة بأسمائها فضلاً عن علاماتها وهي البقر والضأن والمز والأيل والظبي واليحمور والوعل والرثم والتيتل والمهاة (تث ١٤: ٤) أما الحيوانات البرية الغير الطاهرة فلم تذكرها كلها بأسمائها بل ذكرت بعضها كالجمل والخنزير والأرنب وتركت البعض الآخر لأن في ذكر علامتها دليلاً كافياً عليها.

ثانياً. الحيوانات المائية : تميزت الحيوانات المائية الطاهرة من النجسة بعلامتين الأولى أن تكون ذات حرشف والثانية أن تكون ذات زعانف كالخوت . فما كنت له احدى العلامتين أو كانتهما كان طاهراً وإلا فهو نجس (لا ١١ : ٩ - ١٢)

ثالثاً. الحيوانات الهوائية : لم يذكر المشرع لهذا النوع شيئاً من العلامات اتي تميز طاهره من نجسه . بل ذكر كلاً من القسمين بأسمائه . فنال الطيور الطاهرة الحمام

واليمام . ومثال الطيور النجسة . النسر والغراب

(راجع لا ١١ : ١٣ - ٢٢)

رابعاً . الحيوانات الهوامية : لم يذكر المشرع لهذا النوع أيضاً علامات بل ذكرها بأسمائها . وقد كانت كلها محرمة وما زالت حتى الآن مكروهة كالثعبان والعقرب والبرص والوزغة والحرباء ( لا ١١ : ٣٠ )

وهناك نوع آخر من اللعوم حُرِّم على اليهود أكله وهو لحم الجدى المطبوخ بلبن أمه ( خر ٢٣ : ١٩ ) وقيل إن الشريعة حرمت طبخ لحم الجدى بلبن أمه لما فيه من القساوة في قلب الطابخ .

وقيل إنهم نهوا عن ذلك حتى لا يشاركوا الوثنيين في خرافاتهم وهي أنهم كانوا في أعيادهم يطبخون الجدى بلبن أمه ويرشونه في حقولهم بغية الخصب في السنة المقبلة . ولهذا بعد أن تكلم المشرع على الأعياد ختم كلامه بقوله : لا تطبخ جدياً بلبن أمه . ( خر ٢٣ : ١٩ ) أى لا تعمل في أعيادك ما يعمله الوثنيون .

هذه هي الحيوانات الطاهرة والنجسة في الشريعة  
الموسوية غير أنه قد أنغى التمييز بين الطاهر والنجس في  
شريعة الأنجيل وأصبح من يأكل من هذه أو تلك في حكم  
واحد عند الله

(راجع انج. ١٣: ١٥. رو ١٤: ١ — ٣. كو ٢: ١٦)



## الفصل الثاني

في

الجنث الميتة

ان شريعة موسوية لم تعتبر أكل خوم بعض  
الحيوانات نجساً ومنجساً من يأكله فقط كما ذكرنا في  
تفصيل اسبق بل اعتبرت جنث تلك الحيوانات نجسة أيضاً  
ومنجسة من يلمسها وإن كان لمسها لا ينجس وهي حية



(لا ١١ : ٢١) ولا سيما جنة الانسان فانها كانت تعد أنجس من كل شيء لان لمس جنة البهيمة ينجس الى المساء فقط . أما لمس جنة الانسان فينجس الى سبعة أيام ( عد ١٩ : ١١ ) ومن ثم كن محظوراً على الكاهن أن يلمس جنة ميت أو يدخل مخدعه أو أن يدفنه أو أن يسير بنعشه الى القبر ما عدا سبعة أموات وهم ( أبوه وأمه وامرأته وابنه وابنته وأخوه وأخته ) ولا سيما الخبز الأعظم فانه نهى مطلقاً عن أن يدنو من ميت ولو كان من أقرب الناس اليه . وقد حرمت الشريعة لمس جنة الميت تجنباً لعادات وثنية كانت شائعة بين الوثنيين وقتئذ وهي استعمال كهنتهم عظام الأموات في السحر والشعوذة . فاستنصلاً لتلك العادة الذميمة وتحذيراً للشعب اليهودي من الاقتداء بالأمم في هذه انزوية منعت الشريعة لمس اجثة الميتة منعاً تاماً سواء أكانت الجنة لأنسان أم بهيمة .

أما جانود الحيوانات الميتة طاهرة كانت أم نجسة فتم دُبغت تطهرت وحل لمسها لأنها أصبحت في حكم الحية م

## الفصل الثالث

في

البرص

البرص مرض مكروه مؤلم . ومن تأثيره أنه يميت أعضاء الجسم على التوالي . وقد يظهر أثره أولاً في الجلد ثم يسرى في سائر الأعضاء واحداً بعد الآخر حتى ينفصل بعضها عن بعض . وهو ثلاثة أنواع :

(١) برص الانسان (٢) برص الثيب (٣) برص

الحيطان .

أولاً . أعراض برص الانسان : ابيضاض الشعر وانخفاض موضع الضربة عن سائر أجزاء الجلد

أما أحواله فست : (١) قوباء أو بثرة لامية (٢) درة

بيضاء (٣) دماة (٤) شعر قصير أشقر في الذقن أو الرأس

(٥) لمع يبيض وهي المعروفة بالبهق (٦) القرع أو الصلع  
غير أن الحالتين الخامسة والسادسة يعتبر صاحبهما  
طاهراً ما لم يظهر فيهما نقاط أبيض ضارب إلى الحمرة .  
وكان على الأبرص أن يعلن برصه بشق ثيابه وكشف  
رأسه وتغطية شاربيه وينادي نجس نجس ( لا ١٣ : ٤٥ ،  
خر ٢٤ : ١٧ ) ثم يفصل عن الشعب في بيت منفرد حتى  
يشفى . وبعد شفائه يأمر الكاهن أن يؤخذ له عصفوران  
حيان طهران وخشب أرز وقرمز وزوف . فيذبح العصفور  
الواحد في إناء خزف على ماء حي وتدفع جثته في حفرة  
أمام الكاهن والمريض . ثم يغمس الكاهن جناح العصفور  
الحى مع الأرز والقرمز والزوف في دم العصفور المنبوح  
وينضح على المتطهر سبع مرات فيطهر . ثم يطلق العصفور  
الحى على وجه الصحراء دون الأرض العامرة ليكون في  
مأمن من الخطر ( انظر لا ١٤ : ١ - ٧ )  
أما تطهير الأبرص بواسطة العصفورين والأشياء  
المذكورة فلعلل الآتية :

(١) بما أن البرص كثيراً ما يكون قصاصاً خطيئة

النيمة والغيبة ( كما قرر ذلك علماء الشريعة ) ومن ثم كان التطهير منه بواسطة العصافير أبلغ رمزاً الى ذلك . لأن العصفور لا يفتأ يشفق بلسانه والتمام كذلك

(٢) أختير في تطهير الأبرص الارز والزوفا لأن الارز بارتفاعه يمثل الكبرياء والزوفا بانخفاضها تمثل الوضاعة . أى أن المرض الذى تسبب من الكبرياء لا يزول إلا بالتواضع

(٣) أختير القرمز لتطهير الأبرص لأن فيه إشارة واضحة لدم القادى الكريم الذى يبرر المرضى برص الخطيئة .

(٤) الماء الحى ( أى الجارى ) ودم العصفور اللذان بهما يطهر الأبرص من نجاسته يمثلان دم المسيح وماء المعمودية اللذين بهما يحصل الخاطيء على غفران خطاياہ وبدونهما لا تكون مغفرة

(٥) العصفور المذبوح الذى دفن على مرأى من الكاهن

والمريض يمثل جسد المسيح الذى مات ودفن فى الارض  
على مرأى من جميع الناس  
(٦) العصفور الحى يمثل لاهوت المسيح له المجد الذى  
اشترك فى القداء ولم يلحقه أم ما

\* \* \*

﴿ أوجه الشبه بين البرص والخطيئة ﴾

تشبه الخطيئة البرص فى أمور شتى أشهرها ما يأتى:—  
(١) إن كلا منهما مكروه نجس يفصل صاحبه من  
جماعة الله (٢) إن كلا منهما مميت . أحدهما للجسد والآخر  
للنفس (٣) إن كلا منهما لا يعالجه ويحكم بطهارته سوى  
الكاهن .

ثانياً . إعراض برص الثياب : اختلف علماء الشريعة  
فى برص الثياب . فقال فريق منهم انه نتيجة افساد هوام  
صغيرة تقرض خيوط الثياب الدقيقة كما يقرض الخشب  
السوس . وأول تلك الهوام الصغيرة العنة .

وقال الفريق الآخر أنه برص حقيقى كان خاصاً  
بالشعب اليهودى  
أما أعراض ذلك البرص فكانت إما اخضراراً أو  
احمراراً فى الثوب (لا ١٣ : ٤٩)

ثالثاً. أعراض برص الحيطان : إن ضربة برص الحيطان  
لم تكن عادية بل كانت خارقة للعادة قصاصاً للأمة اليهودية  
وكانت أعراض تلك الضربة تقرأ فى حيطان البيت  
ضاربة الى الخضرة أو الى الحمرة . وقال عنها علماء الشريعة  
إن مقدار النقرة كمقدار فولتين أى حبتين من الفول  
(راجع لا ١٤ : ٣٤ — ٤٦)



## الفصل الرابع

فى

(١) مباشرة فعل الزواج (٢) الاحتلام (٣) الطامث

مباشرة فعل الزواج : كانت الشريعة الموسوية تعتبر مباشرة فعل الزواج الشرعى نجساً . ومن ثم كان يتحتم على من يباشره أن يكون نجساً الى المساء ولا يطهر إلا اذا اغتسل (لا ١٥ : ١٩)

أما الشريعة المسيحية فتعتبر هذا الفعل طاهرًا مقدسًا لا دنس فيه . غير أن الكنيسة تشير على المتزوجين أن يتنعوا عن نسائهم في الأيام المقدسة والمعينة لبشارة الأسرار الإلهية كلفاً ببعاف المقتضى لتلك الأسرار الطاهرة وتفرغاً للصوم والصلاة (راجع ١ كو ٧ : ٥ وعب ١٣ : ٤)

(٢) الاحتلام أو عارض الليل : كانت الشريعة الموسوية

تعتبر من عرض له ذلك نجساً ولا يتطهر منه إلا اذا غسل كل جسمه في الماء (لا ١٥ : ١٦)

أما الشريعة المسيحية فلا تعتبر هذا العارض منجساً لصاحبه<sup>(١)</sup> لعدم صدوره عن الإرادة وانتفاء الرضى به مطلقاً لا مكان وقوعه من أسباب طبيعية إلا اذا كان ذلك الاحتمال نائجاً من أسباب أفضت اليه كالتفكير العميق وأمثاله قبل النوم في الأمور الجسدية المهيجة .

(٢) الطمث أو الحيض : كانت الشريعة الموسوية تعتبر المرأة الحائض نجسة سواء أكان الحيض لعلّة الولادة أو للعلّة الطبيعية العادية . ومن ثم كانت تعتزل أهل بيتها والأشياء المقدسة أربعين يوماً اذا ولدت ذكراً وثمانين<sup>(٢)</sup>

(١) يلزم من حدث له هذا العارض أن يمتنع عن تناول في اليوم التالي

(٢) ضاعفت الشريعة مدة التطهير في ولادة البنت وذلك إما لان الدم الذى يظل يخرج بعد ولادة البنت أكثر مما يخرج بعد ولادة الولد . وإما لان بنية الوالدة تضعف بولادة البنت أكثر من ولادة العبي



يوماً اذا ولدت بنتا وسبعة أيام في أحوال الحيض العادية  
(لا ١٢ : ١ - ٨)

أما الشريعة المسيحية وان كانت لا تعتبر المرأة النفساء  
(الوالدة) والحائض بهذا الاعتبار عنه غير أن الكنيسة  
تأمر كلاً من النفساء والحائض أن تراعى هذه الشريعة فيما  
يختص بالذهاب الى الكنيسة واقتبال الاسرار المقدسة .

ختاماً نقول حيث أن الشريعة الطقسية كانت رمزاً  
إلى ربنا يسوع المسيح . وبما أنه له المجد قد جاء وتألم عن  
العالم وفي نهاية آلامه قال ( قد أكمل يو ١٩ : ٣٠ ) أى عمل  
الفداء العظيم الذى منه رموز وشعائر النظام الموسوى . ثم  
انه وقت تسليمه الروح انشق حجاب الهيكل الى اثنين من  
فوق الى أسفل ( مت ٢٧ : ٥١ ) دليلاً على نسخ النظام  
الموسوى وابطال كل الطقوس التى كانت تشير الى الكفارة  
فاذن زالت الشريعة الطقسية اليهودية زوالاً تاماً .

## المبحث الرابع

فى

الشريعة القضائية (١)

تمهيد : لقد علمنا من المبحث السابق أن طرق العبادة فى العهد القديم تعينت بالرسوم الطقسية . أما طرق معاملة الناس لبعضهم فى ذلك العهد فقد تعينت بالرسوم القضائية . ومن ثم حذَّ اللاهوتيون الشريعة القضائية بأنها عبارة عن رسوم قضائية قائمة بتعيين طرق العدالة الواجبة رعايتها فى المعاملات بين الناس . أى أنها أحكامٌ سُميت لبيان طرق التعامل فى البيع والشراء والوزن والكيل والقياس .

---

(١) هذه الشريعة كانت خاصة بالامة اليهودية فى العهد القديم أما فى العهد الجديد فقد ترك أمرها للذين يتولون سياسة المؤمنين فيأخذون منها ما يلائم الظروف والاحوال . ( انظر تذييل هذا المبحث )

وعلاقات الأزواج بزوجاتهم والآباء بأبنائهم والعبيد  
بمواليهم ، وإثارة الحروب ومعاملة الأجانب وتعيين مدني  
الملجأ وتنصيب الحكام والقضاة ليقوموا بعدل بين الناس  
فيثبوا المحسن ويعاقبوا المسيء

وقد كانت العقوبات في الشريعة الموسوية كغيرها  
من الشرائع الأخرى متنوعة متناسبة مع الجرائم كما ترى  
فيما يلي



## الفصل الأول

في

العقوبات<sup>(١)</sup>

أن أشهر عقوبات الشريعة الموسوية هي : —

---

(١) لقد آثرنا البدء بالكلام عن العقوبات لأهميتها وطول بحثها،

- (١) الاعدام (٢) القَوَد (٣) التعويض (٤) الدية  
(٥) الاستعباد (٦) النفي (٧) الجلد (٨) الحبس (٩) التشهير  
(١٠) الغرامة

أولاً . الاعدام : لقد فرضت عقوبة الاعدام على  
الجرائم الكبرى أى على الذنوب التى تقترب فى حق الله  
سبحانه وتعالى وعلى القتل والزنا والتمرد على الوالدين كما  
أبيح أيضاً إعدام انسارق وهو ينقب بشرط أن يكون  
الوقت ليلاً . أما اذا أشرقت الشمس فلا يباح قتله لأن  
رب البيت يستطيع أن يستعين عليه بغيره إن لم يستطع  
القبض عليه بنفسه

وقد كان الاعداء إما بالرجم أو الحرق أو الخنق

(١) الرجم : نقد كان الرجم بالحجارة من أول القصاصات  
وأشدها . وقد ذكر علماء الشريعة أن الجرائم التى قصاصها  
الرجم هى :

(١) التجديف على اسم الله سبحانه وتعالى  
(لا ٢٤ : ١١ - ١٦)

(٢) تدينس يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ - ٣٦)

(٣) عبادة الأوثان والاعتراف عليها (ث ١٣ : ٦ ،  
١٧ : ٥)

(٤) سب الوالدين والتمرد عليهم (لا ٢٠ : ٩ ، ث  
٢١ : ١٨)

(٥) اللواط (لا ٢٠ : ١٣)

(٦) زنا الرجل أو المرأة ببهيمة (لا ٢٠ : ١٥)

(٧) الزنا بكل من الأم ، وامرأة الأب ، والسكنة  
(لا ٢٠ : ١١ و ١٢)

(٨) الزنا بفتاة عذراء مخطوبة (ث ٢٢ : ٢٣)

(٩) السحر الراجلي والنسئي والعرافة (لا ٢٠ : ٢٧ ،  
ث ٢٧ : ٢٠)

(١٠) تقديم الضحايا البشرية للصنم المدعو مولك  
(لا ٢٠ : ٢)

أما كيفية الرجم فهي وإن كانت لم تذكر في الكتاب المقدس إلا أنه جاء عنها في تقاليد اليهود ما يأتي ( يسير المجرم من المحكمة إلى المرحم وأمامه مناد يقول : فلان يذهب به إلى الرجم لذنب ( كذا ) وفلان وفلان شهود فن كان لأحد كلام في ذلك يخامسه به فليتقدم ويتكلم »

ومتى وصل المجرم إلى المرحم يعرى من أثوابه إلا ما يستر عورته ثم يسقى حمراً ممزوجاً بمزيت خدير أعصابه ويوثق ويوضع على دكة عالية ومنها يلقيه أحد الشهود على أرض منخفضة فإذا مات قضى الأمر وإن لم يموت أبقى عليه الشاهد الآخر حجر كبيراً ثم تنهال عليه الحجارة من كل صوب حتى يدفن

(٢) أخرق : هو النوع الثاني من أنواع الإعدام ولم يكن بأقل صعوبة وشدة من النوع الأول .

أما الجرائم التي كانت تستحق هذا القصاص فهي :

« ١٥ زنى ابنة الكاهن . لا ٢١ : ٩ »

«٢» زنى الرجل بابنته . أو ابنة ابنته . أو ابنة ابنه .  
أو بابنة زوجته أو ابنة بنت زوجته أو حماته أو أم حماته .

وقد وصف علماء الناموس كيفية الحرق بالطريقة  
الآتية يحنوا المذنب على الارض ويوضع فى عنقه جبل  
ويشده كل من الشاهدين بطرفيه ومتى فتح المذنب فيه صب  
فيه الرصاص الذائب فيموت حرقاً . بشرط أن يبقى تاه  
الجسم والتركيب الظاهر فيقتل ولا يحرق

«٣» الخلق : الخلق هو النوع الثالث من أنواع الاعدام  
ويعتبر جزءاً من النوع السابق . وكان يعاقب به من اقترف  
احدى الجرائم الآتية : -

«١» ضرب الأب أو الأم

«٢» ادعاء النبوة كذباً

«٣» التنبؤ باسم إله غير الله

«٤» الزنا بزوجة القريب

«٥» معاندة الشريعة بروح الكبرياء والطغيان ( تث

ثانياً - القَوْد : هو قصاص المثل بالمثل أو الجزاء من نفس العمل . فيقال أقاد الخاكم القاتل بالقتيل أى قتله به . وقد كانت الشريعة الموسوية تعاقب المجرمين بهذا القصاص حيث قيل : وان حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكى وجرحاً بجرح ورضاً برض ( خر ٢ : ٣ ، لا ٢٤ : ١٩ ) اللهم إلا اذا كان الضار حرّاً والمضروب عبداً فإنه يتحرر من عبودية سيده عوضاً عن عضوه المتلوف . على أن ذلك كله لا يكون إلا بحكم القضاة فليس لأحد أن ينتقم لنفسه وقد قصدت الشريعة بهذا القصاص أمرين « أحدهما » منع الناس من الشر . لانه متى علم من يريد أن يفعل سوءاً بأخيه أن يجازى حتماً من نوع فعله فإنه يمتنع « والآخر » منع الحكماء من أن يزيدوا على الاستحقاق في القصاص أى يكون العقاب في مستوى الجريمة .

ثالثاً . التعويض : كان التعويض في الشريعة الموسوية من القصاصات المحتملة في الأحوال التي تستدعيه كالسرقة



والاعارة والوديعة والأقداس وأمثالها .

وكان التعويض يتراوح بين قيمة الخسارة أو الشيء

المفقود . وخمسة أضعافه ( خر ٢٢ : ١ - ١٢ )

فكان اذا وُجد المسروق حياً بين يدي السارق عوض

عنه باثنين . واذا تصرف فيه ثم قبض عليه أجبر أن يؤدي

أربعة أضعاف ما سرق . إلا اذا كان المسروق ثوراً فيعوض

عنه بخمسة ثيران . وأمل علة ذلك أن سارق الثور يعد أكثر

جسارة من سارق غيره من الحيوانات فزيد جزاؤه بسبعة

جسارته ( خر ٢٢ : ١ - ٤ )

أما فيما يتعلق بلواجبات لله من أمور خدمته في

القدس كتأدية العشور والباكورات وفداء الأبقار فكان

على مرتكب هذه الخطيئة سهواً أن يقدم اعوض وفوقه

خمسة . وعلة ذلك استعمال ما للأقداس نفع نفسه ( لا ٥ :

١٥ - ١٩ )

رابعاً . الديّة : ويقال لها الفدية وقد جاء عنها في الشريعة

أنه إذا نطح ثور انساناً مات فلو كلاء القتل أو المطالبين

بدمه أن يضاربوا بقتل صاحب الثور أو يكتفوا بأخذ  
الفدية (راجع خر ٢١: ٧)

خامس : الاستعباد : فرض الاستعباد على من  
يرونكب بعض الذنوب كسرقة . غير أن مدة استعباد  
الشخص العبراني لا تزيد عن ست سنين إلا إذا شاء أن يبقى  
عبدًا (خر ٢١: ١-٦)

وقد جاء عن ذات في الشريعة ما نصه : ان وجد  
السارق وهو ينتقب فدرج ومات ففس له دم والكن إن  
أشرفت عليه الشمس فله دم . أنه يعوض إن لم يكن له  
بيع بسرقة « (خر ٢٢: ٢ و٣)

سادس : النفي : كان النفي من القصاصات التي تأمر بها  
شريعة موسى . وقد نصها ثلاث سبلين في إتيان الكهن  
حيث نفاه إلى أعتوث التي كانت تبعد عن مدينته (ورشليم)  
بأربعة أميال<sup>١</sup> (امل ٢: ٢٦)

غير أن عقوبة النفي لم تفرضها الشريعة على إطلاقها

خوفاً من أن يفضى ذلك بملففين الى العبادة الوثنية (راجع  
(اصم ٢٦ : ١٩)

سابعاً . الجسد : قضت الشريعة الموسوية بجلد المذنب  
أربعين جلدة ( تب ٢٥ : ٢ ) غير أن اليهود كانوا يجلدون  
المذنب أربعين جلدة إلا واحدة حسراً من الزيادة التي تجعل  
الجبود في مصاف العبيد المحتقرين لأن هذا القصاص  
للاسرائيلى لم يكن المقصد منه الاحتمار بل التأديب

وقد وصف صاحب التلمود جلد المذنب بقوله ( انهم  
يجلدون مقدم احدى كتفيه ثلاث عشرة جلدة . ومقدم  
الكتف الآخر ثلاث عشرة جلدة والصدر ثلاث عشرة  
جلدة . فجميع الجذات أربعين جلدة إلا واحدة واذا كن  
الجبود لا يحمل الجذات كلها في وقت واحد لضعف جسمه  
فكانت الجذات توزع على وقتين أو أكثر لئلا يموت )

أما الطريقة التي جديها ربنا له المجد فكانت في منتهى  
القسوة واللامحبة عروده ورجلوه الى عمود منحني وصر به  
على ظهره بالسوط . وكان ذلك السوط سيوراً من الجلد

منوطاً بأطرافها قطع حادة من معدن وعظم فزقت الجلود  
واللحم وأسالت الدم

ثامناً. الحبس: كان الحبس من القصاصات المرسومة  
في الشريعة الموسوية غير أن حبس المذنب مدة معينة لم  
تذكر صريحة (عد ١٥ : ٣٤)

تاسعاً. التشهير: كان هذا القصاص يعاقب به بنوع  
أخص من أبي أن يتزوج من امرأة أخيه المتوفى ليقم له  
نسلاً. حيث قيل: وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه  
... تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتحمل نعله من  
رجله وتبصق في وجهه وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل  
الذي لا يبني بيت أخيه فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع  
النعل (ث ٢٥: ٥ - ١٠) فالْبصق كان دليل الإهانة العظمى  
أما خلع النعل فكان علامة العدول عن اقتناء الأرض الموروثة.  
عن الميت. لأن دوس الأرض علامة امتلاكها

وهكذا فعلت راعوث المواوية مع الولي الذي لم

يرض أن يتزوج بها ليقم اسم الميت على ميراثه ( راجع  
 را: ٤٨ )

وقد اهتم المشرع بهذه الشريعة وأمر بقصاص من  
 لم ينفذها لأن فيها دليلاً معنوياً على القيامة العامة . لأنه  
 إذا كان من مات تلاشى أى زال من الوجود الى الأبد  
 فلماذا تعطى زوجته لأخيه لبقاء اسم الميت بالنسل الذى  
 يكون منه ؟

عاشراً . الغرامة : كانت الشريعة الموسوية تعاقب  
 بالغرامة أيضاً . وكان يعاقب بها

١ . من اتخذ امرأة وحين دخل عليها أبغضها وأشاع  
 عليها اسماً رديئاً حيث نصت الشريعة عن ذلك بقولها :  
 فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه ويغرمونه بمئة  
 « شافل » من الفضة ويمضونها لأبى الفتاة لأنه أشاع اسماً  
 رديئاً عن عذراء من إسرائيل ( تث ٢٢ : ١٣ - ١٩ )

٢ . من راود فتاة عذراء غير مخطوبة حيث قيل : إذا  
 وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها وأضطجع معها

فوجدوا . يعطى الرجل الذى اضطجع معها لآبى القتاة خمسين  
 ( شاقل ) من الفضة وتكون هى له زوجة من أجل أنه  
 قد أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيمه ( تث ٢٢ : ٢٨ و ٢٩ )  
 ( ٣ ) من ضرب انسان فلزم الفراش حيث قيل :  
 واذا تحاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجر أو بلكمة  
 ولم يقتل بل سقط فى الفراش فن قام وتمشى خارجاً على  
 عكازه يكون الضارب بريئاً إلا أنه يعوض عملته وينفق  
 على شفائه ( خر ٢١ : ١٨ و ١٩ ) أى يغرم بنفقة علاجه  
 هذه هى أشهر أنواع العقوبات التى فرضتها الشريعة  
 الموسوية على المجرمين غير أنها كانت توقع على الانسان  
 فقط . أما ما جاء عن العقوبات التى كانت تنزل بلبائهم كرجم  
 النور النضاح وغيره فكان ذلك عقاباً لأصحابها الذين لم  
 يضبطوها « انظر خر ٢١ : ٢٨ »



## الفصل الثاني

في

طرق التعامل في البيع والشراء<sup>١</sup> والوزن  
والكيل والقياس

لما كان أخص ما يحفظ به نظام المجتمع الإنساني هو  
مبادلة الناس بعضهم بعضاً في ما يحتاجون إليه بواسطة البيع  
والشراء . لهذا اتخذت الشريعة الاحتياط الكامل فيما  
يتعلق بعقود البيع والشراء (لا ٢٥ : ٢٣) وبين الموازين  
والمكاييل والقياس بأن جعل موسى في أخيمه قسطاساً  
أو معياراً التعيين المقدير والمثاقيل . وقد نمت هذه المعايير  
إلى الهيكل بعد بنائه وكن الكهنة مكلفين بالحفاظ عليها  
(راجع خر ١٣: ٣٠ . ٢٥: ٢٧ . ١٠ : ٢٣ : ٢٩) وذلك إيجاب  
للعادل ووقاية للمساكين بنوع أخص من الغبن لأن الوزن

المغشوش يجلب الظلم والظلم يزيد الفقر  
ولما لم يكن للعبرانيين الاقدمين دراهم مسكوكة  
يتجرون بها قطعوا الذهب أو الفضة قطعاً أو سبائك  
مختلفة المقدار وكانوا يضعونها في كفة الميزان ويضعون في  
الأخرى حجراً أو معياراً ويوزون مقدارها من الثقل .  
ومن ثم قال سبحانه وتعالى : لا يكن لك في كيمسك أوزان  
مختلفة كبيرة وصغيرة لا يكن لك في يتيك مكييل مختلفة  
كبيرة وصغيرة وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال  
صحيح وحق يكون لك لكي تطول أيامك على الأرض  
التي يعطيك الرب إلهك . ( تث ٢٥ : ١٣ ) وقال ايضاً :  
ميزان حق ووزنات حق وايفه حق وهين حق تكون  
لكم » ( لا ١٩ : ٣٦ )

وحيث أن النقود والموازين والمكييل والمقاييس  
العبرانية لها أهمية خاصة في دراسة الكتاب المقدس لهذا  
نذكر أشهرها مع ما يساويه من النقود والأوزان والمكييل  
المستعملة الآن



## (أولاً) « النقود »

« ١ » الفلوس يساوى بارتين أو نصف مليم (مت ٥ : ٢٦)

« ٢ » الدينار - من النقود الرومانية - ويساوى ثلاثة

غروش وثلاثة أرباع الغرش (مت ٢٠ : ٢)

« ٣ » الدرهم - من النقود اليونانية - وقيمته كالدينار

فيساوى  $3\frac{1}{4}$  غرش (مت ١٧ : ٢٤)

« ٤ » الاستار يساوى أربعة دراهم أو ١٥ غرشاً

« ٥ » المنا يساوى ٣٧٥ قرشاً (لو ٢٩ : ١٦)

« ٦ » الشاقل أو المنقال يساوى ١٩٢ قرشاً اذا كان

من الذهب و ١٢ غرشاً اذا كان من الفضة (خر ٣٠ : ١٢،

تك ٢٤ : ٢٢)

« ٧ » الوزنة تساوى ٥٧٦٠٠٠ غرشاً اذا كانت من

الذهب، ٣٦٠٠٠ غرشاً اذا كانت من الفضة أو ٦٠٠٠ ليرة

أو ٢٥٠ ليرة انجليزية (مت ٢٥ : ١٤)

« ٨ » القسيطة لم تعرف قيمتها حتى الآن بالتدقيق

وقيل انها قطعة من النقود عليها صورة نعجة أو قطعة غير

مسكوكة من الفضة تساوى ثمن نعجة أو كبش فى ذلك  
الوقت (تك ٣٣ : ١٩)

(ثانياً) «مكايل الجبوب»

- ١ الايفة وتساوى كيلة وسدس (خر ١٦ : ٣٦)
- ٢ المعمر يساوى عشر الايفة (خر ١٦ : ٣٦)
- ٣ الصاع يساوى ثلث الايفة أو سبع أقات (٢ مل ٥ : ٦)

- ٤ القاب يساوى ربع الصاع (٢ مل ٦ : ٢٥)
- ٥ الخومر يساوى نحو ١٢ كيلة (لا ٢٧ : ١٦)
- ٦ الكر قدر الخومر ويساوى نحو ١٢ كيلة  
أو اردب (لو ١٦ : ٧)
- ٧ المشك نصف الخومر ويساوى ٥ ايفات أو  
نصف اردب (هو ٣ : ٢)
- ٨ الثمنية تساوى ٣١٢ درهماً (رو ٦ : ٦)

### (ثالثاً) «مكايل السوائل»

- ١- الهين يسع اربع اقق (خر ٢٩: ٤٠)
- ٢- اللج يساوى ١٢٧ درهم . وقيل انه يسع ست  
بيضات من بيض الدجاج (لا ١٤: ١٠)
- ٣- البث يساوى ٢٢ أفة (لو ١٦: ٦)
- ٤- المطار يسع نحو عشرين رطلا (يو ٢: ٦)

### (رابعاً) «قياسات الطول»

ان قياسات الطول كانت تقدر عند الشعوب الاقدمين  
كالعبرانيين واليونانيين والرومانيين وغيرهم على أعضاء  
الجسد وأشهرها: —

- ١- الاصبع أو القيراط يسوى أربع قححات (ار  
٢١: ٥٢)

٢- القبضة تساوى عرض أربع أصابع (ار ٢١: ٥٢)

٣- القتر يساوى طول المسافة من الابهام الى السبابة

(خر ٢٣: ١٣)

٤ - الشبر يساوى طول المسافة من الابهام الى الخنصر  
( خر ٢٨ : ١٦ )

٥ - الذراع يساوى طول المسافة من طرف الاصبع  
الوسطى الى رأس المرفق ( تث ٣ : ١١ )

٦ - القامة وهى عبارة عن طول قامة الانسان وتساوى  
ثلاث أذرع وربع بالذراع المعروف عندنا أو أربع أذرع  
بالذراع العبرانية ( اع ٢٧ : ٢٨ )

٧ - الجيرة وهى حبة الخروب الكبيرة وثقلها ١١  
قحة ( خر ٣٠ : ١٣ )

٨ - الفلوة قياس يونانى أو رومانى ويساوى ٣٢٥ ذراعاً  
أو ٥٢٠ خطوة

٩ - سفر سبت عبارة عن مسافة طريق كان يسوغ  
لليهودى أن يقطعها يوم السبت وتقدر بنحو ١١ خطوة  
( اع ١ : ١٢ )

## الفصل الثالث

في

علاقات الأزواج بزواجهم والآباء بابنائهم  
والعبيد بمواليهم

اولا . علاقات الأزواج بزواجهم : لقد فرضت  
الشريعة أن يكون بين الأزواج وزواجهم منتهى الالفة  
والدالة كما يجب أن يكون بينهما أوثق الاخلاص والامانة .  
غير أنه اذا كانت الروجة مكروهة من بعلمها فلا يرميها بما  
يضر سمعتها ولا يضايقها بل يعطيها كتب طلاق ويصرفها  
من بيته (تث ٢٤ : ٣)

نعم أن الأصل في الزواج عدم الطلاق حتى يكون  
بين الرجل والمرأة ألفة ومحبة كمة وذلك يتعذر اذا كان  
عقد الزواج قابل الانحلال . غير أن الشريعة لموسوية

أباحث الطلاق لا لاقتضاء العدالة بل لقساوة قلوب اليهود

مت ١٩ : ٨

وقد كن غير مباح لليهودي أن يتزوج من غير سبطه  
لئلا يتحول نصيب من سبط الى سبط آخر بل يلزم  
أسباط بني اسرائيل كل واحد نصيبه ( عد ٣٦ : ٥ )  
وبلاولى كن محظور عليه أن يتزوج من امرأة أجنبية  
حذراً من أن تميل به الى عبادة الاوثن

غير أنه اذا رغبت امرأة الوثنية أن ترك دينها  
وتعتنق الدين اليهودي كن يباح الزوج بها كما حدث مع  
راعوث موابية التي اعترفت بيمانها بلاله الحقيقي واختارت  
الرب الهها دون آلهة مواب الكذبة بقولها لجاتها :  
شعبك شعبي والهك الهى ( را ٦ : ١٦ )

أما النساء الوثنيات سبايا الحرب المواقى سبق لهن  
زواج من رجال وثنيين فما كن يباح لليهود الذين سبهوهن  
أن يتزوجوا منهن الا اذا فعلن ما يدل على ترك دينهن  
وجنسيتهن وذلك بأن تحلق المرأة رأسها وتقليم أظفارها

وتنزع عنها ثياب سبيلها ثم تقعد في البيت تبكي أبها وأما  
شهرًا من الزمن (راجع تث ٢١ : ١٠)

وكما نهت الشريعة عن الزواج بالنساء الاجنبيات  
حذرًا من أن يعيلن برجلهن الى عبادة الأوثان كذلك  
نهت عن الزواج من النساء اليهوديات ذوات القربى الدمويه  
كألم والأخت واختنا لما يستوجب من حرمة الطبيعية  
(راجع لا ١٨ : ٦ - ١٩)

ثانيًا . علاقة الآباء بأبنائهم . كن على الآباء اليهود  
أن يهذبوا أبناءهم تهذيبًا كاملاً بدقيقهم في الايمان وذلك  
واضح من قوله تعالى لهم : ويكون حين يقول لكم أولادكم  
ما هذه الخدمة لكم أنكم تقولون هي ذبيحة فصح للرب  
الذي عبر عن بيوت بني اسرائيل في مصر لما صرب  
المصريين وخص بيوتنا ( خر ١٢ : ٢٦ ) أي أنهم  
يرشدونهم الى الله وحسن عنايته ويقصون عليهم ما اختبروه  
من احسانه وأن يبذلوا الجهد في تنبيه ذهابهم فيحمون  
على السؤال عن أعمال الله وعنايته ومراحه

وكن عليهم أيضاً أن يعلموهم الصنائع حتى الموقوفين  
منهم للعلم والشرعة والدين لكي يستطيعوا المعاش بها اذا  
اقتضت الحال ويخلصوا من تجارب البطالة . وقد جاء في  
التامود جواباً لقولهم : ما الواجبات على الوالد لولده ؟ أن  
يحتننه ويفقهه بالتوراة ويعلمه صناعة «

غير أنه كان للآباء ان يبيعوا أولادهم سداً لحاجتهم  
حيث صرحت لهم الشرعة بذلك بقولها : واذا باع رجل  
ابنه أمة لا تخرج كما يخرج العبيد ( خر ٢١ : ٧ ) ولكنه  
كان نادراً عندهم ولم يأت ذلك سوى بعض فقراءهم البائسين  
وكن للنساء المستعبدات أن يتحررن بعد ست سنين اذا  
شئن . وكن امبيعة إن لم تعامل حسناً أن تترك مشتريها  
ولا يرد له الثمن ( خر ٢١ : ١١ )

كما انه كان للآباء أيضاً ان يطلبوا رجم من كن معانداً  
ومتمرداً من أولادهم حيث قيل : اذا كن لرجل ابن معاند  
ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا نقول أمه ويؤذنه فلا  
يسمع لهما يتسكه أبوه وأمه ويأتیان به الى شيوخ مدينته



والى باب مكانه . . . فيرجه جميع رجال مدينته بخجارة حتى

يموت فتزعم الشر من بينكم (تث ٢١ : ١٨)

ثالثاً . علاقة العبيد بمواليهم

أمرت الشريعة أن لا يسام العبيد والاماء أعمالاً شدة

بل يعامل كل منهم بمنتهى الرفق والشفقة وأن يستريح العبد

والأمة من مثل سيدهم في يوم السبت . كثرة أعمالهما

ومشقاتهما (خر ٢٠ : ١٠)

وإذا ألتف المولى عين عبده عوقب ذلك اولى بأن

يطامى عبده حرّاً . وإذا ضرب به بالعصا حتى يموت المولى

القاتل أو يؤدى الدية . لا اذا بقى العبد حي يوماً أو يومين

فان المولى يعفى من القصاص . عدم ثبوت كون موت العبد

حصل بسبب ضرب مولاه له غير أنه يغرم نفقة علاجه

(خر ٢١ : ٢٦)

وقد رسمت الشريعة أيضاً أن العبيد الذين يكونون

من جنس اسرائيلي لا يعاملون معاملة العبيد الذين من

الامم بل يعتبرون كأجراء ونزلاء (لا ٢٥ : ٤٣) فيعفون

من أعمال كثيرة وأخصها المشى وراء مواليتهم في الطريق  
وحل سيور حنائهم . كما أنهم يخرجون في السنة السابعة  
أحراراً بكل ما يملكون إلا إذا شاءوا أن يبقوا عبيداً  
( حر ٢١ : ٢ - ٧ )

وقد كن من الشرائع الخاصة بالعبيد ايضاً أنه اذا  
هرب عبد من مولاه فلا يسلم اليه ولو كان العبد كنعانياً  
هرب الى أرض اسرائيل . أما سبب ذلك فيحتمل أن  
يكون مولاه طائفاً قتله أو ليسومه عملاً محرماً  
( انظر تث ٢٣ : ١٥ )



## الفصل الرابع

فى

اثارة الحروب ومعاملة الأجانب وتعيين مدن  
الملجأ وتنصيب الحكام والقضاة

اولاً اثارة الحرب

كان الاسرائيليون على اثر خروجهم من ارض مصر  
بلا نظام عسكرى. وقد كان اممهم اراض واسعة ليمتلكوها  
وفى طريقهم اعداء كثيرون. فأمر موسى بتعيين رجال  
منتخبين لدفع الأعداء وامتلاك تلك الأرض ثم وكل ذلك  
الأمر ليشوع خادمه فأحسن القيام به ( خر ١٧ : ٩ )  
وكان أول من اعتدى على اسرائيل عماليق حفيد عيسو  
( نك ٣٦ : ١٢ ) ومن ثم أمر موسى باستئصال العاقلة من  
على وجه الأرض ( تث ٢٥ : ١٩ )

ومن ذلك الحين صار لأسرائيل جيش منظم بقيادة موسى وإشوع خليفته الذي حارب أعداءه بكل شجاعة وبسالة فأعانه الله ونصره عليهم حتى امتلك أرض كنعان وقسمها لشعبه بالقرعة

وقد كان على كل اسرائيلي بلغ السن التي تحوله الانتظام في سلك الجندية أن يحارب حروب الرب مع أعداء من بني بيتاً جديداً أو خطب امرأة أو غرس كرماً . وذلك لأن من عادة الانسان أن يكون قلبه أعلق بما أحرزه جديداً أو بب مكان على وشك احرازه . ومن المحتمل كثيراً أن يحمله هذا التعلق على زيادة الخوف والجهن ويقبل من شجاعته واقدامه فيكون وجوده ضاراً أكثر مما هو مفيد ( راجع تث ٢٠ : ٥ - ٨ )

ثانياً . معاملة الاجانب .

كانت معاملة اليهود للاجانب نوعين ولائمة وعدائية فكانوا يعاملونهم معاملة ولائمة في حالتين :-

(الاولى) اذا رغب الاجانب اعتناق دين اليهود  
والانضمام الى جماعتهم. غير أنهم لم يكونوا يقبلونهم بمجرد  
اظهار ميولهم للدين اليهودى بل كانوا يقبلون المصريين  
والادوميين فى الجيل الثالث . والموابيين والعمونيين فى  
الجيل العاشر بعد ختنهم . وذلك حذراً من أن ينشأ عن  
تدخلهم فى مصالح الشعب أخطار وأضرار  
على ان هذا القانون لم يجعل داود خارجاً عن جماعة  
الرب لتسلسله من راعوث الموابية ( را ٤ : ١٨ ) وذلك لأن  
الأولاد بمقتضى الشريعة اليهودية تابعون للأب لا للأُم  
ولأن النهى عن الدخول فى جماعة الرب كن يتناول الرجال  
دون النساء

أما المحصى من الأجانب فكان يُحرّم دخوله فى  
جماعة الرب كل أيام حياته ( تث ٢٣ : ١ ) ردعاً للناس عن  
الخصى الذى هو من أقطع الأعمال ومنعاً لروساء اليهود من  
خصى اخوتهم بنى اسرائيل الذين كانت تحفظ فيهم عبادة  
الله بالتناسل

(والثانية) اذا رغبوا ( اى الاجانب ) أن يقضوا  
الأرض كالغرباء والزلاء فقط فلا يضايقهم بنو اسرائيل في  
هذه الحال ولا يغيظونهم ولا يظامونهم بل يواسونهم  
ويحبونهم كأنفسهم حيث قيل ولا تضاهد الغريب  
ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في ارض مصر ( خر  
٢٢ : ٢١ )

أما فيما عدا ذلك فمنهم كانوا يعاملونهم معاملة عدائية  
بأن يثيروا ضدهم الحرب ويعملوا على ابادتهم ومطاردتهم  
وامتلاك أرضهم بقول موسى لهم « اذكر ما فعله بك  
عماثيق في الطريق عند خروجك من أرض مصر كيف  
لاقك في الطريق وقطع من مؤخرك كل المستضعفين  
وراءك وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله . فتى أراحك  
الرب الهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي  
يعطيك الرب الهك نصيباً لكي تمتلكها تحو ذكر  
عماثيق من تحت السماء لا تنس . ( تث ٢٥ : ١٧ — ١٩ )  
وقد أمر موسى أن يعامل الاجانب بهذه المعاملة

خوفاً من أن يقتدى بهم بنو اسرائيل فيضلوا عن الطريق القويم . لان للضلال وقعاً في القلوب الفاسدة أكثر من الحق . كما أن السقوط أسهل من القيام . والهدم أهون من البناء .

### ثالثاً تعيين مدن الملجأ :

لما كانت حياة الانسان ثمينة في نظر الله وأنه يرمه تعالى حفظ الارض والشعب من التدنيس بسفك الدم البريئة، لهذا أمر عبديه موسى ويشوع أن يعيّنوا مدنًا ملجأ لكي يهرب اليها القتال ضارب النفس سهوً بغير علم فتكون له ملجأ من ولى الدم وهناك يعطى له مكان في احدى تلك المدن فيسكن فيها الى أن تجرى المحاكمة وتبين براءة من تعمد القتل فيسكن في تلك المدن حتى يموت اخبر الأعظم الذى يكون في تلك الأيام وحينئذ يرجع القتال الى مدينته وبيته . أما اذا ثبتت ادانته وعدم براءته فانه يقتل بلا رحمة (خر ٢١ : ١٤)

وكانت هذه مدن ستاً . منها ثلاث شرق الأردن وهي  
بصر . وراموت جلعاد . وجولان ( تث ٤ : ٤٣ ) واحدة  
في الشمال . وواحدة في الوسط . وواحدة في الجنوب

ومها ثلاث غرب الأردن بنفس ترتيب مدن الشرق  
وهي قادش . وشكيم . وحبرون ( يش ٢٠ : ٧ - ٩ ) فلا  
ينزم القائل أكثر من - فر ثلاثين ميلاً حتى يصل الى  
احدى تلك المدن .

وكانت الطريق التي تؤدي الى تلك المدن مهيأة . وعلى  
كل نهر معبر . وعند كل مفرق علامة تدل على الطريق الى  
مدينة المأوى حيث كتب على مفرق الطريق ( الملجأ الملجأ )  
وهذه كانت هذه المدن أى مدن الملجأ رمزاً الى المسيح  
له المجد من أوجه كثيرة أشهرها ثنان :

(١) لأنه كما أن من التجأ الى تلك المدن كان ينجو  
من الهلاك هكذا من التجأ الى المسيح فإنه لا يهلك بل  
تكون له الحياة الأبدية . لأنه ليس بأحد غيره خلاص



لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به  
ينبغي أن نخلص (اع ٤ : ١٢)

(٢) لأنه كما أن القاتل ما كان يرجع من منفاه ويحصل  
على حريته الكاملة إلا بعد موت الخبر الأعظم هكذا  
الخطاة لم يصيروا أحراراً من جرائمهم إلا بعد أن مات  
المسيح لأجلهم . قل الكتاب فثبتوا إذن في الحرية التي  
حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية . (غل  
١ : ٥)

غير أن هذه التراسيم قد تجري على القاتل إذا كان  
معروفاً . أما إذا كان مجهولاً فكانت الشريعة تأمر  
شيوخ تلك المدينة أن يأخذوا عجلة من البقر لم تحرث ولم  
تحمل نيراً ويكسرون عنقها في وادٍ مخصص ليكون هذا  
العمل باعثاً على إظهار القاتل وذلك للأسببين الآتين :

- (١) للخسائر التي تدفق صاحب العجلة
- (٢) لأن الموضع الذي تقتل فيه العجلة يحرم نفايحه  
وزرعه من ذلك الوقت فصاعداً .

فدفعاً لهذين الضررين كان يسهل على أهل المدينة  
إظهار القتال إذا كانوا يعرفونه (راجع تث ٢١ : ١ - ٤)  
أما علة وجود مدب الملجأ ضمن أملاك الكهنة  
واللاويين فلأن هذه المدن تنسب لله خاصة . ولأن الكهنة  
واللاويين كانوا قضاة الشريعة ونظار العدل

#### ( رابعاً ) تنصيب الحكام والقضاة :

كان الشعب اليهودي يساس بعناية خاصة من الله عز  
وجل . ومن ثم كان الحكام والقضاة يعينون بأمره تعالى  
كما ينبغي من قول موسى لربه عند ما شعر بدنو أجله  
« ليوكي الرب اله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة  
يخرج أممهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا  
تكون جماعة الرب كغفم التي لا راعي لها » (عد ٢٧ : ١٥)  
وعلى ذلك اعتد الكتاب أن يقول على أثر قيام  
الحاكم أو القاضي فأقاله الرب مخلصاً لبني إسرائيل مخلصهم  
(قض ٣ : ٩)

وقد كان ترتيب الحكم في عهد موسى على أفضل وجه  
لأنه كان جامعاً بين الحكم الملكي والاستقراطي  
والديموقراطي

فوسى كان يمثل الحكم الملكي من حيث أنه كان  
يسوس الشعب منفرداً على نحو ما بالرياسة على الجميع  
والسبعون شيخاً كانوا يمثلون الحكم الاستقراطي  
( وهو سلطة كبراء الشعب أو الأعيان ) أولئك الذين  
جاء عنهم في انتخابهم ما نصه فقال الرب لموسى اجمع الى  
سبعين رجلاً من شيوخ بني اسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ  
الشعب وعرفاؤه وأقبل بهم الى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك  
معك . ( عد ١١ . ١٦ ) ولما اجتمعوا نزل الرب في سحابة  
وتكلم معه وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين  
رجلاً الشيوخ ( عد ١١ : ٢٥ )

أما الحكم الديموقراطي ( وهو مساهمة الشعب كله  
في الانتخاب ) فيتبين من النص الآتي حيث قل موسى  
للشعب ( كيف أحمل وحدي ثقلكم وخصومتكم ، هاتوا

من أسباطكم رجالاً حكماً وعقلاء ومعروفين فاجعلهم  
رؤوسكم فاجتنبوني وفهم حسن الأمر الذي تكلمت به  
أن يعمل فاخذت رؤوس أسباطكم رجالاً حكماً ومعروفين  
وجعلتهم رؤساء عليكم رؤساء الوف ورؤساء عشرات  
(تث ١: ١٢)

أما الشروط الرئيسية التي كانت يجب أن تتوافر  
في الحاكم فهي أن يكون عقلاً ديناً زهياً عادلاً شجاعاً  
(تث ١: ١٢)



## — تذييل —

لقد عمدت مما سبق أن الشرائع أربع وهي الطبيعية  
والأدبية والنفسية والقضائية

فالشريعتان الطبيعية والأدبية بافتتان بنصوصهما في  
الشريعة الجديدة لأنهن ترجعان في نفسيهما إلى حقيقة الفضيلة

والشريعة الطقسية نسخت كلها لان تمام حقيقة الرموز  
بها اليها أوجبت انتساخها وعدم مراعاتها لانها لو روعيت  
بعد ذلك لزم من هذه المراجعة أنها ما زالت تدل على شيء  
مستقبل

نعم أنه جاء عن الرسل أنهم كانوا يراعون هذه  
الطقوس أحيانا غير أن ذلك لم يكن حفظا ولكن لتسهيل  
هداية اليهود الى الايمان فكان منبهم في ذلك مثل من يحتن  
الآن لا حفظ الشريعة ولكن مراعاة لفحته

أما الشريعة القضائية وان كانت وضعت لتنظيم حالة  
شعب خاص بمقتضى العدالة والانصاف . والآن تعددت  
الشعوب التي تدين بدين المسيح له المجد وليس هناك فرق  
بين شعب وآخر كما كان الحال في زمن وضع تلك الشريعة  
ومع ذلك لم تنسخ هذه الشريعة بل ترك أمرها للذين يتولون  
سياسة المؤمنين الروحية والزمنية فيأخذون منها ما يلائم  
الظروف والاحوال مع مراعاة مفهومها الحقيقي حسب

النماذج التي وضعها له المجد بإصلاحه بعض ما فهمه فيها  
أئمة اليهود خطأ . ومن ذلك ما يأتي : —

( ١ ) أمرت الشريعة بمضايقة الأجانب وقتلهم ففهم  
المفسرون من ذلك أن البغض جائز مع أن المشرع قصد  
العدالة لا إشباع شهوة الانتقام . ومن ثم علم له المجد بمحبة  
الاعداء والاحسان اليهم

( ٢ ) رسمت الشريعة رد ضعف المسروق ففهم المفسرون  
من ذلك أن الظلم في مال الغير جائز ومن ثم علم ربنا أن  
تقرض ولا ترجو شيئاً

( ٣ ) رأت الشريعة مراعاة للعدالة طلاق الروجة  
المكروهة صيانة لحياتها فاتخذ القريسيون ذلك أذنة بالطلاق  
على الإطلاق . فأصلح ربنا له المجد هذا الخطأ وصرح بأن  
عقد الزواج لا يمكن انحلاله إلا لعلة الرنى . وما كان  
التصريح لهم بالطلاق إلا تقسوة قلوبهم

( ٤ ) كان يتوهم علماء الشريعة أن الأكثار من  
أخلف بالله محمود لأن فيه تكريراً لأسمه الأعظم فأوضح

لهم ربنا أن الأكتار من الحلف باسم الله اهانة له تعالى  
 لأن الاكتار يلزمه الحنث طبعيا ثم ردهم الى الصواب  
 بقوله . ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا « وان لا يملفوا إلا  
 عند الضرورة

(٥) كان اليهود يفهمون بالقتل إماتة الجسد فقط  
 فصرح لهم ربنا له المجد بأن كل فكرة فاسدة في الانسان  
 يقصد بها مضرّة الآخرين تدخل في نوع القتل . وكثير  
 غير هذه من الامور القضائية التي صحح ربنا شرحها وأبان  
 قصد الشارع فيها فيجب مراعاة ذلك بكل حرص وتدقيق



الكلام

على

أهم الاختلافات العقيدية والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية

ويعرف هذا القسم والذي يليه

باللاهوت العقدي



بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

## الباب الثالث

في

أشهر الاختلافات العقيدية<sup>(١)</sup> والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية

البروتستانتية كلمة لاتينية معناها الاحتجاج ويعرف  
للمتذهبون بها بالبروتستانت أى المحتجين . وذلك

---

(١) العقيدة هى حقيقة دينية تؤمن بالتعليم المسيحى وفرائضه .  
والعقائد نومان نوع يدركه العقل البشرى على قدر طاقته . ونوع  
لا يدركه ويدعى أمرار الايمان كمقيدة الثالوث الاقدس .  
ومصدر سائر العقائد المسيحية هو الكتاب المقدس والتقليد  
الشريف .

لاحتجاجهم على المذهب الكاثوليكي أو باخرى على رئيسه  
الأعلى بابا رومية

ولقد نشأت البروتستانتية في ألمانيا بواسطة لوثر زعيمها  
المعروف الذي ترى حجة بسيطة من تاريخه فيما يلي :

### ✽ مرتينوس لوثر ✽

ولد مرتينوس لوثر في بلدة اسيبين من مقاطعة ثورنجه  
في جرمانيا سنة ١٤٨٣ وسيم كهنًا متوحدًا ( راهبًا )  
من طغمة مري أغسطينوس سنة ١٥٠٧ وبعد أن درس  
علم اللاهوت عين معامله في جامعة ورتمبرج

ولما ابتدع البابا لاون العاشر أوراق الغفرانات وصرح  
بييعها على يدى الراهب المدعو حنا تنزل لم يرق هذا العمل  
في عينى لوثر وأخذ يندد بفساده تنديدًا قاسيًا حتى بلغ ذلك  
مسامح البابا فدعاه الى رومه فلم يلب دعوته بل أجابه  
بنأيف كتابين سمي الاول ( سبي الكنيسة البابلي )

والآخر (كسر ختم المسيح الدجال) فاحتدم البابا غيظاً  
وبادر بحرقه سنة ١٥٢٦ غير أن لوثر لم يعبأ بذلك الحرق بل  
أحرق جباراً على رؤوس الملائكة جميع المنشورات البابوية الخاصة  
بذلك وسط تهليل أتباعه واستحسانهم.

ولما استفحل أمر لوثر وطفى خطره دعاه الامبراطور  
كرويس الى ورمس حيث كان مجتمعاً مع بورغفيلد من  
الأمراء والاساقفة وأكبر الكاثوليكوس وطلب اليه أن  
ينبذ تعليمه هذه فبني . واذ رآه الملك مصراً على رأيه أطلق  
سبيله وأمر باحراق مؤلفاته

غير أنه لما كان أكثر الأمراء ممالئين لوثر وصحبه  
ولا سيما امير سكسونيا لهذا لما قرر المجلس المنتسب في مدينة  
اسبير سنة ١٥٢٩ منع تعليم لوثر احتج أوائل الأمراء  
بشدة على هذا القرار ومن ثم دعوا بروستانت أي مقيمين  
الحجة .

وظل لوثر في منازلة البابا ومحاجته نحو ٢٨ سنة بعد  
أن خلع ثوب الرهبنة وتزوج من راهبة تدعى كاترين

بوريه وفي آخر حياته مرض بالفالج وتوفي في ١٨ فبراير  
سنة ١٥٤٦

وإليك خلاصة الموضوعات الخلافية التي بين  
الكنائس البروتستانتية والكنيسة القبطية :

- « ١ » التقليد
- « ٢ » الايمان والأعمال
- « ٣ » انبثاق الروح القدس
- « ٤ » طبيعة السيد المسيح
- « ٥ » الأسرار
- « ٦ » المذبح والبخور والحجاب
- « ٧ » الأصوام
- « ٨ » الأعياد
- « ٩ » شفاعة القديسين
- « ١٠ » الأيقونات
- « ١١ » بتولية السيدة العذراء
- « ١٢ » تسمية القديسة مريم بوالدة الاله

- ١٣ . الرهبنة  
١٤ . الصلاة على أرواح الموتى  
١٥ . نزول المسيح الى الجحيم  
١٦ . الأسفار المحذوفة  
١٧ . الدرجات الكهنوتية  
١٨ . اللقان



## (١) في التقليد (١)

التقليد هو التعليم أو الترتيب الذي حفظ في الكنيسة منذ عهد الرب والرسول ولم يودع بطون الأسفار الموحى بها . بل كان يتناقله المؤمنون خلفاً عن سلف قرناً بعد آخر بكل اجلال واحترام حرصين عليه حرصهم على

---

(١) انما دعى التقليد بذلك كأن المتبع يجعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه

كلام الله المكتوب لوثوقهم بحقيقته وصدقه وصحة مصدره .

وهو نوعان رسولى وكسى — فتقليد الرسولى ما وضعه الرسل الأطهار . أما الكنى فبما وضعه آباء الكنيسة فى الأجيال الأولى للمسيحية وكلاهما ذو أهمية واعتبار جدير بالحفظ والتصديق والاحلال والاكبار ولذلك حافظت عليه جميع الكنائس شرقاً وغرباً وأحدثته محل العناية والقبول . الى أن وصل اليناسالماً مع مرور الأجيال وتعاقب الأزمان .

أما لزوم التقليد وضرورته ووجوب مراعاته فتستفح مما يأتى : —

أولاً . لأن الكتاب المقدس يشير اليه اشارة جلية ويحث على وجوب حفظه والسير بموجبه . قال بولس الرسول لأهل تسالونيكى : « فاثبتوا اذن أيها الاخوة وتمسكوا بالتقليدات التى تعلمتموها سواء كن بالكلام أم برسالتنا » ( ٢ تس ٢ : ١٥ ) وقال لهم أيضاً : « تجنبوا كل

أخ يسلك بلا ترتيب وإيس حسب التقليد الذي أخذه مناه  
(٢ تس ٣ : ٦) وقل نتيموثاوس : وما سمعته مني بشهود  
كثيرين أودعه أناثاً أمناء يكونون أكفء أن يعلموا  
آخرين أيضاً (٢ تي ٢ : ٢) وقل نتيطس من أجل هذا  
تركك في كريت لكي تكمل الأمور النافعة وقيم في  
كل مدينة قسوساً كما أوصيتك (١ : ٥) وقل لأهل  
فيلبي : وما تعلمتموه وتسامتموه وسمعتهم ورأيتموه في  
فهذا افعلوا (في ٤ : ٩) وقل لأهل كورنثوس : فامدحكم  
أيها الاخوة على أنكم تذكرونني في كل شيء وتحفظون  
التقليدات كما سمعتموها اليكم (١ كو ١١ : ١ و ٣٤)

ومن هذه النصوص الصريحة ولاسيما النص الأخير  
منها يستدل على وجوب احترام التقليد والأخذ بمنهج لأن  
الرسول مدح فيه أهل كورنثوس مدحاً فائقاً لمخلفاتهم على  
مساومة اليهم (وهو التقليد طبعاً) لأنه لم يكتب لهم شيئاً  
قبل رسالته الأولى، بل هي أول كتابته اليهم  
ثانياً. حيث أنه ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن

أموراً كثيرة مما تتعلق بالعقائد والآداب سامها الرسل  
للمؤمنين شفاهاً ولم تدون في الأسفار المقدسة لسبب أوجب  
ذلك في حينه

وحيث أن التعاليم الشفهية جدير باشقة والأخذ به  
كالتعاليم الكتابية لأنه لا يقل عنه قيمة وقوة لذا أصبحت  
مراعاة التقليد واحترامها أموراً لا مناص منها.

أما ما يدل على أن أوامر الرسل الشفوية لا تقل في  
أهميتها ومنفعتها عن التعاليم المكتوبة فهو ما جاء عن يوحنا  
الرسول حيث قل اذ كان لي كثير أن اكتب اليكم لم  
ارد أن يكون بورق وخبز لأنني ارجو أن آتي اليكم واتكلم  
فأفهم لكي يكون فرحنا كاملاً (٢ يوحنا : ١٢) وقال أيضاً  
« وكان لي كثير لأن كتبه نكني لست ارجو أن اكتب  
اليكم بخبز وقلم ونسكني ارجو أن اراك عن قريب فنتكلم  
فأفهم » (٢ يوحنا : ١٣)

ومن هنا يتضح أن الرسل كثيراً ما كانوا يفضلون أن  
يلقنوا المؤمنين فماً الى فم ما كانوا قد تلقنوه هم عن السيد



المسيح الذى لم يكتب شيئاً من أقواله قط .  
ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا ان الكنيسة نبئت مدة  
طويلة بلا أسفار محررة بوحي آلهى فهى ولا ريب كانت  
فى هذه الفترة تسير بحسب التعليمات التى تسامتها شفويّاً  
من الرسل . فانجيل منى كتب بعد الصعود بخمس سنوات .  
ورسالة كورنثوس كتبت بعد ٢٣ سنة . ورومية بعد ٢٦ سنة  
وانجيل يوحنا بعد ٦٤ سنة . وهكذا بقية أسفار العهد الجديد  
فانه كان بين بدء الكرازة وكتابتها للمؤمنين لينخذوها  
قانوناً للحياة زمن بعيد جداً . الأمر الذى دل بلا محالة على  
أن الكنيسة ظلت ردحاً طويلاً من الزمن بلا تعاليم مدونة  
فكانت تعتمد فى سائر أمورها على التعاليم الشفوية التى  
تسامتها وسمعتها من أفواه الرسل . قل الدكتور وليم أدى  
الامريكانى ( لأنه كانت أكثر التعاليم فى عصور الكنيسة  
الأولى باللسان لا بالقرن ) وذلك فى شرحه الآية القائلة : كما  
سلمها اليها الذين كانوا منذ البدء معانين وخدماً للكلمة  
( لو ١ : ٢ ) ومثلهم فى ذلك كن كمثل شعب الله قديماً الذى

لم يكن لديه شيء يسترشده سوى التقليد وذلك في مدة  
تربو على الألفى سنة

ثالثاً . معرفة المعاني الصحيحة لآيات الكتاب المقدس  
التي لا تخلو من الابهام والاشكال مما يريح على القارئ فهمه  
ويحتاج معه إلى بيان واف يقيه شر تعويج كلام الله  
وتحريفه . حيث أثبت الاحتبار أنه ما من ضلال إلا به  
صاحبه على آية من الكتاب أساء تفسيرها واستعملها وعقد  
عليها ما شاء من المعاني الغير الصحيحة . وذلك لأن الأسفار  
الالهية ولا سيما أقدمها قد ألفها كتبة بعيدون عن أيامنا  
أجيالاً كثيرة . وتختلف عنا وطناً ، وأدباً ، ولساناً ، وإنشاءً .  
فلا غرو أن تشبه علينا في تلك الأسفار أمور كثيرة  
وتلتبس .

قل القديس اغسطينوس لم يكن مخرج الهرطقات  
إلا من جهة فهم الكتب الصالحة فهماً فاسداً وتأويل ما كان  
منها غمضاً بخلاف ما يمكن تأويله . كتأويل أريوس  
الفاسد لذلك النص القائل أما ذلك اليوم وتلك الساعة فم

يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا  
 الأب<sup>١</sup>، (مر ١٣: ٣٢) ذلك التّأويل الذي أورثه الكفر  
 والاحاد وقذف به الى أسفل دركت "عطب" والهلاك .  
 وجرب وراءه ألوف من الناس البائسين الذين راحوا ضحية  
 تعويجه كلام الله وتخريفه . فهو شرح نصوص الكتاب  
 بحسب رأى الكنيسة المتفق عليه من عهد الرسل لما سقط  
 هو وغيره في تلك الهوة الجهنمية ولا راح العالم المسيحي  
 من الشكوك والعثرات التي لم يزل أثرها السيء من جهة  
 تلك العقيدة الالهية باقيا حتى الآن

وليس خطأ أريوس وحده في شرح الكتاب هو الذي  
 تسبب في هلاكه وهلاك غيره . وأحدث ذلك الجرح الدامي  
 في جسم الكنيسة وقتئذ ، بل كل هذه المذاهب المتعددة  
 الآن في الديانة المسيحية لم تكن سوى وليدة استحراج  
 التعاليم المضادة بعضها بعضاً من الكتاب المقدس . فهو  
 اتفق المسيحيون عامة على ما تسامته الكنيسة من الآباء

---

(١) أنظر المجلد الأول ص ٤٣٨

فى شرح الكتاب وبيانه لما وجدت هذه المذاهب المختلفة  
التي وصفت المسيحية بتلك الوصمة المخجلة ووقفت عقبة  
كأداء فى سبيل انتشارها بين الخارجين عن حظيرتها وحملت  
ذويها على محاربة ومطاحنة بعضهم بعضاً بغير موجب وقد  
كان أخرى بهم أن يوجهوا جهودهم هذه إلى الوثنيين  
والغير المؤمنين

قل الاسقف ( جيب ) الانجليكانى فى كتابه الصفة  
الخاصة للكنيسة ص ٢٨٧ ( ان المبدأ البروتستانى الذى  
يصرح لكل أحد أن يفسر الكتاب المقدس حسب  
معرفته الشخصية قد منع امتداد الكنيسة وقاد تابعيه الى  
ما هو مضاد للإيمان المسيحى . فيجب أن نقف على الإيمان  
المسيحى الحقيقى فى الأجيال الأولى حيث كان اتساع العلم  
مقروناً بنقاوة التعليم . فكل من يريد أن يتحاشى الغلط  
فى الإيمان يجب عليه أن يلتجئ الى الكتاب المقدس  
كقانون أولى للإيمان . ثم أيضاً الى تقليد الأجيال الأولى  
لتفسير الكتاب . وذلك لأنه لما كان الكتاب المقدس غامض

المعنى امتنع على الناس أن يتخذوا منه كلهم تعليماً واحداً .  
فهذا يفسره بنوع ما ، وغيره بنوع آخر مختلف عن الأول  
فبين هذه الاختلافات وهذه التفاسير المغيرة بعضها بعضاً  
وجب أن التعليم العمومى تقوده شهادة التقليد )

قد يدعى البعض أن الأسفار المقدسة واضحة العبارة  
صريحة الدلالة غير أن هذا الادعاء لا يعتبر فى نظر علماء  
الكتاب المنصفين إلاّ ضرباً من اجساره والمكبرة بعد أن  
صرّح الكتبة الملبهون أنفسهم بأن تلك الأسفار مفعمة  
بالآيات والعبارات العسرة الفهم التى يحتاج معها الشارح  
الى الاستنارة بنور شرح الكنيسة وبيانها المتفق عليه مما  
كانت درجته العامية وثقافته الدينية ولا سيما رسائل يواس  
الرسول التى فيها من الكلام المعترض والتقديم والتأخير  
ما لو أضفناه الى ما فى تلك الرسائل من عويص المعانى  
ودقيق الحقائق لأغمضها وأبهما وحل دون ادراكها  
وفهمها . قال بطرس الرسول عنها : « كما فى الرسائل كلها  
أيضاً متكاملاً فيها عن هذه الأمور التى فيها أشياء عسرة

الفهم يحرفها غير العلماء وغير النابتين كباقي الكتب أيضاً  
لهلاك أنفسهم ( ٢ بط ٣ : ١٦ ) قل يوحنا فهم الذهب  
( ايست الأسفار مستورة مكتومة فقط بل مبهمة غامضة )  
وقل صاحب كتاب البيان في قاعدة الايمان ترجمة العلامة  
فان ديك ص ١٣٢ وهو بروستانتى المذهب ( نعم موجود في  
الكتب المقدسة بعض الاماكن الغامضة . وذلك ينتج من  
أسباب مختلفة . فبها كتب قديمة ونحن لا نعرف جميع  
العوائد والظروف التي تشير اليها . ولها سبك عبارات  
مخصوص لا يستعمل الآن فلا تقدر أن تفرقه فهماً تاماً .  
ونبوات كثيرة عن حوادث مستقبلية قد عبر عنها بطريق  
مخصوص بحيث لا يمكن فهمها تماماً حتى بعد انماز الحوادث  
المتنبأ عنها . وهي على الخصوص تتكلم عن أشياء كثيرة  
فوق ادراك عقولنا الضعيفة وعن الأسرار التي مع عمنا  
بأنها حقيقية لا نقدر أن نحيط بها عملاً )

وحسبنا أن نقول أخيراً أن في شرح السيد المسيح  
الكتب المقدسة تلاميذه دليلاً واضحاً على غرضها وإيهامها

وأنها في حاجة شديدة الى الشرح والبيان ( لو ٢٤ : ٤٥ )

رابعاً . لتمييز الأسفار الموحى بها من غيرها .

انه ولئن كنت الأسفار التي لا ريب في أنها أسفار مقدسة لا تحتاج الى دليل غير أنه لا بد قبل كل أمر أن يثبت كل سفر مقدس بالتقليد وتحديد الكنيسة . وبذلك أمكن التمييز بين أنجيل متى ومرفس ولوق ويوحنا الموحى بها ، وبين أنجيل برنابا وتوما واندراوس وفيلبس المزورة قل القديس اغسطينوس ( انى لولا حكم الكنيسة لما اعتقدت الانجيل )

ليت شعري لم يشك البروتستانت المتقدمون في رسائل يعقوب ويهوذا وبطرس الثانية ويوحنا الثانية والثالثة والعبرانيين وسفر الرؤيا . ولم يقتنعوا بقانونيتها إلا اعتماداً على ما جاء فيها في أقوال الآباء القديسين الذين عاشوا في العصور الأولى كثناسيوس وكيرلس وبسيدسوس وغيرهم ؟ فمن ذا الذى ينكر اذن ضرورة التقليد للكنيسة وهو المرجع الوحيد في تقرير الأسفار المقدسة ، واتريق

الشافى من سموم التعاليم الفاسدة التى نقدح فى وحي تلك  
الأسفار وتطعن فى تنزيلها ؟

خامساً . تتضح ضرورة التقليد ولزومه من أن سائر  
الكنائس المسيحية لم يتيسر لها الاستغناء عنه حتى التى  
تنكره وترفضه . لأنها وإن أنكرته قولاً فقد اعترفت به  
فعلاً . وهذا واضح من نظم طقوسها وصلواتها وترتيب  
اجتماعاتها . وإلا فن أين أوحى الى الكنائس البروتستانتية  
أن تحفظ يوم الأحد وتقدسه لعبادة الله عوضاً عن يوم  
السبت بيد أنه لم ترد نصوص صريحة فى الكتاب تؤيد  
الأحد وتلغى السبت اللهم إلا استنتاجات من بعض  
حوادث ونصوص شرحها التقليد وأوضحها وصادق عليها  
وأيدها . ومن أين أوحى اليهم بالطقوس التى يجرونها وقت  
الزواج ، وعماد الأطفال ، والصلاة على جثث الموتى وما  
الى ذلك من سائر الاحتفالات الدينية مع أن الكتاب لم  
يذكر من ذلك شيئاً : وما الذى حملهم على الاقرار والتمسك  
بقانون الايمان الذى وضعه الآباء ، وبأحكام وقرارات



المجامع السكونية الأولى وكلها حارجة عن الكتاب المقدس؟ أليست كل هذه تقاليد بأوسع معاني الكلمة؟ أوليس استعمالها كأمر واجب وهي غير واردة في كلام الله المكتوب من أدل البراهين على لزوم التقليد وضرورته للكنيسة وأنه لا يقل قيمة وقوة عن الكلام الوارد في الأسفار المكتوبة؟

هذه هي أشهر الحجج التي تعتمد عليها الكنائس المتفقة على لزوم التقليد وضرورته وهي حجج كما رأيت وافية مقنعة لأنها ذات مصادر صحيحة صادقة. أما الحجج التي تستند عليها الكنائس التي تنكره فهي واهية ضعيفة يعوزها الدليل المقنع الذي يسندها وبؤيدها لأنها ابست من الصحة في شيء. واليك أشهرها والرد عليها :-

(١) يقولون إن التقاليد التي علمها الرسل وكتبوها واحدة أي أنهم علموا أولاً ثم كتبوا ما علموه<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر كتاب علم اللاهوت البرتستانتى ص ٤٧

ورد على ذلك نقول : ان هذه الحجة ساقطة من نفسها ولا تسندها آية من آيات الكتاب الذى يقول « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة فواحدة فست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » ( ١ يوحنا ٢١ : ٢٥ ) ولو كانت التعاليم الشفوية هي ذات التعاليم المدونة لما قال بولس الرسول لتيموثاوس « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الايمان » ( ٢ تى ١ : ١٣ ) ولما كرر عليه هذه الوصية مرة أخرى لأتلميذاتها ولرومها بقوله وما سمعته منى لدى شهود كثيرين أودعه أنا أنا أمانة ( ٢ تى ٢ : ٢ ) الأمر الذى دل جلياً على أن هناك أشياء عديدة القاها الرسول على مسامع تلميذه وأوصاه أن يحفظها ثم يودعها أنا أنا ليحفظوها ويعلموها آخريين أيضاً.

( ٢ ) يقولون إن ربنا له المجد لم يقبل التقليدات بل رقصها وونح اليهود توييخاً عنيفاً لافسادهم كلام الله بواسطة رقصها بقوله لهم : وانتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب

تقليدكم» (مت ١٥ : ٣)

ورداً على ذلك نقول : ان ربنا له المجد بهذا القول لم يذم وصايا الكنيسة والتقليدات الرسولية التي لا تضاد الناموس الالهى ، بل تقيده لأثباته وتأييده ، لكنه يذم الوصايا التي تخترعها عقول البشر واختباراتهم الشخصية دون الهام الله وضد ارادته الصالحة . كمخادعة الوالدين ، والفسلات المتواترة بلا مبرر ، والتنجيس بالأطعمة وأمثالها (راجع قوله له المجد عن ذلك فى مت ١٥ : ٦ - ١٢)

(٣) يعترضون على عدم لزوم التقليد بقول موسى النبى : « لا تزيدوا على الكلام الذى انا أوصيكم به ولا تنقصوا منه » (تث ٤ : ٢) وقول صاحب الرؤيا : « وإن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨)

ورداً على اعتراضهم نقول : إن هذا القول لا علاقة له بالتقليد على الإطلاق وإنما الغاية منه عدم اضافة نص أو

عبارة على ذات كتاب التاموس وسفر الرؤيا . وإلا لو كان  
الأمر كما يزعمون لكنت الأسفار الأخرى التي أضافها  
الأنبياء والرسل على أسفار التاموس والرؤيا مخالفة لكلام  
موسى والرأى .

(٤) يقولون اذا كنت التقليدات كلام الله غير  
المكتوب وضرورية للخلاص فلماذا كتب جزء من  
كلام الله وترك جزء غير مكتوب . ولماذا لم يكتب كل  
ما هو ضرورى للخلاص فى الكلام المكتوب .

ورداً على ذلك قول : نعم أنه ورد فى كلام الله  
المكتوب ما هو ضرورى للخلاص . وانما كتبت أمور  
كثيرة منه بكيفية مختصرة موجزة وغير جلية أيضاً ، بخلاف  
التقليد شارحاً موضعها وكشفاً عن المعانى الغامضة المتضمنة  
فيها وذاكراً ما لم يذكر منها . كشرعية يوم الأحد  
مثلاً فانها وإن وردت فى الأقوال المكتوبة واسكنها  
بطريقة غير جلية فزادها التقليد ايضاحاً وبياناً وتأكيداً .  
ولولا التقليد لارتاب كثيرون من المسيحيين فى حفظ

يوم الأحد وتقديسه . وكذلك تعמיד الأطفال فنه ورد عنه في أقوال الله المكتوبة دلائل تفيد لزومه وضرورته ولكنها بطريقة استنتاجية فقط فأيد التقليد تلك الدلائل وزادها ايضاحا وبيانا . ولولا التقليد لوقفت تلك الآيات القائلة من من واعتمد عقبة كأداء في سبيل تعמיד الأطفال لعدم قدرتهم على معرفة الايمان الذي يجب أن يسبق العماد .

### — خلاصة —

يتضح مما قدمناه أن التقليد من أئزم الامور وأوجبها للكنيسة وذلك لأنه (١) يرجع اليه في الاستدلال على صحة الكتاب المقدس وشرحه . (٢) لأنه يرجع اليه في الاستدلال على معرفة طقوس العبادة الضرورية التي لا نص صريح عنها في الكتاب المقدس . وهذان الأمران ولا سيما أولهما هما روح الديانة المسيحية لأن منهما تستمد مبادئها ونظمها ودستور ايمانها . غير أنه يشترط لصحة التقليد أن يكون

(١) موافقاً للكتاب المقدس (٢) مجمّعاً عليه من سائر الكنائس الرسولية (٣) قديم العهد أى يمتد الى عصر الرسل أو العصور الأولى للمسيحية.

## (٢) الإيمان والأعمال

تعتقد الكنيسة القبطية أن الإيمان والأعمال معاً ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير . أما الكنائس البروتستانتية فتعتقد أن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير كالأيمان بل هي ثمرة الإيمان ونتيجة التبرير . ومن ثم لم تكن لا ثقة بالمسيحي إلا لتصير برهاناً ونتيجة لايمانه الحى فقط<sup>(١)</sup> . مرتكبين فى ذلك على النصوص الآتية وهى : —

---

(١) جاء عن لوتر انه قال فى مقدمة شرح رسالة غلاطية ( ان الايمان وحده هو الضرورى للتبرير وكل ما سواه فلا عليه أمر ولا نهى بل هو فى حرية الانسان )

(١) اذاً نحسب أن الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال  
الناموس (رو ٣ : ٢٨)

(٢) اذا تبررنا بالايمان فلنا سلام (رو ٥ : ١)

(٣) آمن ابراهيم بالله فحسب له برّاً (رو ٤ : ٣)

ومن تأمل في هذه النصوص لا يرى فيها نقياً لضرورة  
الأعمال الصالحة للخلاص ولكنه يرى في النص الأول  
أن التبرير لا يكون بأعمال الناموس وطقوسه . بل بالايمان  
بالمسيح واحسانه . ويرى في النص الثاني أن التبرير يكون  
بالايمان بالمسيح ونعمته . ويرى في النص الثالث أن ابراهيم  
إذ صدق وعد الله واسارة بكثرة النسل وهو في حال  
الشيخوخة عظم الله ايمانه وأكبره فبرره بواسطته .

هذا ما نراه واضحاً جلياً في هذه النصوص ومنها  
حاولنا لا نرى فيها غير ذلك . لأنه حاشا لكتاب الله أن  
ينفي ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص لأن نقياً يترتب  
عليه نتائج سيئة كثيرة منها : —

(١) نسبة الظلم والاعتساف لله (٢) مقاومة قاعدة

العدل والانصاف (٣) مساواة محتقري الشرائع بمحترميها

(٤) مخالفة نصوص الوحي الالهى لبعضها

أما كونه ينسب لله الظلم والاعتساف فلا أنه يدل على أن الله ينسى أتعاب رجاله العاملين . وجل شأنه وعد أنه لا ينسى أجر من سقى انساناً كأس ماء بارد (مت ١٠ : ٤٢)

وأما أنه يقاوم قاعدة العدل والانصاف فلا أنه يجعل الأجر غير متعادل مع التعب مع أنه ذكر في الانجيل صريحاً أن من ربح عشرة أمناء كوفى بعشر مدن . ومن ربح خمسة أمناء كوفى بحمس مدن فقط (لو ١٩ : ١٦)

أما أنه يساوى بين محتقري الشرائع المقدسة ومحترميها فلا أنه يجعل من يحفظها في منزلة من يخالفها . مع أن صاحب الشريعة قال ان من يسمع كلامى ويعمل به يشبه رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصخر . ومن يسمع كلامى ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل « والفرق بين الاثنين عظيم



أما النصوص التي يخالفها هذا المعتقد فكثيرة منها :  
 ان الايمان بدون الأعمال ميت ( يع ٢ : ١٤ - ٢١ )  
 لأنه في المسيح يسوع لا اختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل  
 الايمان العامل بالمحبة ( غل ٥ : ٦ ) لذلك بالاكثير اجتهدوا  
 أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال  
 الصالحة ( ٢ بط ١ : ١٠ ) وان كن لى كل الايمان حتى أثقل  
 الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً ( ١ كو ١٣ : ٢ )  
 إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ( مت ١٩ : ١٧ )  
 سأعطى كل واحد منكم حسب أعماله ( رؤ ٢ : ٢٣ ، مت  
 ٢٥ : ٤١ )

هذه بعض النصوص التي يخالفها الاعتقاد بعدم ضرورة  
 الأعمال الصالحة للخلاص . ومنها ومن سائر الأدلة مجمعة  
 ينتج أن الاعتقاد بعدم ضرورة الأعمال الصالحة باطل .  
 لأنه كما يجب علينا أن نؤمن هكذا يجب علينا أن نعمل .  
 لأن الايمان الذى لا يثمر محبة ولطفاً ومواساة ومغفرة  
 وتواضعاً وصلاحاً لا تقع فيه بل هو عديم الحياة . لأن

هذه الأثمار هي روحه . وكما أن الجسد الخالي من الروح هو ميت هكذا الإيمان الخالي من الأعمال الصالحة هو ميت بل مؤد حتماً أنى الهلاك لأن كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار ( مت ٣ : ٣٠ )

---

## ( ٣ ) : انبثاق الروح القدس

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشرقية اعتماداً على ما ورد في الإنجيل ( يو ١٦ : ٢٦ ) أن الروح القدس منبثق من الآب . غير أن الكنائس البروتستانتية جارت الكنيسة الرومانية في هذه العقيدة وقالت إنه منبثق من الآب والابن . وحيث أن هذه العقيدة من أخص العقائد المسيحية الهامة فقد عينا بشرحها شرحاً وافياً في المجلد الأول ص ٢٨٤ وفي الباب الرابع من هذا المجلد

## (٤) طبيعة السيد المسيح المتحدة

تعتقد الكنيسة القبطية أن لاسيد المسيح بعد التجسد  
المجيد طبيعة واحدة متحدة . أما الكنائس البروتستانتية  
فتقول بطبيعتين بعد الاتحاد كنيسة الرومانية  
واليونانية . وحيث أن ذلك لا يوافق تعليم الكتاب  
الصحيح فقد تكلمنا عنه بما قد يفي بحاجة في المجلد الأول  
بالقسم الخاص بلاهوت السيد المسيح . وفي الباب الرابع  
من هذا المجلد .

## (٥) الأسرار

لقد تكلمنا عن الأسرار السبعة كلاماً وافياً في المجلد  
الثاني ص ٣٠٥ — ٥٥١ وأوضحنا معتقد الكنائس  
البروتستانتية في كل منها .

## (٦) المذبح والبخور والحجاب

نزع الكنائس البروتستانتية أنه لا مذبح ولا بخور ولا هيكل ولا حجاب في نظام العهد الجديد . وحجتهم في ذلك أن السيد المسيح له المجد شق الحجاب في يوم صلبه وبذلك ألغى هذا النظام وأبطله . وهو برهان واهٍ ضعيف إذ أن ذلك لم يخرج عن كونه معجزة من معجزات ذلك اليوم العظيم كأنكساف الشمس وزلزل الأرض وتشقيق الصخور وتفتيح القبور وإلى غير ذلك من الحوادث التي حدثت في ذلك اليوم اجلالاً وتعظيماً لتلك الساعة الرهيبة التي فيها أَسْمَ سيد الكل روحه الطاهرة في يدي الآب ولو سامنا بأن ذلك كان دليلاً على إلغاء الذبيح الدموية والطقوس الموسوية فليس لنا أن نتخذ دليلاً على إلغاء كل حجاب في أمكنة العبادة على الإطلاق . لاسيما إذا كان الفرق بين الحجاين القديم والحالي بعيد الجوانب . فالأول كان حجاباً بالمعنى الصحيح لأنه كان يحجب قدس الاقداس

عن بقية أجزاء الهيكل فلا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة . أما الحجاب الثاني فليس له شيء من هذا المعنى مطلقاً . وإنما تعتبره الكنيسة كفواصل أو حاجز يفصل بين المصلين والهيكل حفظاً للنظام والترتيب وتمييزاً لهذا الجزء الأقدس من سائر أجزاء الكنيسة وإن كانت كلها في منتهى الطهر والقداسة . فقد كان قدس الأقداس أكثر قداسة من سائر أجزاء الخيمة بيد أنها كانت بجملتها طاهرة ومقدسة .

أما كون هذه الموضوعات وهي المذبح والذبيحة والبخور والحجاب لم تبطل في نظام العهد الجديد فظاهر من نصوص الكتاب الصريحة . حيث قيل عن المذبح والذبيحة في نبوة أشعيا ما نصه : في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به » ( اش ١٩ : ١٩ ) وهذه النبوة تشير بلا شك إلى المذبح المسيحي الذي قصده بولس الرسول بقوله :

.. لنا مذهب لا سلطان لهذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه (عب ١٣ : ١٠) لأن المذهب اليهودي لا يبنى إلا في أورشليم كما يعرف ذلك المطلعون على حقائق الكتاب (١٣ : ١٢ تث)

نعم إن القائلين بعدم وجود مذهب في النظام الجديد يدعون في تفسير هذه الآية دعوى غير صحيحة وهي (ان رئيس الكهنة اونياس التجأ الى مصر في زمن انطيوخوس ايفانس وبني هيكلاً على رسم الهيكل الاورشليمي وجعاً كان فيه مذهب) ومع ما في هذا الشرح من التعسف والمغالطة فإنا لو سامنا به لوقفنا أمامنا عقبة كداء في هذه الآية لا يستطيع تذليلها وهي قوله : فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم لأنه من الواضح البين أن المصريين لم يكونوا ليعرفوا الرب إلا في عهد المسيحية فقط . أما قبل ذلك العهد فقد كانوا يعبدون صفات الله في أشكال الحيوانات والجمادات ومظاهر الطبيعة . ومن ثم لا يمكن أن تشير هذه النبوة

بالضرورة إلا على المذبح المسيحى دون سواه  
وهناك برهان آخر على وجود المذبح المسيحى أجلى  
وأوضح مما سبق وهو قول ربنا له المجد : « فن قدمت  
قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً  
عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً  
اصطالح مع أخيك وحيثما تعال وقدم قربانك »  
(مت ٥ : ٢٣)

وإذا قل المعترض إن هذا القول كان موجهاً الى جماعة  
اليهود لا المسيحيين لأن المذبح الوارد ذكره فى هذه الآية  
انما هو مذبح اليهود الذى لم يعرف الرسل غيره . قلنا كلا .  
ان السيد المسيح كان يتكلم عن مذبح المسيحيين لأن قوله  
هذا كان من قبيل اتمام الشريعة الموسوية واطمام هذه  
الشريعة انما كان للمسيحيين لا لليهود . وان من يقرأ  
الآيات الواردة قبيل هذه الآية بامعان وترو تظهر له هذه  
الحقيقة ظهوراً جلياً لا لبس فيه . حيث أنه بعد أن ذكر  
له المجد تعليم الفريسيين عن وصية القنلى فى نظام العهد القديم

أخذ يتكلم عن نظام العهد الجديد فيما يتعلق بذلك مبيناً ما يجب على الانسان عمله من مصالحة أخيه قبل تقدمه الى المذبح اذا صدر منه ما يؤدي الى مخافة هذه الوصية بقوله : « قد سمعتم انه قيل للقديس لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم ... إن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطالح مع أخيك » ( مت ٥ : ٢١ )

ومن هذا يتضح أن المذبح المقصود ليس المذبح اليهودي بل المسيحي . لأن الكلام عنه كان داخلياً في دائرة الكلام عن الشريعة الجديدة ومنقطعاً تمام الاقطاع عن الكلام الخاص بالشريعة القديمة . وفضلاً عن ذلك فإن المذبح اليهودي كان حيثئذ على وشك الزوال فلا داعٍ لوضع شرائع ووصايا تتعلق به . لا سيما وان واضع هذه الشريعة هو ربنا يسوع المسيح العليم بما سيؤول اليه أمر هذا المذبح بعد بضع سنوات فليس من الحكمة في شيء وضع شرائع خالدة عنه وهو في دور الاحتضار . قل بواس الرسول :



لنا مذبذب لا سلطان للذين يخدمون اسكن أن يأكلوا منه  
(عب ١٣ : ١٠) ومن آمن العر في هذه الآية يقتنع  
بأن امسيحيين مذبذب، خصاً بهم غير المذبذب اليهودي الذي  
لا يحس لمن كن متمسكاً باليهودية أن يشترط فيه .

## ٥- البخور

أما عن البخور فيقول الله في سفر ملاحى شبي  
« في كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة داهرة لان  
اسمى عظيم من الامم قل رب اجنود (مر ١١ : ١١)  
فيقول المترف إن هذه النبوة خدمة لامة اليهودية  
والكن المصنف الذي لا يوحى سوى اس و تسواب يرى  
أنها لا علاقة لها بتلك الامة مطلقاً . لأن الامة اليهودية  
يصرح لها بتقديم البخور إلا في مدن حص وهو هيكل  
سليمان (ت ١٢ : ١٢) بيد أن هذه نبوة تدل صراحة على  
أن البخور المتنبأ عنه يقرب في سائر انحاء العالم وهو

وصف لا ينطبق إلا على الكنائس المسيحية التي توقد  
 البخور على مذبحها من مشارق الشمس الى مغاربها . هذا  
 فضلاً عن أنك لو سامنا بأن هذه النبوة تحمل على الأمة  
 اليهودية فكانت لغواً لا قيمة لها . لأن النبوة الصحيحة  
 هي ما كنت عن أمور مستقبلية لم تتم بعد . ومما لا ريب  
 فيه أن الأمة اليهودية كانت تقدم بخوراً على مذبحها ليس  
 في زمن هذه النبوة فقط بل قبل الانباء بها بألاف من  
 السنين . ومن ثم يكون التنبؤ عن ذلك من باب تحصيل  
 الحاصل وهو ما تنزه عنه كتاب الله تنزيهاً مطلقاً . وعدا  
 ذلك فإن هذه النبوة تنبئ أيضاً بأن اسم الله يكون عظيماً  
 بين الأمم وواضح أن اسم الله لم يتمجد ويتعظم بين معاصر  
 الامم إلا بعد انتشار الديانة المسيحية في سائر انحاء  
 المسكونة . فذن هذه النبوة لم تكن إلا أخباراً وشرحاً  
 وافيماً لما هو عنيد أن يكون في الكنائس المسيحية خلال  
 الايام المقبلة من مذبح وذبيحة وهيكل وبخور .

## ✠ خلاصة ✠

حيث أنه ثبت من النصوص الالهية المتقدمة أن هناك مذبحاً وذبيحة وجوراً فلا بد من حجاب وهيكل وكههن أيضاً . لأن تث من مستزمات هذا النظام الذي استحسنه الله فوضعه للانسان منذ عرف كيف يعبد خالقه قال بولس الرسول : حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرةً الانجيل الله ككهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس ( روم ١٦ : ٥ ) وقل أيضاً : « فلو كن بالكهنوت اللاوى كمال ماذا كنت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق » ( عب ٧ : ١١ ، مز ١١٠ : ٤ ) ومعنى هذا القول الالهى أنه بعد أن زال الكهنوت الاسرائيلى لعجزه عن الكمال لم يبطل الكهنوت مرة واحدة بل أقيم مكانه كهنوت آخر يقدر أن يكمل المقدسين الى الأبد على طقس ملكي صادق المبني على ذبيحة الخبز والخمر لا على طقس هرون المبني على

الذبايح الدموية . ولا يمكن اتمام هذا الطقس الى الأبد  
أى الى نهاية العالم حسب نص النبوة إلا بنقضاء العهد الجديد  
لأن النظام اليهودى أُنْغِي وأبطل منذ زمن بعيد

## (٧) ﴿ الصوم ﴾

الصوم هو امتناع الانسان عن الغداء وقت معين من  
النهار . ويحسن أن يكون الى الساعة السادسة أو السابعة  
كم فعل تيمرس و رينبيوس اذ صاموا من الساعة  
السادسة والآخر الى الساعة السابعة ( اع ١٠ : ٣ - ٩ ) ثم  
يتناول طعاماً بعد ذلك مأكولات خفيفة من نسيم كما  
فعل دانييل النبي لدى ملك بابل ولم يشرب خمر أثناء  
صومه ( دا ١٠ : ٢ ) وعملاً بقول الله نبيه حزقيال :  
أنت نخذلك خبطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودحنً وكرسنة  
( يكون ) وضعها في وعاء واحد واصنعها لنفسك خبزاً  
كعدد الأيام التي تنكح فيها على جنبك ( حز ٤ : ٩ )

وذلك سلباً للنفس وترويضاً للذهن وتخصيماً للعقل من  
 هيجان الجسد وثوراته . ومن ثم قل داود النبي : أذلت  
 بصوم نفسي وركبتي ارفعني من صوم ( مز : ٣٥ : ١٣ )  
 وقل يا رب . وحي هزل عن سمى - أو - حى تغير من  
 أكل الزيت « ( مز : ١٠٨ : ٢٤ )

وقد وصف أحد علماء البروتستانت الصوم فى كتاب  
 كشف الغلام فى حقيقة الصلاة والعبادة . المطبوع فى  
 بيروت سنة ١٨٥٦ م . يتفق ورأينا هذا فقل ( فولاً )  
 نظراً الى أهمية الصوم نقول انه انقطاع اختيارى عن الطعام  
 وعن المذات والمتعات الجسدية الى وقت معين ولأسباب  
 خصوصية دينية . وانه لكي نصل الى معرفة الغاية التى  
 نقصد فى الصوم يجب أن نذكر أنه يوجد فى الانسان  
 المنجد نعمة الله درجة من المضادة بين الطبيعة الجسدية  
 والطبيعة الروحية كما يوضح ذلك بولس الرسول بقوله  
 ( ان الجسد انما يشتهى ما يضاد الروح والروح ما يضاد  
 الجسد ) وانه مما يلبس هذا الفاسد عدم الفساد وتغير

أجسادنا الحيوانية الى أجساد روحية لا نستطيع أن نهرب  
 من محاربة الخطايا الكامنة في أعضائنا والمحيط بنا في كل  
 حين ولكن بنعمة الله تقدر أن نضد هذه الخطايا ونغلبها .  
 والعمل بذلك هو جزء عظيم من الخدمة المطلوبة منا في هذه  
 الحياة . وان الغاية الوحيدة انما هي المعونة للنفس في ضبط  
 الشهوات الجسدية واخضاعها لارادة الله وأوامره فهذه  
 الغاية يفيدنا أن نمسك أحياناً الى وقت ما عن الجسد لذاته  
 الاعتيادية والقوت الذى به يتقوى لكي يتعلم الطاعة في  
 كل حين ويخضع بأكثر سهولة لسلطان العقل والنفس فلا  
 نسقط في عمل ما يغيظ الله ويهلكنا الى الأبد . وبناء على  
 ذلك يكون من الغايات العظيمة التى تقصد في الصوم  
 اضعاف قوة الشهوات الجسدية والأميل الدنياوية لكي  
 تقوى عليها الأشواق والعواطف الروحية . ولكي تعق  
 النفس وتضعد بأجنحة الايمان والمحبة نحو الله المصدر الوحيد  
 لحياتها وأفراحها الطاهرة )

ترتيب الأصوام : وتقد ترتبت الأصوام في

الكنيسة المسيحية على أثر صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء حيث قيل عن الرسل : « وبنما هم يخدمون الرب ويصومون قل الروح القدس افرزوا الى ربنا وشاول للعمل الذى دعوتها اليه ( اع ١٣ : ٢ ) وذلك تنقيته نقوته تعالى » حين يرفع العريس عنهم فيثبذ يصومون ( مت ١٥ : ٩ )

### في الأصوام المفروضة في الكنيسة

(١) الصوم المقدس وعدد أيامه ٥٥ يوم . منها الأربعون يوما التي صامها ربنا له المجد ( مت ٤ : ٢ ) . أما الخمسة عشر يوما الباقية فهي عبارة عن اسبوعى الاتعداد والآلام .

ولاسبوع الأول لتدريب المؤمن الصائم واستعداده حتى يستقبل هذا الصوم المقدس بظاهرة نفس وتقاة قلب .

أما الأسبوع الثاني أو الأخير من الصوم ويعرف  
 بأسبوع الفصح<sup>(١)</sup> فمكي يتذكر اصنام ويشترك في  
 آلام ربنا التي فشاها في هذا الأسبوع نيابة عنه وحباً في  
 حلاصه . ولا مبر عليه في ذلك لأنه إذا كان يوم الكفارة  
 التي كان يشير إلى هذا الأسبوع فرض صومه انقطاعاً على  
 الأمة اليهودية . ثم نفس التي لا صومه قطع من شعبها  
 من باب أولى سرح صومه هذا الأسبوع على السجدة  
 الذين وقفوا على فاسد تلك الآلام مريحة التي كبدها  
 ربهم وسيتم في هذا الأسبوع انجيل حياً في خلاصهم .  
 ولقد جاء عن يهود في يوم الكفارة هذا أنهم كانوا  
 يعتزلون فيه الصعاء والسراب وغسل الرأس ودهنه  
 والعلافت اروجية ولبس الأحنية وكل ما يدل على الفرح .  
 وكان على من أكل أو شرب سهواً أن يقدم ذبيحة خطيئة  
 وإذا أكل ولو مرة أو شرب ولو نغبة عمدًا ونسى الشريعة

---

(١) الفصح كلمة عبرية معناها الاجتياز أو العبور ويقال له  
 بالقبطية ( البصخة )



وجب قطعه . وكانت مدة هذا الصوم من المساء الى المساء  
(انظر لا ١٦ : ٢٩ - ٣٤)

وقد فرضت الكنيسة أن لا يؤكل في هذا الصوم  
- سوى البقول أو بعبرة أو صمغ يقتنع الصائم فيه عن أكل  
كل حيوان وما ينولد منه وما يستخرج من أصله وذئب  
تغذي شأنه ورفعته مسرد . وكفاه خراً أن له الكحل  
صامه اقتضاء دون أن يدوف فيه طعاماً .

(٢) صوم ميلاد - وعدد أيامه ٣٣ يوماً يسمى دائماً  
من ١٦ هاتور ويسمى بعيد ميلاد ناي يقع في يوم ٢٩  
أو ٢٨ كيهك اذا كانت سنة السابقة كبيسة

وقد رتبته الكنيسة هذا الصوم شكر الله تعالى  
على إقداؤه بنى الانسان من عبودية الخطيئة والشیطان . ثم  
لكي يستقبل الصائم كلمة الله ( مسيح ) بالصوم كما استقبل  
موسى النبي كلمات الله بهذه الطريقة عنها ( انظر خر ١٥ : ٣٢ )

(٣) صوم الرسل - وعدد أيامه يزيد وينقص مراعاة  
لقاعدة المتفق عليها من انجماع المسكونية لضبط عيد

الفصح حتى لا يعيد المسيحيون مع اليهود . وتراوح مدته بين ١٥ يوماً و ٤٩ يوماً . ويبتدىء دائماً بيوم الاثنين الذى يلى عيد العنصرة وينتهى باليوم الرابع من شهر أيب . وقد أخذ عن الرسل شكر الله على ما أنعم به عليهم من مواهب الروح القدس ( اع ٢٧ : ٩ )

(٤) صوم السيدة العذراء مريم — ومدته ١٥ يوماً يبتدىء بأول شهر مسرى وينتهى باليوم الخامس عشر منه وان أول من صامه هى القديسة مريم حسب شهادة التاريخ الكنسى .

وهذان الصومان أى صوما الرسل والقديسة مريم هما لله كغيرهم ولكنها تخصصا باسم الرسل والقديسة مريم من باب تسمية الشيء باسم واضعه فقط كقولنا انجيل متى ومرقس والواقع أنها انجيلا المسيح

واقدم تقدمت العبارة عن هذه الأصوام الأربعة بتلك النبوة القائلة ( ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس .

وصوم السابع . وصوم العاشر . يكون نيت يهوذا ابتهاجاً  
وفرحاً وأعياداً طيبة ( زك ٨ : ١٩ )

(٥) صوم أهل نينوى : الذى به نجت تلك المدينة من  
غضب الله وحزرت رضاء . وعدد أيامه ثلاثة . وينتهى  
عادة بيوم الاثنين وينتهى بيوم الأربعاء وفصحته الخميس  
دوماً

ويرجع أن الواضع لهذا الصوم هو البطريك أبرام  
السرينى الاصل .

(٦) صوم يومى الأربعاء والجمعة على مدار السنة ما عدا  
أيام الخمسين وعيدى الميلاد والظهور اذا اتفقا فيهما . وهذان  
اليومان أحدهما تذكّر المؤامرة على لسيد والآخر تذكّر  
صلبه المجيد . وقد شهد القديس اغسطينوس عن ذلك  
بقوله ( ولحصول هذا التشاور وبيع المسيح يوم الأربعاء  
اعتاد المسيحيون القدماء أن يصوموا يوم الأربعاء )

ولقد أحسنت الكنيسة صنعاً بصوم هذين اليومين  
لأنه كما أننا نحفظ يوم الأحد تذكراً للقيامة المجيدة هكذا

ينبغي أن نخوم يومى الأربعاء والجمعة بذكر سنك الآلام  
الحية .

وهذان اليومان والأربعون المقدسة من أقدم  
الأصوام مفروضة في كنيسة ويعزى وضعها للرسول  
أنفسهم .

قل قس بيوم من أيام الترواساني ( ان بعض  
العماء قد ذهبوا الى أن هذا الصوم الأربعيني ترتيب من  
الرسول لأن بسيموس كبير وامبرسيوس ولاون الكبير  
لقبوه سنة إلهية )

(٧) البرامون : معده لاستعداد ويقع قبل عيدى  
الميلاد والظهور . وتتراوح مدة من يوم وثلاثة . فذا وقع  
العيد يوم الأحد كانت برامون يومين . وإذا وقع يوم  
الاثنين كان البرامون ثلاثة أيام . وما عدا ذلك فهو يوم  
واحد .

وقد فرضت الكنيسة ( البرامون ) الاستقبال المؤمنين  
العيد بما يتفق وكرامته السمية من طهارة جسدية ونقاوة

نفسية وانسحق قبي تدت في ساعده صوم على الحصول  
عليها مساعدة فعلية لأنه ببوع الكلمات الادبية . قل  
لوثر ( انه من الواجب مدرسة صوم قبل الاعياد السيدية  
كليلااد والفصح )

« الشهادات الدالة على لزوم الصوم وضرورته »

### أولاً ( الشهادات الكتابية )

ان شهادات الكتابية على لزوم الصوم  
وضرورته أكثر من أن تحصى وهذا مصدران قويان  
لا يطعن في صحته مصدر أول أحده من حديث ربنا يسوع  
المسيح والآخر من حديث أنبىة ورسله وسائر عباده  
الصالحين :

- (١) إن ربنا يسوع المسيح الذى لم يكن فى حاجة للصوم  
صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ( مت ٤ : ٢ ) وقل لتابعيه  
« متى صمت فلا تكونوا عيسى كثرائين » ( مت ٦ : ١٦ )

ثم أشار إليه باعتبار هذه الطريقة المثلى للانتصار على أكبر وأعظم قوة في الكون وهي قوة الشيطان بقوله : إن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم (مت ١٧ : ٢١) ولما سئل عن علة أهل تلاميذه للصوم (حسب ادعاء أعدائهم عليهم) لم يجب بما يفيد عدم لزوم الصوم وضرورته بل أوجبه على تابعيه بعد صعوده إلى السماء بقوله حين يرفع العريس عنهم خيئد بصومون (مت ١٦ : ٩) وقد كانت هذه أنسب فرصة لشرح فيها له المجد لتلاميذه عدم ضرورة الصوم ولزومه لو كان غير مفروض على المؤمنين كما يدعون

(٢) أما الأنبياء والرسل وسائر الأتقياء المشهود لهم بأنهم أرضوا الله بأعمالهم واتيس قال الكتاب عنهم : أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم ، (عب ١٣ : ٧) فقد اهتموا بالصوم اهتماماً فائقاً واعتبروه من أوائل واجباتهم المفروضة عليهم والعامة على جلب رضوانه تعالى عنهم ولا سيما في شدائدهم وضيقاتهم التي كن الصوم أكبر معوان لنجاتهم منها فوسى صام مرتين كل مرة أربعين يوماً وأربعين ليلة

(خر ٣٤: ٢٨) وإيليا صام أربعين يوماً وأربعين ليلة (١ مل ١٩: ٨) وأستير صامت هي وشعبها ثلاثة أيام وثلاث ليال (اس ٤: ١٦) ودانيال صام ثلاثة أسابيع لم يأكل فيها لحماً ولم يشرب خمرًا (دا ١٠: ٢) وأهل نينوى صاموا هم وأطفالهم وماشييتهم (يو ٣: ٥) وحنة بنت فنوئيل عاشت أرملة نحو أربع وثمانين سنة متعبدة لله بأصوام متواترة (لو ٢: ٣٦) وكريستوس صام أربعة أيام متوالية (اع ١٠: ١٠) أما بواس الرسول وهو المثل الأعلى في القيام بلواجبات الديانة والذي طلب من جميع المؤمنين أن يتمثلوا به في كل شيء (في ٣: ١٧) فكان يصوم أصواماً متتابعة (راجع ٢ كو ٦: ١١، ٥: ٢٧، اع ٢٧: ٢٩)

ثانياً (شهادة القانون الكنسي والآباء الأول)

لقد جاء في القانون الكنسي ما نصه ( أي أسقف أوقس أو شماس لا يصوم صوم الأربعين المقدسة الذي

إلا اذا كان عدم صومه ناشئاً عن مرض جسدى . واما  
العالمى الذى يفطر فى أيام الصوم فيفرض (

وقد شهد كل من ترميذوس وسقراط بن جميع  
المسيحيين كانوا يصومون أيام الاربعين المقدسة ويومى  
الاربعاء والجمعة من كل اسبوع .

ثالث ( شهادة زعماء البروتستانت )

قل لوثر ( انه من الواجب ممارسة الصوم قبل الاعيد  
السيدية كنيلااد و متسح و معتزة وكذلك فى يوم الجمعة  
من كل اسبوع )

وفى كمينوس ( حتم الصوم على مسيحيين كافة ولا  
سيى عند انحاب الرعاة فى الحوادث العظيمة وعند اسداد  
الأزمات ووقوع سمات مثل الحروب والأوبئة  
والمجاعات )

وقل ( ان الصوم فرض الهى مقدس يقمع شهوة  
الجسد ويحض على الصلاة ويدل على انضام الانسان أمام



الله<sup>(١)</sup> (وقل أيضاً) اذا امتلأت البطون ابتعدت النفوس  
عن الله ( وجاء في كتاب كشف الظلام في حقيقة الصلاة  
والصيام المصنوع في بيروت سنة ١٨٥٦ م نفسه ) انه لا يجوز  
للمسيحي أن يتغفل عن حقيقة الصوم ووجوبه لأن  
استعماله الاثني هو من جملة الوسائط التي تهيئ الخطيئة ومانع  
في النعمة والقداية . وان الانسان الذي صام الكتب  
المقدسة بغير خل من الغرض لا يستطيع أن ينكر  
ممارسة الصوم . وأنا نخشى أن كثيرين من المسيحيين  
الحقيقيين يغفلون عنه بالكلية وبذلك لا يفقدون منافعه  
في أنفسهم فقط بل يجمعون عليهم سبباً لتهمة من أخصام  
الايمان الصحيح في أنهم يتبعون ديانة تعطيهم رحمة واسعة  
للتمتع بما تشبهه أجسادهم وربما كنت السبب تركه عند  
البعض الكسل الروحي ومحبة الراحة وأما عند الأكثرين  
فهو لأنهم لم يحصل لهم تعليم كافٍ وانذار من هذا القبيل

---

(١) كتابه التعليم المسيحي ف ١٢ : ١٤ و ١٥

ولا يرون الصوم من واجباتهم ولا يعرفون كم من الفوائد  
الناجمة من استعماله )

وجاء أيضاً في (ص ١٠٠ و ١١٣) من هذا الكتاب  
( اننا نرى وجوب الصوم مما يقتضيه كلام المسيح وأن  
الصوم هو من الواجبات الدينية التي تختص بعبادة الله  
حتى أن الانسان اذا مارسه بالاستخفاف سواء أكان جاهلاً  
حقيقته ومعناه أم قاصداً للتظاهر فانه يكون قد أتى اهانة  
باهظة في حق العزة الألهمية )

وورد في كتاب تاريخ كنيسة المسيح الذي طبعه  
البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ ( ان الصوم كان عند  
المسيحيين جميعاً ( اسبوعياً ) وسنوياً . ففي الأسبوع كان  
يومى لأربعاء والجمعة حتى العصر . وفي السنة كان الصوم  
الكبير )

وقال صاحب كتاب ربحانه النفوس ص ٥١ ( وبيان  
من كلام ايفانيوس أنه في أواخر الجيل الرابع كانت أصوام  
الأربعاء والجمعة والأربعين يوماً قبل الفصح محفوظة )

وقل في ص ٥٠ ( ان يوستينوس الشهيد الذي توفي  
سنة ١٦٤ م يتكلم عن الصوم مقروناً بالعماد في أفسس )  
وقال في ص ٤٩ ( ان الامتناع عن الأكل المصحوب  
بالتواضع مع الصلاة لنوال المغفرة والنعمة مفيد ومطابق  
لكلام الله لان ذلك يصير العقل أكثر استعداداً للتأمل  
في الأمور الروحية والقلب منسحقاً وحزيناً على خطيئته  
ويسهل صرف الوقت في قراءة الكتب المقدسة وفي تقديم  
صلوات خصوصية بالحرارة )

وقال الدكتور وليم ادى الامريكانى في شرحه الآية  
القائلة : متى صمتم ( مت ٦ : ١٦ ) ( ان الصوم يساعد الانسان  
على ممارسة التوبة والاتضاع والتضرع لاجل رفع الضربات  
عنه )

وقل في شرحه الآية القائلة : هذا الجنس فلا يخرج  
الا بالصلاة والصوم ( مت ١٧ : ٢١ ) ( والصوم المذكور  
هو الاتقطاع عن كل طعام وهو يزيد الصلاة قوة وحرارة  
لأنه اذا كانت الجسد شبعاناً عسر على النفس أن

تستعمل قواها )

وقد دائرة المعارف الفرنسية ( لا طهر بغير صوم .  
ولا صوم الا اذا كان متبوعاً بجميع الكمالات الأدبية .  
لان الصوم يبعث تقداً . وتقداً تنضم تلك الكمالات  
كلها ) .

بر الاعتراضات على الصوم والرد عليها

(١) قل بؤس الرسول : انه في الأزمنة الاخيرة يرتد  
قوم عن الايمان ... مانعين عن الزواج وأمري أن يمتنع  
عن أطعمة قد حباها الله ( آتى : ١ )

فيقول المعارض ان هذه النبوة تنطبق على الكنيسة  
القبضية لانها تمنع الزواج من جهة ثم بعض الأطعمة من  
جهة اخرى .

وهذه مغالطة ظاهرة لا تجوز إلا على البسطاء  
والبلهاء . لأن هذه النبوة لا تشير الى معتقد الكنيسة

القبطية بن ابي معتقد معامين كذبه ظهروا في الاجيال  
الاولى لمسيحية مثل ماني ومرقين وسيمون وكانوا  
يعلمون بان الحوم والخمر والنساء محرمة لان فيه الشر  
هو الذي خفي<sup>(١)</sup>

وكفي دليلاً على بطلان هذا الزعم قول بولس الرسول  
في مطلع الآية : يرتد قوم عن الايمان ( ١ : ٢ )

( ١ ) ولد ماني في اوائل الجيل الثالث وكان يزعم بعض أتباعه  
أن من يأكل لحماً يأكل نفساً فيذنب بذلك حتى يتحول الى ما أكل .  
فان أكل لحماً ثور يتحول الى ثور ، وان أكل لحماً خنزير تحول  
الى خنزير . ومن اتخذ امرأة ينقلب في الآخر الى امرأة . ومن  
شم كانوا يحرمون أكل الحوم والزواج . وكان بعضهم يتوهم أن  
جميع الأشياء الدامية وغيرها ذات نفوس ناطقة عاقلة لذلك لم  
يكونوا يحصدون ولا يجزّون بل كانوا يأكلون ما هو مخبوز  
من غيرهم وهم معتدرون بقولهم ( انا ما زرعنا فليزرع من  
زرعك . انا ما حصدتك فليحصد من حصدك . ما أنا الذي  
خبزتك فليصر من خبزك مخبوزاً . وانما خبزوك وقدموك لي  
فأكل منك ولا ذنب علي )

والأقباط لم يرددوا عن إيمانهم بل بنعمة الله هم أول أمة مسيحية ضحت وما زالت تضحي في سبيل المحافظة على الإيمان أعز ما تملك في الحياة . هذا فضلاً عن كونها تعتبر الزواج سرّاً من أسرار الكنيسة المقدسة كما أنه لا يجوز الصيغة القانونية إلا إذا تم بعرفة كهنتها ورؤسائها الدينيين . وكنيسة هذا مبلغ معتقدها في الزواج ليس من العدالة في شيء أن ترمي بهذه التهمة الشائنة .

(٢) قال بولس الرسول : ليس ملكوت الله أكلًا وشرباً بل هو بروسلام (رو ١٤ : ٧)

فيقول المعارض - إنه اعتماداً على هذا التعليم الرسولي تكون الكنيسة القبطية مخضّنة في اعتقادها أن أبناءها يرثون ملكوت الله بصومهم وزهدهم . وقد فاتته أنه باعتراضه هذا سجّل على نفسه جهله العميق بعرفة كتاب الله . لأن بولس الرسول لم يقصد بهذا القول (الصوم) وإنما قصد ما ذبح للأوثان . وكأنه يقول لسائليه وقتئذ إذا اعتقد المؤمن أن ذبائح الأوثان محرمة فهذا التحريم لا يمنعه

من دخول السماء كما أنه اذا اعتقد بحلها فلا يورثه هذا  
الاعتقاد اياها . لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل  
براً وسلاماً . وفي الواقع أن لما كل ليس فيها فضيلة بل  
الانقطاع عنها هو تقشف وإماتة وطاعة .

(٣) قال بولس الرسول : فلا يحكم عليكم أحد في  
أكل وشرب (كو ٢ : ١٦)

فيقول المعارض . ان الأقباط مخطئون تتجنبهم بعض  
الأطعمة في زمن الصوم لأنهم بذلك يسجلون على انفسهم  
أنه محكوم عليهم في الأكل والشرب وبالتالي هم الذين  
يشير إليهم بولس الرسول بهذا القول . وهو تعريف  
وتعويج معنى كلام الكتاب الصريح بقصد اثبات آراء  
تفسائية وأغراض شخصية . لان هذا القول لا يشير به  
بولس الرسول الى اصوام الكنيسة القبطية بل الى النظم  
والطقوس اليهودية التي طالما حذر المؤمنين ونهاهم عن  
التمسك بها كما هو ظاهر مما جاء في نهاية هذه الآية حيث  
قيل « من جهة عيد أو هلال أو سبت » وواضح أن

السيبوت والأهنة ليست لها أقل علاقة بنظم الكنيسة  
القطبية بل هي من أخص طقوس وعادات الأمة اليهودية  
(٢) هل بولس الرسول : اما الضعيف فيأكل بقولا  
(رو ١٤ : ٢)

فيقول المعتزض : ان الأقباط ضغفاء الايمان لانهم  
يتركون المحرم ويأكلون بقولا . ولو توخى الصواب  
وقصد الحق لوجد أن هذا القول لا علاقة له بنسوم بتاتا  
وكما يحسن باحوم المحرمة في شريعة موسى . وذلك  
أن بعض المؤمنين كانوا يسمون هذه المحرم وبعضهم كانوا  
يحرمونها فكذب بولس الرسول في ذلك مبين لهم أن  
سائر أنواع المحرم في الشريعة الجديدة محالة غير أن من  
لا يستريح ضميره على أكل نوع منها فليتجنبه ويأكل بقولا  
فذلك أفضل له وأرواح لضميره .

(٥) قل السيد المسيح : ليس ما يدخل الفم ينجس  
الانسان « (مت ١٥ : ١٠) فيقول المعتزضون حيث أن  
ما يدخل الفم لا ينجس الانسان فما أكلناه من طعام في



الصيام أي كن نوعه فلا ينجسنا . وبدأت حرفوا كلمة الله وأخرجوها عن موضوع الأذى . مع أنهم قبل غيرهم يعمون أن هذا قول لا يمكن في موضوع الصوم بل في غسل الأيدي حين الأكل ( انظر مت ٢٠ : ١٥ ) هذا فضلاً عن أن الكنيسة لا تمنع بشيء تناول الخبث في أيام الصوم لتكون نجسة في ذاتها وعزيمة . كلا . فكل مخوقات الله داهية . وكتب تمنع عنها في تلك الظروف تدليلاً للنفس وكبحاً لجمح الجسد ولتزداد الصلاة قوة وحرارة لأن الصوم واحدة هي جنس الصلاة التي تنفذ بهما بسرعة إلى أذان الله .

(٦) قد يقول المعترضون أيضاً إن سائر أصوام الكنيسة القبطية المأهولة إلا الصوم مقدس هي ترتيب بشرى وذلك لا يستحق الخضوع له . وقد كان خطاؤهم في ذلك لا يقل عن الإخطاء السابقة لأنه ليس كل ترتيب بشرى منقوض ما دام آيلاً مجد الله وخير الكنيسة ( ١ بط ٢ : ١٣ ) فقد خضع اليهود للصوم التي فرضته

استير الملكة ومردخاي فتقبله الله وخلصهم من أعدائهم ورد كيدهم في نحورهم . وقد خضع أيضاً أهل نينوى للصوم الذى وضعه ملكهم فسر به الله ورضى عنهم .

وإذا كنت النظام الذى اقترحه يثرون حتى موسى استحسنة الله وأمر موسى أن يسير على موجهه ( خر ١٨ : ١٧ - ٢٧ ) أليس باخرى يليق بنا نحن أن تقبل ما رتبته أناس أتقياء صالحون ليس هنالك شك فى غيرتهم على مجد الله وخلاص الأتقى فضلاً عما لهم من السلطان لوضع أمثال هذه النظم بحكم وظائفهم الدينية ؟ فاللهم هب عبيدك رشداً من لدنك حتى يفصلوا كلمة الحق باستقامة ( ٢ : ١٢ ) فارقين بين الصحيح والفساد وفاصلين الصواب من الخطأ .

### ❧ ❧ ❧ الخلاصة ❧ ❧ ❧

حيث أنه ثبت من الأدلة المتقدمة أن الصوم من أسمى الفضائل ذات المنافع الروحية والجسدية ، وأخصها اضعاف الشهوات والأُميال الدنيوية ، وتقوية الأَشواق

والعواطف الروحية . كما أنه من أقوى الوسائط الفعالة في  
نجاة الانسان من تجارب الحياة وضيقاتها . فهو ولا ريب  
مفروض على كل مسيحي مميز . ولا يُعفى منه سوى الأطفال  
والمهوكين والضعفاء والمرأة النفساء . ( راجع بند ٥٩  
من قوانين الرسل )

## (٨) (الاعیاد)

لقد رتبت الكنيسة المقدسة بإرشاد الروح القدس  
وانارته أعياداً مخصوصة اكراماً لله تعالى وتذكراً لنعمه  
وبركاته الغزيرة التي أفاضها بسخاء فائق على بني الانسان  
كمعيدى الميلاد والقيامة . وذلك لما ينجم من هذه الحفلات  
المباركة من حميد الذكري وجليل العبرة

لأنه ولا ريب عند ما نحفل بعيد الميلاد مثلاً نتذكر  
بصورة محسوسة لطف الله واحسانه علينا كما أننا ندرك

عمن محبته لفاتقة لنا . لأنه ونحن بعد خطاة وأعداء  
تنازل ابنه الوحيد . لتنت وقدم ذاته كريمة فداء عنا .  
حيثما تمتنى قلوب فرحاً ونقيض استتنا شكرً ويظل  
رسم ذلك اليوم المحيي . وحوادثه العجيبة عاقبة بأذهاننا طيلة  
أيام حياتنا بفضل تكرار واحدة الاحتفاء بالسنة .

وهكذا ايضاً عندما نحفل بعيد الشهداء والقديسين  
وتتطاف السنن بتعديد ماثرهم والافضة في سرد فضائلهم  
وفواضلهم والاشادة بخلاصهم وأمانتهم . سيهم وفديهم لا  
شك في أنه يتجدد بذنب ذكرهم في عقولنا ونشعر بليل  
الى الاقتداء بأعمالهم ونشبه بسيرتهم وثباتهم في ايمنهم  
وفي ذلك من جيل موالي . ومنفعة الخلاصية ما هو في غنى  
عن البيان والاضاح . ومن ثم قل بونس الرسول : اذكروا  
مرشديكم الذين كانوا بكم . بكامة الله انظروا الى نهاية سيرتهم  
فمماثوا ببيعتهم ( عب ١٣ : ٧ ) وقال القديس بيسيليوس  
( ان القديسين لا يحتاجون الى أن نحري لهم ذكراً ونوجه  
اليهم مديحاً . لكننا محتاجون جداً الى روايه أخبارهم كي

ينهيأ لنا الاقتداء بهم . لأنه كما يخرج نور من النور  
والنفحة الطيبة من العطر الزكي كذلك من ذكر أتعاب  
القديسين ترى نور الهدى ونسحق عثر الفسق )

غير أنه رغم هذه الخيرات والبركات الغزيرة التي  
نحصل عليها من تلك الانواسم والأعياد سواء كنت لله  
تعالى وتقديسيه فنبروتستانت ينكرونها ويرفضون  
الاحتفال بها مدعين أنها ليست مرتبة من الله بيد أن  
الكتاب أثبتها . والرسول مرسومها . وتاريخ الكنيسة  
البروتستانتية شهد بصحتها .

## (١) شهادة الكتاب :

قل بولس الرسول : ينبغي على كل حل أن يعمل  
العيد القادم في أورشليم ( اع ١٨ : ٢١ ) وإذا قل المعارض  
أن هذا العيد من أعياد اليهود فلنا إن الرسول حرم على  
المسيحيين تحريماً تاماً الخضوع للطقوس اليهودية فلا يعقل

والحال هذه أن يبيع لنفسه ما حرّمه على غيره ( انظر  
كو ١٦: ٢ )

فاذن العيد الذى قصد الرسول أن يعمله فى أورشليم  
هو عيد مسيحي وليس عيداً يهودياً .

وحيث أن الرسل كانوا يهتمون بهذه الأعياد  
ويحتفلون بها فنحن أولى بذلك وأحرى لأننا أخرج منهم  
للذكرى والعبرة ( راجع ١ كو ٥ : ٧ ، ١٦ : ٨ ، اع ١٨ :  
٢١ ، ٢٠ : ١٦ )

## ( ٢ ) شهادة أشهر مؤرخى البروتستانت :

قال موسيم ( إن مسيحي القرن الأول اجتمعوا  
للعبادة فى اليوم الأول من الاسبوع . اليوم الذى فيه  
استرجع المسيح حياته . ويظهر أنهم كانوا يحتفلون يومين  
سنويين دينيين الواحد تذكراً لقيامة المسيح والثانى تذكراً  
لحلول الروح القدس على الرسل ويمكن أن يضاف على

هذين اليومين تلك الأيام التي فيها اعتنق الموت رجال  
قديسون لأجل المسيح التي بالأكثر احتمالاً كانت أياماً  
مقدسة وعظيمة منذ ابتداء الكنيسة)

وقل ( ان الأعياد السنوية المحفوظة عند مسيحي  
القرن الثاني هي تذكارات موت المخلص وقيامته وحلول الروح  
القدس على الرسل ) - كتاب ١ قرن ٢ قسم ١ فصل ٤  
وقل أيضاً ( في أكثر جماعات المسيحيين كان يحفظ  
خمسة أعياد أي تذكارات ميلاد المسيح وتذكارات آلامه لأجل  
خطايا البشر وتذكارات قيامته وتذكارات صعوده الى السماء  
وتذكارات حلول الروح القدس على خادميه ) - كتاب ٢ قرن ٤  
قسم ٢ فصل ٤ )

وقال القس بنيامين ثيندر البروتستانتي في كتابه  
ريحانة النفوس المطبوع سنة ١٨٧٨ ص ١٣ ( لقد جمعنا هذين  
العبيدين - أي القيامة والعنصرة - لأن الظاهر أن  
ابتدأها كان في زمن واحد . فبالأول منها تذكارات الموت  
المسيح وقيامته والثاني لحلول الروح القدس على الرسل .

ويبان انهما قد حفظا قديماً جداً حتى يوجد بوهن على انهما  
كانا في اجيل الأول وربما في أيام الرسل أيضاً )

وقل أيضاً في ص ١٢ ثم أن المسيحيين الأوائل

كانوا يعيدون عيد فصح باحتفال عظيم بسبب اعتباره  
الكللي لقيامته 'سيح . فقد كانت القيمة حسب رأيهم  
وحسب تعاليم بولس أيضاً ( ١ كور ١٥ ) بمنزلة حجر زواية  
في الميانة المسيحية نفيسة لأن إيمانهم ورجائهم كانوا مؤسسين  
على صخرة هذا الحدث وبه بر 'سيح منتصراً على الموت  
والجحيم والشيطان وجميع حدود الخيامة . وبه أيضاً تم عمل  
الفداء العظيم ولأجل ذلك اسهبوا هذا اليوم بهذا المقدار  
حتى أن أغرغوريوس نريزني يسميه منك الأيام وعيد  
الأعياد . وفيه انذهب يدعو الكليل الأعياد وأعظم جميع  
الأعياد ويوم الرب الأعظم وأعظم الأيام )

وقل صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذي طبعه

البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠٠ ( أما الأعياد التي كانوا

يعيدونها فهي الفصح والتجلى واليلاد . فالفصح لتذكور



قيامته مخلصنا . والعنصرة لتذكّر مواهب الروح القدس حين حلوله على الرسل . والتجلى لتذكّر ظهور سيدنا يسوع المسيح للوثنيين أو ظهور النجم للحكماء ولظهور الثالوث الأقدس عند معمودية ربنا ولأول أعجوبة أجراها في قانا وأظهر معها مجده . والميلاد لتذكّر مولد مخلصنا المبارك )  
وقل صاحب كتب علم اللاهوت ابرو تستاني ( ان بعض الكنائس الأنجيلية تعتبر بعض لعوائد الكنيسة التي تسلسلت منذ القديم في الكنيسة المسيحية . مما لا يضاف مطلقاً الكتاب المقدس كاعتبار عيد اقدس وعيد الميلاد وغيرها )

﴿ الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة ﴾

أما الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة اقبطية فهي : -  
أولاً الأعياد السيديّة <sup>(١)</sup> السبعة الكبيرة وهي :

---

(١) دعت هذه الأعياد بالبيديّة نسبة الى العيد المسيح

(١) عيد الإشارة (لو ١ : ٢٦ - ٣٨) ويقع في ٢٩ برمبات (٢) عيد الميلاد (لو ٢ : ١ - ١٣) ويقع في ٢٩ كيهك اذا كانت السنة بسيطة وفي ٢٨ كيهك اذا كانت السنة السابقة كبسة. وفي مثل هذه السنة تحتفل الكنيسة بالعيد في يومى ٢٨ و ٢٩ (١).

(١) تحتفل الكنائس الشرقية ولا سيما كنيستنا القبطية بهذا العيد المجيد في اليوم السابع من يناير (كانون الثانى) وهو الموافق ٢٩ كيهك.

أما الكنائس الغربية فتحتفل به في اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) على أنب ترجيح أن السيد المسيح له المجد ولد في اليوم السابع من شهر يناير الموافق ٢٩ كيهك وذلك طبقاً لما جاء في أقدم النواحيخ وأصدقها

وقد ورد في سجل تاريخ كنسى قديم مجلد ٢ ص ١٩٢ ما يأتى :-

( وقد وقع اختلاف عظيم في أول الأمر على انتخاب اليوم الذى يعين لهذا العيد . وسبب هذا الاختلاف انما هو كون اليوم أو الشهر الذى ولد فيه المسيح غير معروف بالتحقيق . ولكن الأيام التى ترجح حفظها له هي اليوم السابع من كانون الثانى

(٣) عيد الظهور ويعرف بعيد (الغطاس) وسمى بعيد الظهور لأن فيه ظهر الثالوث الأقدس أثناء عماد السيد له المجد (مت ٣: ١٣) ويقع في ١١ طوبه

(٤) عيد الشعانين ومعناه عيد الزيتونة وهو تذكّر دخول السيد له المجد الى اورشليم راكباً على آتن (مت ٢١: ١) ويقع في الأحد السابع من الصوم المقدس .

(٥) عيد القيامة المجيد ويقال له عيد الفصح ويقع في الأحد الثامن من الصوم المقدس (مت ٢٨: ١ - ٤)

(٦) عيد الصعود وهو تذكّر صعود ربنا يسوع المسيح الى السماء ويقع بعد عيد القيامة بأربعين يوماً (مر ١٦: ١٩)

(٧) عيد الخمسين ويقال له بالعبرانية العنصرة وباليونانية البنديكستي . وهو تذكّر حلول الروح القدس على

---

والخامس والعشرون من كانون الأول . فالبعض من الكنائس الشرقية احتفلوا بالأول . والكنائس الغربية اختاروا الثاني . وبالتدريج نعت اليوم الخامس والعشرون من كانون الأول (كتاب ومحنة النفوس ص ٢٠)

التلاميذ ويقع بعد عيد القيامة بخمسين يوماً — ومن ثم  
دعى عيد الخمسين — (اع ٢ : ١ - ٤)

ثانياً الأعياد السيديّة السبعة الصغيرة وهى : —

١١ عيد الختان وهو تذكار ختان ربنا يسوع المسيح  
ويقع فى ٦ طوبه (لو ٢ : ٢١)

٢٥ عيد عرس قانا الجليل وهو أول تذكار لأول  
معجزة عمل ربنا وهى تحويل الماء خمرأ (يو ٢ : ١) ويقع  
فى يوم ١٣ طوبه .

٣٥ عيد دخول السيد الى الهيكل حيث حملته سمعان  
الشيخ على ذراعيه وبارك الله (لو ٢ : ٢) ويقع فى يوم  
٨ أمشير

٤٥ عيد خميس العهد وهو تذكار اعطاء ربنا جسده  
ودمه لتلاميذه ليلة آلامه (مت ٢٦ : ٢٦) ويقع قبل  
عيد الفصح بيومين

٥ « عيد الأحد الجديد <sup>(١)</sup> أى أحد توما وهو يوم ظهور ربنا له المجد لتلاميذه ومعهم توما (يو ٢٠ : ٢٤) ويقع فى الأحد التالى لعيد القيامة

٦ « عيد دخول السيد الى أرض مصر (مت ٢ : ١٣) ويقع فى ٢٤ إشنس

٧ « عيد التجلى (مت ١٨ : ١) ويقع فى ١٣ مسرى

ثالثاً أعياد الشهداء والقديسين كأعياد القديسة مريم <sup>(٢)</sup> والرسل والملائكة اكراماً لهم واعادة ذكركم

(١) سمي هذا الاحد بالجديد لانه أول أحد حفظ لتقديسه بعد الغاء النظام القديم

(٢) للقديسة مريم خمسة أعياد فى السنة وهى (١) عيد ميلادها (٢) دخولها الهيكل (٣) نياحتها (٤) صعود جسدها الطاهر الى السماء (٥) تكريس أول كنيسة بنيت على اسمها الكريم أما صعود جسدها الطاهر الى السماء فلا نعهده أمراً غربياً أو عظيماً على هذه القديسة المباركة . لان من حملت فى بطنها رب السماء ليس بمعجيب أن يصعد جسدها الى السماء . لان السماء عند

بالمجد والتطويب . وقد أشار ربنا له المجد بوجوب حفظ  
أعياد القديسين ودوام ذكره بقوله عن المرأة التي مسحت  
قدميه بالطيب : حينما يكرز بالانجيل في كل العالم  
يخبر بما فعلته هذه المرأة تذكراً لها ( مر ١٤ : ٩ )

التحقيق ليست هي إلا كرسيًا فقط للمسيح . أما مريم فهي أم  
المسيح ، وورق عظيم بين كرمي الملك وأمه مادن مريم أشرف من  
السماء وليست السماء أشرف منها . وبالتالي ليس هناك ما ينعم  
صعود جسدها إليها . وحدها أن تكون مساوية لآبيليا وأخوخ  
( ٢ مل ٢ : ١ ، تك ٥ : ٢٢ )

أما صعود ذلك الجسد الظاهر فقد أثبتته ديونيسيوس  
الاربواغي . وهناك خلاصة ما قاله في ذلك بحسب ما ورد في كتابه  
ريحانة النفوس للقس نيقاين الروتسناثي ص ٤٣ ( ١٠٤ عند وفاة  
مريم اجتمع جميع الرسل بسرعة من جميع أقطار الارض حيث  
كانوا يبشرون الى اورشليم الى بيت هذه المباركة وحينئذ أتى  
يسوع مع ملائكته وأخذ نفسها وأحضرها الى ميخائيل رئيس  
الملائكة . وفي اليوم التالي وضع الرسل الجسد في القبر وحرسوه  
منتظرين ظهور الرب . فظهر المسيح ثانية ونقل جثتها المقدسة  
الى السماء في سحابة وهناك اتخذ أيضاً الجسد بالنفس وطاز  
بالصاعدة الابدية )

ثم نطق الروح القدس على فم القديسة مريم بما ثبت ذلك  
فكانت : هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبى لأن  
التقدير صنع في عظامي (لو ١ : ٤٨) كما أنه صرح على فم صاحب  
المزمور بما يؤدي هذا المعنى عينه فقال : ذكر العسدين  
يدوم الى الأبد (مز ١١٢ : ٦) ولا يمكن أن يتم هذا  
الاكرام على الوجه المرغوب فيه إلا بالطرق الاحتفالية  
لأنها هي التي تعلن ذلك الاكرام بصورة واضحة جليلة ذات  
تأثير فتقبح لا يحصى من المداكرة ولا يسي .

وليس أدل على ذلك من أن نجد ذكر مديسين الذين  
تحتفل الكنيسة بأعيادهم على أفواه جميع المؤمنين كبيرهم  
وصغيرهم عالمهم وجهلهم بيد أن الذين لم يخدموا بأعيادهم يكاد  
يكون ذكرهم مجهولاً لدى الجميع اللهم إلا عامة منهم  
وأوثق تفرقيل بسبب العامة. وعليه لو فرضنا أن الكنيسة  
أهملت الاحتفالات بأعياد سائر القديسين نلاحظ أن ذكرهم  
بلا محالة من الازهار وكان نسياناً مسياً وهيئات اذا تمت  
أوامر الكتاب المقدس ( أذكروا مرشدكم — نظاروا الى

نهاية سيرتهم . ذكر الصديق يدوه الى الابد ) .

ولم يكن احتفال الكنيسة القبطية بأعياد الشهداء  
والقديسين بدعة ابتدعتها ولكنها سارت في ذلك على ما كانت  
تسير عليه كنيسة المسيح منذ نشأتها .

قل صاحب كتاب تاريخ الكنيسة الذي طبعه  
البروتستانت سنة ١٨٣٩ ص ١٠١ ( وكان المسيحيون  
يكرمون الشهداء ويعبرون عن ذكر يوم مكبديهم الآلام  
بعولده ويعيدون الأعياد عند قبورهم بغاية السرور والمحبة  
والاحسان )

وأنت لتبهش حقاً عندما ترى معظم الطوائف  
البروتستانية تحتفل بأيام ميلاد ووفاة عظمائها وأبطالها الذين  
حاروا شهرة ممتازة في الأمور العالمية كالحروب والاختراعات  
والاكتشافات وتقيم لهم التماثيل والدمى في أمهات المدن  
والقرى تعظيماً لأسمهم وتخليداً لذكورهم . ومع ذلك يبخلون  
بمثل هذه الاحتفالات أو أقل منها على رجال الله الأبطال



الذين شرفوا المسيحية وعظموا شأنها ورفعوا قدرها بما أتوه من جلائل الأعمال ومحمد الخصال .

ومما هو أدعى للأسف العميق أن الذين لا يهتمون بأعياد القديسين واکرامهم يعتقدون أن تكريم القديسين والاحتفاء بهم ينقص من مجد الله وتكريمه وهو زعم في أقصى حدود الخطأ والخل . لأنه أى نقص يلحق مجد الله من اكرامنا خواصه وُصفياه ونحن لم نكرمهم ونعظم شأنهم إلا لانهم سفكوا دماءهم وضحوا بكل ما يمكن في الحياة في سبيل تمجيدهِ وتعظيم اسمه ولولا ذلك لما استحقوا منا منقال ذرة من المجد والكرامة . فاکرامهم اذن نتج من انتسابهم اليه ، ومجدهم منح لهم لعلاقتهم به ، كما يكرم العبد لأجل سيده والابن لأجل أبيه . وهل يهان الآباء وتنقص كرامتهم اذا أكرم أبناءهم الأعراف ؟ وهل تحتقر الملوك اذا أكرم أعوانهم وخدمته الأمناء ؟ حقاً أن الادعاء بذلك ينسب لله الغيرة والحسد تعالى اسمه وتقدس . وكفى دليلاً على بطلان هذا الزعم قوله لتلاميذه

( ان من يكرمكم يكرمنى ) فله لا يهان بالاكراه الذى يقدم تقديسيه بل يسره ويعتبر أنه أهين بخدامه اذا أنكر عنهم الاكراه الواجب لهم .

هذا فضلاً عن أن الأعياد لها ميزات أخرى أدبية وسياسية واجتماعية وذلك عنيت بها سائر الأمم المتمدينة عناية خاصة فى كل زمن ومكان . قل هيرودوس المؤرخ ( كان المصريين والرومن واليونان عياد كثيرة فلم يخل شهر من عيد دينى لهم فاق ذلك عندهم تأثيراً عظيماً من جهة الدين والسياسة وتقوت بها وحدتهم )

وقل أحد علماء الكتاب شرحاً على أعياد بنى اسرائيل التى رتبها الله لهم بقصد احياء قوة الدين فى قلوبهم واعادة ذكر حسناته عليهم وبركاته التى شتمهم كأعياد الفصح والبنيديكستى والفضال والكفارة واليوبيل . ( ان الاسرائيليين كانوا يجتمعون فى أعيادهم المعروفة لعبادة الاله اخفى ولتقويه موافق الوحدة مع أنهم كانوا أسباطاً متميزة )

ولو علم الذين لا يهتمون بالأعياد أن في الأعياد يكثّر  
التزوار الذي يمدد أواصر المحبة ويقوى ربطها . وفيها يجود  
المحسنون على المحتاجين فيجبرون قلوبهم المنكسرة ،  
ويكفون دموعهم المسجومة . وفيها يتفقد الأصحاء  
المرضى . واقرحون أخزانهم . فتزول الحسرة والاحقاد ويحل  
الصفاء محل الجفاء . لوعدهوا كل ذلك ما أحجموا عن الاهتمام  
بالأعياد والاحفاء بها ولا أخذوا ربهم وسيدهم الذي أحترمها  
وأحتفل بها وهو في غنى عنها مثلاً لهم . ( راجع يو ٢ :  
١٣ . ٧ . ٢ : ١٠ . ٢٢ . مت ٢٦ : ١٩ . لو ٢ : ٢٢ . مر ١٥ : ٢ )

#### (٩) في شفاعة القديسين وأكرامهم :

لقد حد بعض علماء الكتب شفاعة بقولهم ( الشفاعة  
هي توسط ذي مكانة لدى صاحب نعمة لصالح شخص يرى  
ذاته غير مستحق أن يسأل نفسه شيئاً بدون وساطة وسيط  
أو شفاعة شفيع . فهي والحال هذه وساطة ثالث بين اثنين

متفاوتين قوة وجهاً . وغايتها جلب نعمة من الرفيع الى  
الوضيع . ولا تتم هذه الغاية إلا اذا كان الوسيط ممن لهم  
منزلة أو حظوة في عين صاحب النعمة ) .

وحيث أن الكنيسة تعتقد حسب تعليم الكتاب  
المقدس أن للقديسين الأحياء على الأرض والمنتقلين الى  
السماء مقاماً رفيعاً أمام الله وقبولاً حسناً لدى عرشه الإلهي  
( رؤ ٣ : ٢٩ ) فإنهم تطالب احتياجاتهم من الله بواسطة  
هؤلاء القديسين ويدعى ذلك الطالب استشفاعاً .

على أن هذه الشفاعة لا تتعارض مع شفاعة ربنا يسوع  
المسيح التي نفس عنها الرسول بقوله : لأنه يوجد إله واحد  
ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح  
( ١ تي ٢ : ١٥ ) لأن هذه الشفاعة إنما هي عبارة عن كفارة  
عامة لخطايا جميع نعام فلا يتدخل فيها مخلوق ما إنساناً كان  
أو ملاكاً . بل هي خاصة بربنا وإلهنا يسوع المسيح الفادي  
الأعظم وحده . أما الاستشفاع بالقديسين فعبارة عن  
الاستعانة بصواتهم للنجاة من ضيقات هذه الحياة

واللحصول على نعم الله المتنوعة .

وإذا اعترض البعض على هذه الشفاعة بحجة أن القديسين لا يعرفون ما يحدث على الأرض ومن ثم لا يستطيعون أن يسمعوا استغاثة المستغيثين بهم . أجيبناهم بأن القديسين ولا شك يعمون أفكارهم وما يحدث في العالم ليس عاماً ذاتياً بل بحسب الالهة الربنى والشيئة الالهية . لأنه إذا كان جل شأنه من عيهم بهذه الهبة السامية وهم خاضعون لنير الخطية محاصون بظلامها الدامس ، فمن باب أولى أن يكفئوا بهذه الهبة الربنية ويتمتعوا بها بعد جهادهم ضد الخطية وانتصارهم الكامل عليها . وبما أنهم منعوا هذه الهبة جزاء انتصارهم على الخطية جزئياً ، فطبيعياً تزداد وتعظم لا أن تضعف وتسبب منهم عند انتصارهم على الخطية كلياً .

فبطرس الذى علم ما فعله حنانيا وسفيرة أمراته (اع ٥ : ١) وهو فى زمرة الخطاة لا يجبل البتة ما يحدث على الأرض وهو ينعم بعشرة القديسين وسكان السماء .

وبؤس اندي عم بارتداد بعض المؤمنين في الأيام  
المنقبلة وهو محاط بسحابة اجسد الكثيفة لا تسلب منه  
هذه النعمة وقد اوضحت لديه الأسرار واخفايا واضحة  
معروفة بل سافرة مكشوفة (راجع ١ كو ١٣ : ١٢)

ليت شعري أنه يقرر بؤس نفسه هذه الحقيقة بعترافه  
في إحدى رسائله بأن معرفة القديسين بعد انتقائهم الى السماء  
تكون أسمى وأرفع مما كانت عليه وهم بعد في هذه الحياة  
حيث قل : اتنا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ  
وجها لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ  
سأعرف كما عرفت ( ١ كو ١٣ : ١٢ ) وهو قول يدل  
صراحة على أن النفس الناطقة إذا ما فترقت هذا الجسد الذي  
هو شبه غمامة مظلمة يحجب عنها نور المعرفة الكاملة فإنها  
تستنير وتكمل بالاعلانت الآلهية المقاضاة عليها من نعم  
الباري جل شأنه .

ألم يعلم ابراهيم بموسى والأنبياء مع أنهم ظهروا في  
الوجود بعد موته بألف السنين ؟ ( لو ١٦ : ٢٩ )

وهل لم يعرف صموئيل النبي بعد موته كل ما أتاه  
 شاول الملك من ضغى وبغى وما كان مزماً أن يلاقيه هذا  
 الملك هو وأبناؤه جزاء تمرده وعصيانته ؛ (١ ص ٢٨ : ١٥ - ١٩)  
 وأما لم يسر إيليا النبي بعد مغادرته هذا العالم بأن  
 يورام بن يوشافط ملك يهوذا لم يسر في طريق أبيه البار  
 بل سار في طرق ملوك إسرائيل القجار وأدخل عبادة  
 البعل وقتل أخوته بأسيف ؛ (٢ أى ٢١ : ١٢ - ١٦)

ثم أم يشعر الملائكة بتوبة خاطيء وهم في السماء  
 فيفرحون برجوعه الى الله ؛ (لو ١٥ : ١٠) إذن القديسون  
 يعمون كل ما يحدث على الأرض كما كانوا يعمون قبل  
 انتقالهم الى السماء وبالتالي يستطيعون أن يشفعوا في المؤمنين  
 أما شفاعتهم فمؤيدة بنصوص والحوادث الكتابية  
 تأييداً لا سبيل لانكاره والريب في صحته . واليك بعض  
 النصوص والحوادث الدالة على ذلك .

قل سليمان الحكيم في توسلاته لدى الله جل شأنه  
 في بعض الأمور الخطيرة التي كانت تعترضه في الحياة :

لاجل داود عبدك لا ترد وجه مسيحتك (مز ١٣٢ : ١٠)  
 وقل جل شأنه في خلال كلامه الخاص بدفاعته عن  
 اورشليم : وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي  
 ومن أجل داود عبدي (٢ مل ١٩ : ٣٤ . ٢٠ : ٦) وقل  
 اسديان على أثر غضبه عليه لخافته وصاياه : لأنني لا أمزق  
 منك المملكة كلها بل أعطى سيفاً واحداً لآبائك لأجل  
 داود عبدي » (١ مل ١١ : ١٢)

وجاء عن موسى النبي أنه شفع في شعب اسرائيل الذي  
 صنع من حلي نسائه عجلاً وسبوكوسجداً امامه وذبح له .  
 فقبل الله الشفاعة وصفح عن هذا الشعب الخاطيء بعد أن  
 كان قد اضطرم قلبه عليه وأراد أن يفتنيه عن بكرة أبيه  
 (خر ٣٢ : ١١ - ١٤) .

وشوهد ملاك الرب مصلياً عن شعب ومدينة  
 اورشليم قائلاً : يا رب الجنود الى متى لا ترحم اورشليم  
 ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة » (زك ١ :  
 ١٢) وقد أجاب الله طلبته قائلاً : « قد رجعت الى اورشليم



بالراحم فيبتي يبني فيها » (زك ١: ١٦)

ولما فشا الوباء في بني إسرائيل نتذمرهم على موسى  
وهرون وأخذ الموت يحصدهم حصداً ذريعاً حركت  
الشفقة قلب هرون فأخذ مبخرته ووقف بين الأحياء  
والأموات فرحمهم الله ورفع عنهم ضربة الموت لا لتوبتهم  
بل لشفاعة هرون فيهم (عد ١٦: ٤٨)

ولما مات ابن أرملة صيدا صرخ إيليا إلى الرب  
وقال: يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى خوفه فقبل الرب  
شفاعة إيليا في السلام ومن عليه بالحياة مرة ثانية حيث  
رجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش (١ مل ١٧: ٢١)

وقد ورد في سفر الرؤيا أن الملائكة تقدم صلوات  
شعب الله الذين على الأرض أمام اخضررة الالهية حيث  
قيل: « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة  
من ذهب وأعطى بخوراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين  
جميعهم » (رؤ ٨: ٣)

ومن هذه النصوص والحوادث الصريحة يتضح أن

شفاعة القديسين ذات شأن عظيم أمام عرش نعمة الله . ولم  
تكن شفاعتهم مقبولة ومحترمة لديه تعالى فحسب بل كثيراً  
ما كان هو تقدس اسمه يرشد الناس الى الالتجاء اليها وقت  
الامات ويعرضهم على القيام بها لتقيهم شر النوازل . وأبلغ  
دليل على ذلك ما جاء عن أصحاب أيوب الثلاثة حيث  
ألزمهم جلّ شأنه بأن يستشفعوا بعبده أيوب لئلا يحمي  
غضبه عليهم فيقضيهم بقوله لهم بعبارة صريحة لا لبس فيها  
ولا ابهام : **والآن خذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة  
كباش واذهبوا الى عبدي أيوب واصعدوا محرقة لاجل  
انفسكم وعبدي أيوب يصلي من اجلكم لاني ارفع وجهه  
ثلاثاً اصنع معكم حسب حماقتكم لانكم لم تقولوا في الصواب  
كعبدي أيوب ( اى ٤٢ : ٨ ) ولم يلزم أصحاب أيوب  
بذلك فقط بل ألزم ايما لك ملك جرار ليفعل هذا الفعل  
عينه مع ابراهيم لينجو هو ونساؤه من الكارثة التي اصابتهن  
بقوله له : « رد امرأة الرجل فانه نبى وهو يصلى لأجلك  
فبكر ايما لك ودعا ابراهيم ورد له سارة امرأته فصلى**

ابراهيم الى الله فشنى الله ابيالك وامراته وإمائه فولدن  
لأن الرب كن قد أغلق كل رحم فى بيت ابيالك بسبب  
سارة امرأة ابراهيم » ( تك ٢٠ : ١ - ١٨ )

ولو علم المعترضون أن بولس الرسول نفسه طلب من  
جمهور المؤمنين الأتقياء أن يستشفعوا فيه لما انكروا قوة  
الشفاعة ومنفعتها . وحسبنا ما جاء فى رسالتيه الى روميه  
وتيموثاوس عن هذا الموضوع فإن فيهما الدليل الكافى على  
ذلك . حيث قال فى الاولى : اطلب إليكم أيها الاخوة بربنا  
يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات  
الى الله من أجل ( روم ١٥ : ٣٠ ) وقال فى الثانية : اطلب  
قبل كل شئ أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات  
وتشكرات من أجل جميع الناس ( ١ : ٢ )

أما اذا قلوا إن القديسين يشفعون وهم أحياء فى هذا  
العالم فقط وبعد انتقامهم لا تكون لهم شفاعة ، قلنا اذا كانت  
الشفاعة متيسرة للقديسين وهم بعد فى هذه الحياة فلها  
تكون لهم أيسر وهم فى السماء لأنهم يكونون حينئذ قد

كفوا عن الخطيئة ونحذروا من سلطانها القاسى ، الأمر الذى يصيرهم أكثر دالة وقربى لدى العرش الالهى . ولو علموا أن الله إله أحياء لا أموات ( مت ٢٢ : ٣٢ ) لما كان هناك سبيل الى انكار الصلة التامة والصوات المتبادلة بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة .

ومما هو جدير بالالتفات اليه أن الله نفسه أشار إشارة جليلة الى شفاعة القديسين المتقلين من هذا العالم وذلك بقوله لأرميا النبي عن موسى وصموئيل بعد موتهما : « ان وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » ( أر ١٥ : ١٠ ) وهو قول صريح يدل على أن موسى وصموئيل كنا معتادين أن يقفا أمامه تعالى ليشفعا فى بعض البشر ولكن شر أورشليم القطيع وقتئذ جعله أن يرفض شفاعتهما ويعلمن رفضها لنبيه بهذه الصورة .

واذا قلوا لماذا يصلى القديسون من أجلنا وهم فى السماء ، قلنا انهم يصلون من أجلنا كما نصلى نحن المؤمنين الواحد عن الآخر . لان القديسين وان كانوا فارقوا الارض

إلا أنهم ما زالوا أعضاء معنا في جسد المسيح الخفي الواحد أي كنيسة كما يقول بولس الرسول : فإنه إن كان عضو واحد يتألم لجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم جميع الأعضاء تفرح معه ( ١ كو ١٢ : ٢٦ )

وإخلاصة : إن شفاعة الكفارة التي بها حصلنا على المصالحة مع الله والفرقان والحكمة والإخلاص وكل نعمة إنما هي خاصة بالمسيح يسوع وحده . أما الاستشفاع بقديسيه القائمين أمام منبره العظيم أو الذين هم بعد في هذه الحياة للنجاة من ضيقات العالم الحاضر وبلاياه المتنوعة فلا سبيل لانكارها ورفضها لأن كل آيات الكتاب مؤيدة لها وناطقة بصحتها . م

---

( ١٠ ) « صور القديسين ورفاتهم وآثارهم »

تعتقد الكنائس البروتستانتية أن أكرام صور القديسين وتعظيم رفاتهم واحترام آثارهم مخالف لتلك الوصية القائلة : « لا تصنع لك صورة ما مما في السماء من

فوق وعلى الأرض من تحت لا تسجد لهن ولا تعبدهن  
(خر ٢٠ : ٤)

وقد نسوا أو تناسوا أن الله أمر موسى أيضاً أن  
يصنع كرويين (أى صورة ملاكين) على تابوت العهد  
(خر ٢٥ : ١٠) فإذا شرحت الوصية الأولى حسب زعمهم  
وهو النهى عن اتخاذ الصور على الإطلاق لكان الله جل  
شأنه مناقضاً نفسه لأن ما نهى عنه فى الوصية الأولى عاد  
فأمر به فى الوصية الثانية وهو ما نجل عنه الذات الإلهية  
اجلالاً فائقاً : لانه ليس انساناً فيكذب ولا ابن آده فيندم  
(عد ٢٣ : ١٩)

اذن ينتج بالبدهة أن النهى عن اتخاذ الصور والتماثيل  
فى الوصية الأولى انما كان للتحذير من عبادتها فقط كما  
يؤخذ من آخر الآية فى قوله (ولا تعبدهن) أما الأمر  
باتخاذها فى الوصية الثانية فقد كان للعبرة والتذكارة

وحيث أن الكنيسة القبطية لم تتخذ صور القديسين  
للعبادة بل للتذكارة والعبرة فهى لذلك لم تخطئ فى عملها

لأن الصور إن هي إلا كتاباً يعلمنا وهو صامت بأبلغ  
 عبارة ما كان عليه أولئك القديسون من الطهر والعفاف  
 وما قساه الشهداء من الاضطهاد والعذاب من أجل كلمة  
 الله فنقتدى بأعمالهم ونسج على منوالهم عملاً بقول بولس  
 الرسول: اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله انظروا  
 الى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم (عب ١٣: ٧) قل لوثر  
 (من هو ذاك الذى بلغ به العمى الى هذا الحد حتى يرى أنه  
 من الخطأ تصوير الحوادث التاريخية المسيحية وتقسها ووضعها  
 فى البيوت والهياكل المقدسة. أنا لا أرى خطأ فى ذلك)  
 وقال أيضاً (انه مسموح لكل مسيحي أن يتخذ  
 صور القديسين لانها حروف هجائية تذكرنا بالرسومين  
 عليها وتشخصهم لنا)

ولقد أصاب فى قوله هذا غاية الاصابة لأن العناصر  
 المحسوسة تعين النفس على ادراك الحقائق الروحية، إذ أن  
 النفس لا تعرف ولا تفهم شيئاً ما لم تنبه الحواس الخارجية  
 التى هى بمنزلة أبواب تدخل منها المعلومات حتى تتصل

بالنفس وهناك ترسمها الخيلة وتنقشها الذاكرة في ألواح العقل . وهذا ظاهر في كل أمور الحياة . فإلم تسمعه الأذن وتشاهده العين لا يمكن أن تعرفه النفس . ومن ثم نرى المدارس لا يمكنها تبليغ أكثر الحقائق العلمية بطريقة راسخة إلا بواسطة التصوير كما هو الواقع من رسم الخرائط الجغرافية فإنه بواسطة يتعرف الطالب موقع كل بلد وتحديد الجغرافى

ولسنا نوضح خافياً اذا قلنا إن الصور لم تكن حديثة العهد فى الكنيسة المسيحية بل وجدت فيها منذ فجر النصرانية كما يظهر من قول بولس الرسول لأهل غلاطية « أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعنوا للحق انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً » (جل ١: ٢)

وقد اتفق مشاهير شراح الكتاب المقدس على أن هذه الآية تدل صراحة على أن صورة صليب المسيح كانت مرسومة بالحس أمام أعين أهل غلاطية . ومن ثم



كأن الشاهد الموضوع أمام هذه الآية يشير إلى الحية  
النحاسية التي هي صورة حسية (راجع غل ١: ٣ وسفر  
العدد ٢١: ٩ في التوراة ذات الشواهد)

وإذا قل المعترض إن اتخاذكم الصور للتذكارات أمر  
مستحسن غير أن التقبيل والسجود والتبخير لها أمور غير  
لائقة بها لأنها لم تخرج عن كونها قطعة من الخشب  
أو معدناً من المعادن . قلنا لا حرج علينا في ذلك . فكما أن  
كهنة اليهود كانوا يرقصون ويسجدون أمام التابوت  
وبأيديهم الحجار وفيها البخور (خر ٣٠: ٣٦) ولم يلحقهم  
من ذلك خطأ ما ، لأن السجود لم يكن خشب التابوت  
وطلائه ، وإنما لله جلّ شأنه . هكذا نحن عندما نسجد  
أو نبخر لصورة الصلبوت وتقبلها لم يكن ذلك للخشب  
والطلاء ولكنه اصحاب الصورة نفسه وهو يسوع  
المسيح ربنا .

قال لوتر<sup>(١)</sup> . اني اذا سجدت قدام ايقونة الصلبوت

(١) تاريخ الاصلاح الجزء الاول طبعة بيروت سنة ١٨٧٦ ص ٦٤

لا أكون بذلك سجدت لا يقونة المسيح مصلوباً ولا خشبة  
 علق عليها القادى انما أكون قد سجدت لذات القادى  
 بتكريمى الخشبة . ومن فهم خلاف ذلك فقد أخطأ . واذا  
 وجد من تورط بمثل هذا التكريم وانتقل منه الى التعبد  
 المحض فقد تجاوز الحد واقتضى اصلاحه . ولا يليق بنا أن  
 نرذل تكريم الايقونات اذا وجد من أساء التصرف بها .  
 واذا كان هناك من لا يدرك حقيقة تكريم الايقونات وانتهى  
 الأمر به الى أن عبدها فهل نلزم لذلك بالكف عن تكريمها  
 هب أنه وجد من أساء زينة سنها الله فهل تهجرون  
 بسبب فعله نساءكم وتطردونهن من بيوتكم . واذا وجد من  
 أساء تعاظمي الخمر فهل تهرقونها على الأرض وتنقطعون  
 عن شربها مكتفين بالماء »

هذا ولا يغرب عن الاذهان أن السجود نوعان سجود  
 عبادة<sup>(١)</sup> وسجود اكرام . فالنوع الأول لا يقدم إلا لله

---

(١) سجود العبادة نوعان — أولها ما هو واجب بالنظر الى

وحده وللقربان المقدس .

أما النوع الثاني فيمكن تقديمه للأشخاص والمواد  
كما سجد يوماً كاملاً يشوع بن نون أمام تابوت العهد الذي  
صنعه أيدى البشر من مادى الخشب والذهب ( يش ٧ :  
٦ - ١٠ ) وكما سجد إبراهيم لبنى حث ( تك ٢٣ : ٥ ) ويعقوب  
لعيسو ( تك ٣٣ : ٣ ) وموسى ليثرون حميه ( خر ١٨ : ٧ )  
وبنو يعقوب ليوסף اخيهم ( تك ٤٢ : ٦ ) وناثان للنبي داود  
الملك ( امل ١ : ٢٣ )

ذات المسجود له . والثانى ما هو واجب بالنظر الى العرض  
الموضوع عن الذات المسجود لها . فالأول كالسجود لذات الله  
والثانى كسجودنا للقربان المقدس من حيث ان سيدنا يسوع  
المسيح الموجود فيه هو إلهنا مبدع كل الخيرات وخالق جميع  
المبروات .

والسجود المختص بالله يقوم أولاً بالاجلال الباطنى لحضرته  
الالهية . وثانياً بتمسك علامات خارجية دالة على التهييب والتوقير  
والخضوع لعظمته ومن ثم نبحو على ركبنا أمامه تعالى دلالة على  
حقارتنا نظراً الى جلاله الالهى ثم نضم جباهنا على الأرض  
معترفين بذلك اننا كلاً شئ نظراً الى ذاتنا أمام سيادته الالهية .

ومما أَدعى للذكر هنا ان الله نفسه قد اباح السجود للبشر سواء أ كانوا كهنة ام ملوكاً اتقياء بقوله تعالى لعالي الكاهن : واقم لنفسى كاهناً أميناً ويكون أن كل من يبقى فى بيتك يأتى ليسجد له ( ١ صم ٢ : ٣٥ ) وقوله لكاهن كنيسة فيلادلفيا : هاذا اصيرهم يأتون ويسجدون امام رجلتك ويعرفون انى انا احببتك ( رؤ ٣ : ٩ )

نعم لقد جاء عن يوحنا الرسول أنه لما أراد أن يسجد أمام الملاك الذى كان يريه تلك المناظر منعه بقوله : انظر لا تفعل انا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع ( رؤ ١٩ : ١ ) غير أن ذلك كان لأمرين إما لمكانة يوحنا ومنزلته عند الله التى وان لم تزد عن منزلة الملاك الذى كان يريه تلك المناظر فهى مساوية لها ، ومن ثم منعه عن ذلك . وإما لأن يوحنا ظن الملاك أنه المسيح لما رآه عليه من الاجلال والشرف والبهاء فأراد ان يسجد له كأنه إله معبود فاستشعر الملاك بخنه فمنعه عن ذلك . ولهذا السبب عينه منع بطرس الرسول كرنيليوس من السجود له

وكذلك رفاة القديسين وآثارهم يجب أن تكرم  
وتحترم في أقصى حدود الكرامة والاحترام لأن ما اثبتته  
الله من الكرامة الفائقة لعظام اليشع النبي التي أقامت ميتاً  
وأعادت له الحياة أوجب على الناس أكرام رفاة القديسين  
واحترام آثارهم (راجع ٢ مل ١٣ : ٢٠، ٢١ : ١٣ و ١٤ . اع  
١٩ : ١٢)

ولقد جرت عادة الكنيسة منذ عصر الرسل أن  
تكرم صورة السيد المسيح والقديسة مريم وتقبل رفاة  
القديسين باحترام كلى حتى القرن الثامن حيث أمر  
الملك لاون الذى تبوأ عرش القيصرية سنة ٧١٦م بنزال سائر  
الايقونات من الكنائس لزعمه أن السجود لها  
انما هو عبادة أوثان . ثم أمر باضطهاد من يسجد  
للايقونات وقد بلغ الأمر بالمضطهدين أنهم كانوا  
يكسرون الايقونات على رؤوس من يجدونها في بيته . ولما  
مات هذا الملك اجتمع نواب سائر بطارقة العالم وحرموا  
محاربي الايقونات في مجمعين عقدا سنة ٨٦٩ و ٨٧٩ وقرروا

بن الايقونات يجب أن تعلق في الكنائس والبيوت وأن يقدم ما يليق لها من السجود والتقبيل لا للعبادة الدينية ولكن للاكرام فقط . كما أنه يقدم لها البخور وتوقد أمامها المصابيح اكراماً لعنصرها الاصلى .

# (١١) ﴿ بتولية السيدة العذراء مريم ﴾

لقد دعيت القديسة مريم منذ الأجيال الأولى بـعريم العذراء . وان لفظ عذراء هو النعت الخاص بها والملازم لاسمها الكريم حيثما ذكر لأن ابنها المولود منها قد خرج من مستودعها خلواً من فساد بتوليته كما ينفذ نور الشمس من الزجاج خلواً من كسر أو انتلام .

وقد كان لاثقاً بصانع العجائب وينبوعها أن يولد هكذا بنوع عجيب ومغاير للعادة . ومن ثم فهي دائماً البتولية قبل الولادة وحال الولادة وبعد الولادة أيضاً .

وقد تقدمت العبارة عن ميلاد ربنا يسوع المسيح

من سيدتنا القديسة مريم خلواً من فساد بتوليّتها بذلك الباب الناظر الى المشرق المشاهد من حزقيال النبي بروايه التي نخبرنا عنها بقوله « ثم أرجعني الى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للشرق وهو مغلق فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » ( حز ٤٤ : ١ - ٣ )

وقد فسر القديس اغسطينوس هذا النص بقوله ( ما هو معنى باب مغلق فى بيت المقدس إلا أن القديسة مريم تكون على الدوام عادمة الدنس ماسكة لخاتم بتوليّتها . وما هو معنى قوله « لا يدخل منه انسان » إلا أن القديس يوسف لم يعرفها قط . وما هو معنى « لأن الرب إله اسرائيل دخل منه » إلا أن الروح القدس حل فيه . وما هو معنى « هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح » إلا أن مريم قد كانت قبل الولادة عذراء وبقيت بعد الولادة عذراء أيضاً )

على أنه بالرغم من ذلك نجد بعضاً من البروتستانت

الذين أخذوا عن البديوس<sup>(١)</sup> وأيون وبوفيناس الهرطقة<sup>(٢)</sup> يقولون إن القديسة مريم ولدت المسيح وهي عذراء فقط كنبوة أشعيا القائلة : هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل<sup>(٣)</sup> (اش ٧ : ١٤)

أما بعد ولادة المسيح فلم تظل هكذا بل عادت واقتربت يوسف وولدت أولاداً هم ( يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا - مت ١٣ : ٥٥ ) مستندين في ذلك على كلمة ( حتى ) الواردة في ذلك النص القائل : ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر<sup>(٤)</sup> ( مت ٢ : ٢٥ ) مع أن كلمة ( حتى ) إذا كانت مسبوقة بنفى فغالباً ترد في الكتاب بمعنى القطع بعدم وقوع ما تعلقت به في الماضي دون اثبات وقوعه في

(١) طهر هذا انهرطوقى سنة ٣٨٢ م وأخذ ينشر بدعته هذه الشنيعة بين المسيحيين غير أنها لم تلبث أن ماتت بموته ثم جددتها البروتستانت مرة أخرى

(٢) الفرق بين الكفر والهرطقة . ان الكفر عدم الايمان - والهرطقة ضلال المؤمن .



المستقبل . ولقد وردت آيات كثيرة في الكتاب المقدس بهذا المعنى منها قوله « ولم تلد ميكل بنت شاول حتى ماتت » ( ٢ صم ٦ : ٢٣ ) ومعنى ذلك أنها لم تلد بعد موتها بالطبع . وما أحسن ما قاله القديس ابرونيμος في هذا الصدد ( لو قلنا إن البديوس لم يتب حتى مات فهل يؤخذ من ذلك أنه تاب بعد موته . كلا . اذن كلمة حتى ) لا يستدل منها بتاتا على أن يوسف عرف القديسة مريم بعد أن ولدت السيد له (المجد)

أما اخوة المسيح الوارد ذكرهم في الانجيل فليسوا هم أولاد القديسة مريم وانما هم أولاد يوسف خطيبتها من الزيجة الأولى على رأى بعض العلماء ، أو أولاد كلاوبا أى حلفا أحى يوسف على رأى البعض الآخر . غير أن الرأى الأول أسد وأرجح .

واذا قال المعارض ألم تدل نقطة ( البكر ) الواردة في نص الانجيل « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر » على أن مريم ولدت أولاداً غير المسيح ؟ قلنا إن متى دعا المسيح بكر

مريم لأنها لم تله مولوداً قبله لا لأنها ولدت بعده لا سيما  
وان الكتاب اعتاد أن يدعو المولود الأول بكرّاً ولو كان  
وحيداً كما دعا الشعب الاسرائيلي بكر الله مع أنه لم يكن  
له سواه (خر ٤ : ٢٢) وكما دعا المسيح له المجد بكر الله  
الآب مع أنه وحيد (عب ١ : ٦ ، يو ٣ : ١٦)

وأن من تصفح سفر الخروج بامعان يتضح له أن  
اليهود كانوا يسمون كل فاتح رحم بكرّاً بصرف النظر عن  
كونه متبوعاً بغيره أو لا (راجع خر ١٥ : ٢ ، ٣٤ : ١٩)  
والا لو كانت هذه الدعوى صحيحة لما كان ممكناً للشعب  
الاسرائيلي أن يقدس البكر إلا بعد الانتظار أو يولد له  
اخوة أم لا

ويظهر فساد هذا التعليم بنوع أخص مما يأتي : —

(١) من قول القديسة مريم للملاك حين البشارة :  
« كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً » (لو ١ : ٢٤)  
ذلك القول الذي دل دلالة صريحة على أنها كانت عازمة على  
حفظ بتوليها حتى النهاية . وإذا كانت وهي شابة حديثة

الس فاقدة الأبوين لم تعرف ماذا يكون مصيرها بعد وقبل أن تتشرف بميلاد ابن الله منها وتقدس بفعل الروح القدس كان عندها هذا العزم الوطيد فكيف يعقل بعد أن أفيضت عليها تلك البركات والنعم بغزارة فائقة تعود فتصير زوجة لرجل، ان ذلك لباطل بلبداهة .

(٢) من قول المخلص لها وهو على عود الصليب عن يوحنا ، هذا ابنك « وقوله ليوحنا هذه أمك » ( يو ١٩ : ٢٦ ) وهو قول دل بلا أقل شبهة أنه لم يكن للقديسة مريم أولاد غير ربنا يسوع المسيح وإلا كن سلمها لهم بالضرورة (٣) من أقوال الآباء القديسين كباسيليوس وثرثليانوس وايفانيوس واوريجانوس .

قل القديس باسيليوس ( ان المسيحيين لا يطيقون أن يسمعوأ بزواج العذراء بعد ولادتها السيد المسيح لأنه على خلاف ما تساموه من آبائهم )

قال العلامة اوريجانوس ( نقد وصل إلينا من التقليد

أن بتولية العذراء الدائمة كانت من الحقائق التي تداولتها الكنيسة المسيحية من أول نشأتها)

أما اذا قيل لماذا تزوجت القديسة مريم من يوسف اذا كانت عازمة على حفظ بتوليتها كل أيام حياتها ؟ قلنا لتكون محفوظة عنده كزوجة دفعا للأوهام وحفظا لشرفها ومنعا لتصوير الناس انها زانية . وكل ذلك كان بتدبير إلهي لحفظ حياتها المباركة المقدسة .

— — —

(١٢) ﴿ تسمية القديسة مريم بوالدة الاله ﴾

لقد أنكر بعض البروتستانت هذا اللقب الشريف وهو أم الله على القديسة مريم رغم كونه ثابتاً ومحققاً من النصوص الالهية الكثيرة الصريحة التي تؤيده وتدعمه .

فقد قالت اليسانبات أم يوحنا المعمدان لهذه القديسة عند زيارتها لها : « من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى » ( لو ١ : ٤٣ ) وقال جبرائيل الملاك لها حين بشرها : « ان

القدوس <sup>(١)</sup> المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٦)  
 وقال الملاك للرعاة حين بشرهم : « فيها أنا أبشركم بفرح  
 عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود  
 مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١٢) وقال اشعيا النبي :  
 « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى  
 تفسيره الله معنا » (مت ١ : ٢٣) وقل زكريا لابنه يوحنا  
 « أنت أيها الصبي نبي العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه  
 الرب لتعد طريقه » (لو ١ : ٧٦)

ومن هذه الآيات اليينات يتضح تمام الايضاح أن  
 القديسة مريم بحق تدعى والدة الأله لأنها ولدت المسيح  
 الله الذى ظهر فى الجسد (١ تي ٣ : ١٦) ومن يقول بغير  
 ذلك فيكون قد أنكر لاهوت السيد المسيح وتورط فى  
 الكفر والضلال وسقط فى هرطقة نسطور الكافر الذى  
 رفض أن يلقب القديسة مريم بأُم الأله قائلاً انها أم المسيح

---

(١) القدوس أى الكثير القداسة وهو من أقطع الأُدلة على  
 لاهوت ربنا يسوع المسيح لانه مما لا ينفك به الا الله وحده .

يدعوى أن اللاهوت لا يمكن أن يولد من امرأة . وقد  
فاته ان الذى ولدته القديسة مريم انما هو إله متأنس . وكما  
يقال عن التى تلد بولس مثلاً أنها أم بولس مع انها لم تلد  
نفسه التى خلقها الله ، هكذا بحق وصواب يقال عن القديسة  
مريم انها أم الله لانها حملت به متجسد فى احشائها . لا  
كانها منحت الأبتداء لللاهوت لكن لانها منحت  
الابتداء للشخص الذى به اتحدت الطبيعة الألهية مع الطبيعة  
البشرية المأخوذة من دمها الظاهر .

قال القديس يعقوب السروجى ( هذا هو الابن الذى  
صور أمه فى بطن أمها وهو تصور فيها جسدياً وصار منها -  
زين أمه بصورة أبيه حين خلقها . وفى آخر الزمان جاء  
فتصور فيها وصار منها . بالامس خلقها واليوم ولد منها فانه  
أقدم وأحدث من والدته )

قال القديس كيرلس ( ويقولنا ان مريم والدة الأله  
لا يفهم منه أن طبيعة الكلمة أو اللاهوت أخذ بدايته من  
هذه القديسة بل ان منها قد تصور الجسد المقدس بنفس

ناطقة وبه أى بالجسد اتحد الكلمة اتحاداً انومياً . فن  
ثم يقال ان الكلمة قد ولد حسب الجسد . وهكذا فى نظام  
الطبيعة فالامهات لا يشتركن بنوع من الأنواع البتة فى  
خلقة النفس ومع ذلك لا يمنع القول بنهن أمهات الانسان  
كله ولسن أمهات الجسد فقط )

وقد دحض هذا القديس ( اى كيرلس ) بدعة نسطور  
القطيعة هذه وأرسل المؤمنين منشوراً يقول فيه هكذا  
( انى لأعجب من وجود قوم يرتابون فى تلقيب العذراء  
بوالدة الآله . لأنه اذا كان المسيح إلهاً فكيف يضمن على  
الذى ولدته بقلب أم الله )

واذ جاهر نسطور بهذا المعتقد الفاسد انعقد ضده  
المجمع الثالث المسكونى فى أفسس سنة ٤٣١ م تحت رئاسة  
كيرلس الكبير بابا الاسكندرية وأصدر ضده الحكم  
الآتى :-

( من المجمع المقدس الملتئم فى عاصمة أفسس الى نسطور  
يهوذا الثانى — اعلم انك منزوع من كل وظيفة ودرجة فى

الكنيسة من المجمع المقدس بمقتضى القوانين البيعية وذلك  
من أجل خطبك الغير المهذبة واصرارك وعنادك ضد القوانين  
المقدسة)

وعلى أثر ارفضاص المجمع أرسل أعضاءه الى الملك  
رسالة هذا نصها ( نحن نؤمن ان عمانوئيل هو الاله المتأنس  
وأما نسطور فلم يشأ أن يشاركنا فى هذا الايمان ولذلك  
فهو غريب من الآب والابن والروح القدس . غريب  
من ميراث الرسل . غريب من البيعة الواحدة المقدسة  
الجامعة الرسولية هو وكل من لا يقول ان العذراء مريم  
ولدت الكلمة متجسداً . يسوع هو الخالق ، يسوع هو  
الغالب ، يسوع هو المحلص - له المجد الى الأبد آمين )

ثم وضع هذا المجمع أيضاً مقدمة دستور الايمان التى  
تنبت أن القديسة مريم هى والدة الاله وهى ( نعظمك يأم  
النور الحقيقى ونمجدك أينها العذراء القديسة والدة الاله لانك  
ولدت مخلص العالم كله أتى وخلص قوسنا . المجد لك ياسيدنا  
وملكنا المسيح نقر الرسل اكيلى الشهداء تهليل المصدقين



مبات الكنائس غافر الخطايا نكرز ونبشر بالثالوث المقدس  
لاهوت واحد نسجد له ونمجده يرب ارحم يارب بارك آمين.  
( انظر المجلد الأول - لاهوت المسيح )

### ✠ الرهبانية <sup>(١)</sup> ✠

الرهبانية طريقة زهد وعبادة يختارها بعض المؤمنين  
الذين يقصدون الكمال عائشين فيها عيشة مشتركة تحت  
قانون معين . قل صاحب المجموع الصفوى فى وصفها  
( الرهبنة فلسفة الشريعة المسيحية . والرهبان ملائكة  
أرضيون وبشر سمائيون )

وان من تصفح كتاب الله يتروى وامعان يتضح له

---

(١) الراهب من ترهب أى تبذل لله واعتزل عن الناس الى  
الدير طلباً للعبادة . جمعه رهبان . وهى راهبة جمعها راهبات  
ورواهب .

أنه وجد في كلا العهدين رجال آثروا هذه العيشة عيشة  
 الطهر والقداسة فهجروا ملاذ العالم وأنكروا ذواتهم  
 عائشين لله لا يديهم عن عبادة ربهم وتحصيل القداسة  
 والخلاص شيء من الأشياء . كأيلىا وأبشع فى العهد القديم ،  
 ويوحنا وبونس فى العهد الجديد . وذلك بخلاف المتزوجين  
 فانهم يشغلون بمهمات بيوتهم وأمور زوجاتهم وقلمما  
 يتفرغون لعبادة ربهم وعمل خلاصهم . ومن ثم قل بواس  
 الرسول : غير المتزوج فيهم فى مالارب كيف يرضى الرب  
 وأما المتزوج فيهم فى ماللعالم كيف يرضى امرأته . ان بين  
 الزوجة والعذراء فرقاً . غير المتزوجة تهم فى مالارب لتكون  
 مقدسة جسداً وروحاً وأما المتزوجة فتهم فى ماللعالم كيف  
 ترضى رجلها » ( ١ كو ٧ : ٣٢ - ٣٤ )

قل أحد القديسين ( ان الإقامة على البتولية حسنة  
 وهى جليلة لما فيها من الطهارة ، وشهية لما فيها من الحرية ،  
 ونافعة لما فيها من الثواب الجزيل . فان منزلة البتولية فوق  
 مقام الطبيعة البشرية وبها البشر يشابهون الملائكة لكن

يفوقونهم من جهة الغلبة . فن الملائكة أدركوا الغلبة بغير الجسد والمتبتلون يدركون الغلبة في الجسد )

وكفى الرهبانية نخراً أنها دعوة إلهية أى أن الله سبحانه وتعالى يدعو بعنايته التى لا حد لها بعض المؤمنين لهذه الطريقة ويمنحهم الوسائل والنعم اللازمة للحصول عليها والقيام بواجباتها .

ولقد شهد أكثر الرهبان الفضلاء أن هناك إلهاماً خصوصياً يوقع فى قلب المدعو حركة بطنية شديدة يندفع بها الى السير فى هذه الطريقة كأنه مسحوب اليها سحباً وهذا الاختبار يؤيده قوله تعالى عن الذين يفضلون عيشة البتولية عن الزواج « ليس اجمع يقبون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم » ( مت ١٩ : ١١ )

غير أن البتولية وان كانت لها هذه المنزلة السامية فى نظر الكنائس الرسولية إلا أنها لم تحرم الزواج على الاطلاق بل تعده مقدساً وظاهراً ( عب ١٣ : ٤ ) وسراً من أسرار الكنيسة التى لشرفه وسموه مقامه شبه باتحاد المسيح

بكنيسته (اف ٥ : ٣٢) وفوق ذلك فإنها تعتبر المنع عنه من أسوأ تعاليم المرتدين عن الايمان (١ : ٤) لأنه النظام الوحيد الذى استحسنه الخالق الحكيم فرتبه لبقاء الذرية البشرية ولحفظ الكون وعمرانه (تك ٢ : ١٨) ومن ثم لم تفرض التبوية على أبنائها فرضاً وتحم عليهم الالتزام بها تخمياً بل تركت أمر قبولها وعدمه لحريتهم اعتقاداً منها أن من يتزوج يفعل حسناً ومن لم يتزوج يفعل أحسن . تبعاً لتلك المشورة الحكيمة التى نصبا (من استطاع أن يقبل فليقبل) تمة للآية القائلة : (لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصام الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ) (مت ١٩ : ١٢)

## ﴿ مؤسس الرهبانية ﴾

يرجع تأسيس الرهبانية رسمياً الى القديس انطونيوس الذى ولد سنة ٢٥١ م فى بلدة قمن من أعمال الواسطى باقليم

بنى سوييف من أبوين غنيين وقد مات أبواه وهو في العشرين من عمره .

وفي ذات يوم ذهب الى الكنيسة للصلاة وأخذ يتأمل في نفسه كيف ترك الرسل كل شيء وتبعوا سيدهم ولم كانت سعادتهم . وبينما هو مستغرق في هذه الأفكار سمع قول الرب للشباب الغني : ان أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » (مت ١٩ : ٢١)

فاعتقد القديس ان كلمة الانجيل لم تقع اتفاقاً بل موجهة اليه<sup>(١)</sup> . ومن ثم لم يلبث ان عاد الى يتيه حتى باع كل ممتلكاته ووزع ثمنها على الفقراء والمساكين ثم اقرء في البرية الشرقية للنسك والعبادة هازئاً بزخارف الحياة وأباطيلها . وقد امتاز بصبره وثباته وصدق جهاده حتى ضربت به الأمثال وذاع صيته في سائر الأمصار والأقطار فسمع الناس بأمره

---

(١) تعتبر امثال هذه الحادثة عند علماء الشريعة الموسوية نوعاً من الاوحية التي يعلن بها الله ارادته لعبيده

وذاعت بينهم أخبار تقواه وفضيلته فقصدوه زرافات  
ووحداً فابتنى لهم الاديرة التي أشهرها الدير المعروف باسمه  
الى اليوم بجبل القلزم . ثم سن لهم القوانين التي يسرون  
عليها في حياتهم النسكية وذل على ذلك حتى توفي بلغاً من  
العمر ١٠٤ سنوات

ولقد ساعد هذا القديس في تأسيس الرهبنة الآباء  
القديسون بولا وباخوميوس ومكاريوس المصري . غير أن  
القديس بولا كن أسبق الجميع في سلوك هذه الطريق  
الصالحة .

(١٤) ﴿ الصلاة على أنفس المتقلين الصالحين ﴾

تمهيد : نعتقد كنيسة المسيح الجامعة اعتماداً على ما ورد  
في الكتب الالهية أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها  
على أثر انفصالها من أجسادها بل تأخذ عربوناً فقط على  
التماسة اذا كانت طالحة أو السعادة اذا كانت صالحة ثم

تستريح قليلا ليوم النشور حيث تلبس أجسادها التي تنال معها ما تستحقه من ثواب كامل أو عقاب شامل . وذلك لأن عدالة الله لا ترضى أن تسعد النفس أو تشقى قبل أن تتعد بجسدها الذي كان شريكاً لها في الطيب والخبيث من أعمالها ( رؤ ٩ : ٦ ) ومن ثم فهي تصلى الى الله طالبة منه أن يحسن المكافأة العتيدة لا للخطاة الذين أمعنوا في الشرور والمعاصي بل للذين ساروا سيرة صاحبة مقدسة ولكنهم كبشر ضعفاء قهرتهم الخطية فوقعوا في السهوات والخطايا المستترة التي يصفها ويستغفر عنها صاحب المزمور ربه بقوله : « السهوات من يشعر بها . من الخطايا المستترة لبرئى » ( مز ١٩ : ١٢ ) وكأني به يقول : « انى وان كنت حفظت وصاياك يا إلهى وأيضاً أحفظها بحسب استطاعتى ومع ذلك لا يمكنى أن أحسب قسى بريئاً أمامك وذلك لأسباب ثلاثة (١) لضعف فهمى الذى أصبح كفيفاً بكثرة الخطايا المميتة ومظالم بكثرة النقائص العرضية (٢) لكثرة التعمديات والمخالفات الصادرة منى التي تعتبر فى عددها كرمال

البحار وأوراق الأشجار (٣) نتشتت عقلى وتفرقه  
 بأفكار وأقوال لا عددها خلواً من القضاة والتمييز ولذلك  
 أنساها سريعاً ولا استغفر عنها لأنها لم تزل لاحقة بعضها  
 ببعض بغاية الاسراع

هذا وصف صاحب الزمور لسهواته وخطايا المستتره  
 التى كان يأتيا هو ويأتيا جميع الناس مرغمين فى كل زمان  
 ومكان . أما استغفار ربه عنها فلا أنه كان يعلم أن السهوات  
 التى يأتيا الانسان بلا علم واختفيات التى لا يشعر بها والخطايا  
 الغير المدركة منه وان كانت فى نظره ونظار الجميع نتيجة  
 الضعف البشرى إلا أنها ليست هكذا فى نظر العدل الالهى .  
 وحسبنا ما قيل عنها لموسى النبي « واذا أخطأ أحد وعمل  
 واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها ولم يعلم  
 كان مذنباً وحمل ذنبه » ( لا ٥ : ١٧ ) وفى ذلك دليل  
 واضح على أن السهوات وإن نسيها من صنعها فهي ليست  
 منسية أمام الله بل لا بد وان يدينه تعالى على جميعها لأن  
 جهله بها غير معذور



أما كون الانسان لا يخلو من الخطية مادام لا يساً  
 الجسد الترابي مهما تنهى في الصلاح فواضح من شهادة  
 الكتاب الذى يقول « ان قلنا إنه ليس لنا خطية فضلى  
 أنفسنا وليس الحق فينا » ( ١ يو ١ : ٨ ) وهذا ليس تعليم  
 الكتاب واعتقاد الكنيسة القبطية خصب . بل هو اعتقاد  
 الكنائس المسيحية جمعاء . فقد قل صاحب كتاب علم  
 اللاهوت البروتستانتي ( ان كنيسة المسيح مقدسة لكنّها  
 ليست خالية من القائص والشوائب . وحالها تشبه النفس  
 المتجددة فإنها مقدسة من وجه ومن وجه آخر غير كماله  
 التقديس )

وقل الدكتور ولييم ادى الأمريكانى فى شرحه  
 الاصحاح السابع من رسالة روميه ( إنه لا أحد من الناس  
 ينال القداسة التامة فى كل مدة حياته الارضية بديلاً ما شهد  
 بواس على نفسه وعلى غيره من المؤمنين ) ( رو ٧ : ١٤ - ٢٥ )  
 وحيث أن الكنيسة عامة تعتقد ان الارواح لا تنال  
 نواياها أو عقابها على أثر انفصالها من اجسادها ، بل أرجىء

جزاؤها الكامل لليوم الأخير . وحيث أن أرواح الصالحين  
لا تحلو من السموات والخطايا المستترة مطلقاً ، فاذن الصلاة  
ولا ريب تنفع تلك الأرواح الصالحة لأن باب الرجاء ما زال  
مفتوحاً أمامها . وإليك الإيضاح



## إِفْضَلُ الْأَوَّلِ

فِي

الأدلة على أرجاء أجزاء الكامل لليوم الأخير

لقد سبق أن قلنا إن الكنيسة تسمت من البداية أن  
أنفس الصالحين لم تتمتع حتى الآن بمسكوت السموات  
بل تنعم في جنة عدن حيث عين الله هذا المكان مسكناً  
للمتوفين من الاتقياء قبل قيامة الأجساد للدينونة (لو ٢٣ :  
٤٣) وكذلك أنفس الاشرار لم تطرح حتى الآن في الجحيم

الأبدى بل هي معتقة في محل عذاب ليوم الحساب  
 قال العلامة القس أبو الفرج المعروف بلشرقى في شرحه  
 حادثة لعازر الواردة في انجيل لوقا (١٦ : ٢٢) (أما حضن  
 ابراهيم الذي حمت إليه نفس لعازر فهو كناية عن مكان  
 الراحة والأمن الذي تنتقل اليه نفس المؤمن بعد الموت لأن  
 النفس الصالحة وإن كانت لا تنال السعادة الكاملة إلا بعد  
 القيامة إلا أنها تتمتع الى ذلك اليوم بعربون السعادة .  
 وكما أن الصالحين لا يتمتعون بالسعادة الكاملة إلا بعد  
 القيامة كذلك الأشرار لا يتعذبون بالعذاب الكامل إلا  
 بعد القيامة . ومن يوم موتهم الى يوم الرب يتألمون بما يسمى  
 عربون الشقاء والتعاسة)

وحيث أن الأتفس المتقلة لم تصل الى حل الطوباويين  
 ولا تمتعت بملكوت ولا حكم عليها بالنار المؤبدة في جهنم  
 فساغ للكنيسة أن تصلى لله وترفع القرايين عنها رجاء التفاضى  
 عما لحقها من توان وكسل وتفریط حتى تصير أهلا لمشاهدة  
 جلاله الالهى . قال صاحب الرؤيا واصفاً حالة الصالحين المتوفين :

ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتنوا منهم (رؤ ٦ : ٩) وقل بطرس الرسول واصفاً الحالة الراهنة للملائكة الأشرار : لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسامهم محروسين للقضاء (٢ بط ٢ : ٤) ومن هذين النصين يتبين جلياً أن أنفس الأبرار في حالة راحة مؤقتة حتى اليوم الأخير وحينذاك تنال أجرها الكامل وكذلك أنفس الأشرار في حبه اعتقال ليوم الدينونة ووقتئذ تنال قصاصها النهائي .

وقد أعلن ربنا له المجد بأن ثواب الأبرار وعقاب الأشرار لا يكون إلا بعد نهاية العالم بقوله : ومتى جاء

ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ  
يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز  
بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم  
الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين  
عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم  
منذ تأسيس العالم. . . ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا  
عني يا ملاحين الى النار الابدية المعدة لابلis وملائكته . . .  
فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية  
(مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦)

ومن نص هذا الحكم النهائي يتضح جلياً أن المنتقلين  
من هذا العالم لم يدانوا حال خروجهم منه بل هم في حال  
انتظار . وهذا ليس معتقد الكنيسة القبطية فقط بل يكاد  
يكون معتقد سائر الكنائس المسيحية . قل صاحب كتاب  
كنز التفسير وهو برتستانتى المذهب ص ٦٢٥ ( إن قورس  
المؤمنين تنقل في ساعة وفاتهم الى الراحة والسعادة الابدية  
تعم انها لا تتمتع بكمال المجد والسعادة حتى يوم القيامة

ولكن لا يوجد في اثناء هذه المدة ما يكدرها أو يزعجها  
مطلقا ) وقل صاحب كتاب علم اللاهوت البروتستانتى  
( ولا أهمية لمعرفة أن سوء المؤمن التى يذهب اليها حالا  
عند موته أمسكنه الابدى عينه أو مسكن وقتى . غير أن  
الكتاب يعلمنا أن ذلك النصيب غير كامل فى بعض الوجوه  
الى حين القيامة والدينونة والحكم النهائى إما بالحياة الابدية  
وإما بلموت الابدى . فلا يزال يتوقعون نوال أحياءهم عند  
القيامة ودخولهم بنفس والجسد معاً الى السعادة السماوية  
والإشراق يتوقعون أحياءهم كذلك والذهب بعد الدينونة  
الى الشقاء الابدى ) مجلد ٢ جزء ٤



## الفصل الثاني

فى

الأدلة على انتفاع أرواح المنتقلين بالصالحين بالصلاة

قل ربنا له المجد : وأما من قل على الروح القدس فبن  
يعفوله لا فى هذا الدهر ولا فى الآتى (مت ١٢ : ٣٢)  
وبهذا النطق الإلهى ثبت أن الخطيئة نوعان أحدهما لا يعفّر  
فى هذا العالم ولا الآتى . والآخر يمكن مغفرته فى  
الحياة الحاضرة والعتيدة معاً . ومن ثم فصلاة عن المنتقلين  
ذوى الانفس المرضية عند الله المتصفة بنعمته ولكنهم لم  
تصل الى درجة النقاوة الكاملة اللائقة لشاهدته تعالى  
لا بد وأن تنفعهم وتكفر عن هفواتهم . ودونك الأدلة  
الكتابية والتقليدية على ذلك

(١) الأدلة الكتابية : أنه فضلاً عن النص السابق الكريم

الذى أيّد به ربّ حقيقة الفقران في العالم الآتى فقد قل بولس الرسول عن اسيفورس الذى كن انتقل وقتئذ من هذا العالم بدليل أن الرسول لم يهده السلام كغيره مع أنه سلم على أهل بيته ولو كان حياً لقدمه عليهم جميعاً لكونه رب العائلة وله خدم وأفضال جليلة على الكنيسة : ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم ( اى يوم الدينونة ) ( ٢ تي ١ : ١٨ ) ومما لا ريب فيه أنه لو كان بولس الرسول يعلم أن الصلاة عن المنتقلين ليست حقاً ولم تقدم فائدة تذكر لا تضرع الى الله ضاب منه راحة ذلك الانسان في اليوم الاخير وإلا تساوى بمن يجهلون الحقائق الدينية وذلك لا يتفق ومركزه الرسول . وقل يوحنا الرسول : ان رأى أحد اخاه يحطى خطية ليست بموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس بموت . توجد خطية للموت ليس لأجل هذه اقول أن يطلب ( ١ يو ٥ : ١٦ ) واذا اعترض أحد بأن هذا القول موجه للخطاة الأحياء لا المنتقلين . قلنا نعم ، وان كان هذا القول يشمل الخطاة الأحياء المصرين على خطاياهم وعنادهم



ونبذهم كل دواء وعلاج إلا أن المقصود به بنوع أخص الخطاة  
المنتقلين. لأن كل خاطيء مهما كانت جسامة خطيته فانه  
لا يعدم وسيلة لغفرانها بنعمة المسيح المجانية مادام حياً.  
هذا فضلاً عن أن قصر الصلاة وحدها على غفران خطايا  
اولئك المصلين عنهم دون الخوض على ارشادهم ووعظهم يدل  
دلالة قاطعة على أنهم انتقلوا من هذه الحياة ولم يبق امامهم  
سوى وسيلة واحدة لمغفرة خطاياهم وهي الصلاة والدعاء لهم.  
وإلا لو كانوا أحياء نقل عاموهم وارشدوهم صلوا واطلبوا  
لأجلهم لأن الوسيلة التي عينها الله لهداية الخطاة الأحياء الى  
طريق الخلاص وتقديس نفوسهم ليست الصلاة وحدها  
ولكن الارشاد والتعليم ايضاً.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن عادة الصلاة عن المنتقلين  
لم تبتدىء من الكنيسة المسيحية فقط بل تقدمت فوجدت  
عند اليهود الذين كانوا على الدوام يقدمون الصلوات  
والتضرعات لأجل الموتى حتى أنهم الى الآن لم ينقطعوا عن  
ذلك في مجامعهم.

ولقد ورد في سفر المكايين <sup>(١)</sup> أن يهوذا الجبار جمع  
صدقة وأرسل إلى اورشليم اثني عشر ألف درهم من الفضة  
لتقرب عن خطيئته. موتى قرباناً ومن أجل أنه كان يفكر  
أن أولئك الذين قبلوا الوفاة بالتقوى تكون نعمة جيدة  
جديدة محفوظة لهم (١ مك ٢٢ : ٤٢)

(١) لقد اشتهر في المجلد الأول من ٧٤ قانونة هذا السفر وغيره  
من شهادات الآباء الأول ثم نزيد على تلك الشهادات بأنه عند  
ما طعن البروتستانت في قانونية هذه الأسفار أعلنت الكنيسة  
الغربية رأيها بقرار المجمع التريدينتي الذي عقد سنة ١٥٤٥ م  
وقرر قانونية هذه الأسفار وحرّم كل من يطعن فيها  
ثم أن الكنيسة اليونانية عندما سئلت عن رأيها في هذه  
الأسفار عقد البطريرك دوسيثاوس بطريرك اورشليم مجمعاً  
سنة ١٦٧٢ وأصدر قراراً بهذا نصه (أما نحن هذه الأسفار  
قانونية ونعتقد أنها الكتاب المقدس لأننا تسلمناها من الكنيسة  
القديمة منذ القدم)

أما لوثر زعيم البروتستانت فقد قال عن هذا السفر (أنه جدير  
بأن يشغل مكاناً بين الأسفار القانونية) انظر دائرة المعارف  
البروتستانتية المطبوعة في باريس سنة ١٨٧٧ المجلد الأول ص ٤١٣

## (٢) الأدلة التقليدية

يستدل مما جاء في التقليد الشريف أن هذه العادة وهى الصلاة على أرواح المتقلين وجدت فى الكنيسة المسيحية منذ صعود ربنا يسوع المسيح

(١) قد جاء فى المسقولية ما نصه ( اجتمعوا بلا كلل الى البيع واقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا على من رقد من الشهداء والقديسين المتقدمين واخوتكم الذين رقدوا وهم مؤمنون بلرب ثم اصعدوا قداس الشكر الذى هو الجسد المقدس والدم الجليل الذى لملك فى كنائسكم

وفى توديع الذين رقدوا - ابتدئوا بلشئ فدأمه وانترتل ان كان مؤمناً بالمسيح - يقول داود النبى ( كريم أمام الرب موت اتقيائه ) وأيضاً ( ارجع ي تقسى الى راحتك فان الرب قد أحسن اليك ) والذين آمنوا بالله يسوا أمواتاً كما قال للصديقين دسق ف ١٣ و ٢٣ )

هذا فضلاً عن أن الصلوات التى لم تزل تتلى يومياً فى القداس الألهى عن الموتى هى من أقوى الأدلة التقليدية

على صحة هذه العقيدة . وليس من يشك في أن القداصات  
وضعت منذ العصر الرسولي . وحسبنا ما جاء عنها في دائرة  
المعارف البريطانية مجلد ١٤ ص ٧٠٧ تحت عنوان قداصات  
القديس مرقس الرسول الاسكندري مانصه ( يشمل هذا  
القسم من القداصات . القداصات اليونانية لقديسين مرقس  
وباسيليوس واغريغوريوس )

(٢) قال القديس توتوليانوس الذي عاش في الجيل الثاني  
( اننا تقرب قرايين من أجل الموتى فان سألنا أحد عن أصل  
هذه العادة فنجيبه أن أصلها هو اقتفاء فرائض المتقدمين  
وثبوت العادة واستعمل الأمانة ) وقال أيضاً ( ان الذبيحة  
الغير الدموية تقدم عن الأحياء والاموات )

(٣) وقال القديس اغسطينوس الذي عاش في اوائل  
الجيل الرابع بعد ايراده نص سفر المكابيين وشهادته لهذا  
السفر بأنه من الأسفار المقدسة ( انه لو فرضنا اننا لم نجد في  
الكتب المقدسة الوصية بانصلاة لاجل الموتى فتكفيها عادة  
البيعة المقدسة الواضحة جداً حيث أنه في اكثر الصلوات

المقدمة على المذبح نجد تذكار الموتى

(٤) وقل القديس ديونيسيوس ( انه بصلاة الكهن  
وتضرعه يغفر للميت الفضلات من ذنوبه الصادرة من قبل  
الضعف البشرى وينتقل الى الضياء ومكان الحياة أى حضن  
ابراهيم واسحاق ويعقوب )

( ٥ ) وقل فم الذهب فى عظته ٢١ على رسالة القديس  
بولس الرسول الى أهل كورنثوس ( انه اذا توفى أحد  
خاطئاً فيجب علينا أن نعينه على قدر قوتنا لا يبكئنا  
ونوحنا بل بالصلوات والصدقات والقرايين لأن هذه الوسائط  
لا نستعملها سدى ولا نذكر الموتى فى الاسرار الآلهية  
متضرعين من أجلهم الى الحمل الذى حمل خطايا العالم بطلا  
بل لسكى تحصل لهم تعزية وراحة . لانه اذا كن قربن  
أيوب الصديق المقدم عن بنيه كن يفيد تطهيرهم فكم بالحرى  
يفيد المؤمنين المائتين القربان المقدس من أجلهم )

ولرفع كل شبهة عن الأقوال التقيدية التى أوردناها  
آنفاً نذكر ما جاء عنها فى كتاب ربحانة النفوس للقس

بنيامين ثيندر البروتستانتى ص ١١٤ حيث قال ( ان الصلاة  
لأجل الموتى ... ابتدأت فى الأجيال القديمة للديانة  
المسيحية )

ثم اعقب شهادته هذه بشهادات الآباء الذين عاشوا  
فى القرون الأولى كترتوليانوس واوريجنوس وكبريانوس  
وكيرلس وغيرهم

فقد قال ترتوليانوس ( اننا نقدم تقدمت كل سنة من  
أجل الموتى فى أيام ميلادهم أى أيام موتهم )

وقال اوريجنوس ( انه فى أيامه كن المسيحيون يظنون  
أنه أمر جاز ومفيد أن يذكروا القديسين فى صلواتهم  
الجهارية وأنهم يستفيدون بواسطة ذكر افضالهم )

وقال كبريانوس ( انه كان من عادتهم فى أيامه أن  
يقدموا قرايين وذبائح تذكراً للشهداء ثم يتكلم عن الصلوات  
المقدمة لأجل أعضاء الكنيسة المتوفين )

وقال كيرلس ( اننا نصلى لأجل آبائنا واساقفتنا  
الأطهار ولأجل جميع الذين رقدوا قبلنا ظانين أنه يفيد

أنفسهم كثيراً أن يصلى لأجلهم) وكذلك فم الذهب عند ما يتكلم عن موت الأشرار يوصى المسيحيين بصلاة لأجلهم

ومما يحسن ذكره هنا أن هذه العقيدة لا تعترف بها جميع الكنائس الشرقية والغربية فقط وهي القبطية واليونانية والرومانية والسريانية والمارونية والارمنية بل أشهر الكنائس البروتستانتية أيضاً حيث أعلن رئيس أساقفة كنتربرى بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ( ان تذكر الموقى لم يكن فى وقت من الاوقات مخالف لعقيدة الكنيسة الانجليزىة فان الحرب العامة جاءت بما يزيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموقى )

وفى هذا الاجماع دليل حى لا يكذب على صدق هذه العقيدة بل هو جدير بالاحترام والقبول حتى مع عدم نصوص كتابية تسنده وتؤيده لأنه لا بد وأن يكون قد اخذ فى البداية عن مصدر صحيح

## (١٥) نزول المسيح الى الجحيم

تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية<sup>(١)</sup> اعتماداً على ما جاء في كلام الوحي الالهى أن ربنا يسوع المسيح بعد موته ذهب نفسه الطاهرة وهى متحدة باللاهوت الى الجحيم وأخرجت نفسى آدم وحواء وجميع الانفس المسجونة بطائلة اخطية الاصلية وماتوا على الرجاء واصعدتهم الى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣)

أما الكنائس البروتستانتية فترفض هذه العقيدة وتستنكرها مع أنها مؤيدة بنصوص كتابية عديدة صريحة وحسبنا ما جاء عنها فى النصوص الآتية : قال بطرس الرسول : فان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل خطايانا

---

(١) لعلماء الكنيسة الكاثوليكية رأيان فى هذه العقيدة فبعضهم يقطعون بصحتها بقولهم (يجب علينا أن نؤمن بذلك إيماناً صريحاً) وبعضهم يرتابون فيها بقولهم (لما نلزمين أن نعتقد بذلك صريحاً اذ المؤمنون لا يدركون بسهولة معنى هذا النزول) اللاهوت الادبى للاب بطرس غورى جزء ١ ص ٢٥٦



البار من أحد الائمة لكي يقرأ ان الله ثمانا في الجسد  
ولكن عي في روح اني فيه ثمانا في الجسد  
التي في السجن (الجحيم) ١٠: ١٠ وقال بولس  
الرسول اذ صعد الى السماء اعطى الناس عظاما  
وأما انه صعد فهو لا نه نزل ثمانا في الجسد  
السفلى الذي نزل هو ليس صعدا ثمانا في الجسد  
لكي يملأ السك (اف ٤: ٨) وقال ثمانا في الجسد  
الى الهاوية (الجحيم) أتي ليصعد المسيح من الاموات  
(رو ١٠: ١٧) وقال صاحب امر مر ١٠: ١٧ ان تترك  
نفسى في الهاوية (الجحيم) ولا تتبع قدوس يبنى فسادا  
(مز ١٦: ١٠) اع ٢: ٢٧ اراجع آيت (ر ٩: ١١) انش  
(١٥: ١٤)

وفضلا عن ذلك فن التقيد السكسى يؤيد هذه  
العقيدة ويثبتها. حيث جاء عنها في كتاب الدر الثمين  
الذى حوى اعترافات الآباء في بعض الموضوعات اللاهوتية  
ما نصه (وبعد اسلام الرب يسوع الروح على عود الصليب

في الحين الذي أرادَه كشيئته الصالحة مضت نفسه وهي  
متحدة باللاهوت الى الجحيم وحلت وثاق الأتقس ( وقال  
أيضاً ) لما أكل الرب كل تديره الحسن سبي الجحيم وأخرج  
الانفس المحبوسة هناك وفتح باب القردوس وأعاد آدم الى  
رتبته الاولى )

قال القديس اثنايوس الرسولى ( مضى الرب الى  
أسافل الجحيم ليس بجسده بل بنفسه . دمه أهرق على  
الارض ليحفظ الأرض ومن عليها . وجسده كان مرفوعاً  
على الصليب ليحفظ العناصر . ونفسه مضت الى أسافل  
الجحيم وخلصت الذين هناك )

وقال القديس ساويرس بطريرك انطاكية ( الله الحكمة  
فتح باب القردوس للصل ومضى الى المساكن التي في الجحيم  
وقال للذين في الوثاق أخرجوا والذين في الظلام انظروا )  
وقال القديس أيقفانيوس ( ترك الجسد في القبر ثلاثة  
أيامهم متحداً باللاهوت . وأكل اللاهوت والنفس معاً  
السراً أى اخراج من - في الجحيم )

ثم ورد في خدمة القديس ما يؤيد هذه الشهادات وهو قوله (نزل الى الجحيم من قبل الصليب)

اخلاصة : أن جميع الآباء والابرار الصالحين من عهد آدم كانوا يمكثون في الجحيم أو الحبس بعد موتهم معتقلين الى أن أتى المسيح فخلصهم وأدخلهم نعيم الفردوس لأنهم لو كانوا ورثوا هذا النعيم منذ موتهم لما شعروا بفائدة موت المسيح عنهم (راجع ١ بط ٣ : ١٨ ، لو ٢٣ : ٤٣)

### (١٦) ﴿الاسفار المحذوفة﴾

تعتقد الكنائس القبطية واليونانية والرومانية وسائر الكنائس الرسولية بقانونية الاسفار المحذوفة التي تسميها بعض الكنائس (الاسفار القانونية الثانوية) وبعضها تسميها (أسفار الايوكريفا) وهي أسفار طويبا ويهوديت والحكمة وابن سيراخ والمكايين الاول والثاني وبروخ وبعض قطع من سفرى أستير ودانيال

أما الكنائس البروتستانتية فتعتبرها غير قانونية .  
وبما أننا أثبتنا قانونية هذه الأسفار في المجلد الأول  
ص ٧٠ — ٧٩ فلترجع في موضعها

### (١٧) ﴿الدرجات الكهنوتية﴾

يعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الشروية  
وغربية والانكليكانية ان درجات الكهنوت ثلاث . وهي  
الاسقفية والقسيسية والشمامسية . أما الكنائس البروتستانتية  
فيعتقد أن خدام الكنيسة درجتين فقط وهم القسيسية  
والشمامسية . أما الاسقفية فهي القسيسية نفسها

(راجع المجلد الثاني ص ٥٣٧)

### (١٨) ﴿اللقان﴾

لقان كلمة يونانية معناها مغسل . وقد يكاد هائه  
الاسم ( اى لقان ) أن يكون علماً في الكنيسة على حادذ

معينة أتها السيد له اجد مع تلاميذه في ليلة صبه لبعضهم  
متداحيا في التواضع والحب. ومن ثم أخذت الكنيسة  
هذه العادة الحميدة وسية لتذكير أبنائها بآين التفضيلتين  
لانه اذا كان التلاميذ مع سمو آدابهم ومكرهم أخلاقهم كانوا  
في حاجة لما يذكروهم بالأخلاق السامية الكريمة. فلو أنمون  
الآن أكثر حاجة منهم لما يذكروهم بحسين اخصال وحيد  
فعال. لا سيما وان السيد نفسه حض تلاميذه على الاقتداء  
به في هذا العمل المشكور بقوله: كما صنعت انكم تصنعون  
انتم ايضا (يو ١٣ : ١٦) والتلميذ لا يألف مما رضىه المعلم  
والرسول لا يتكبر من أن يقوم بما قام به السيد

ولقد شرح الانجيلي هذه الحادثة بقوله: أما يسوع  
قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل  
من هذا العالم الى الآب اذ كان احب خاصته الذين في العالم  
احبهم الى المنتهى... قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة  
واثر بها ثم صب ماء في مقسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ  
ويمسحها بالمنشفة التي كان متركاً بها... فلما كان قد غسل

ارجلهم واخذ ثيابه وانكأ ايضاً قل لهم انهمون ما قد  
صنعت بكم . انتم تدعونني معلماً ورباً وحسناً تقولون لاني  
انا كذلك فان كنت وانا الرب والمعلم قد غسلت ارجلكم  
فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض لاني اعطيتكم  
مثالاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً ( يو ١٣ :  
١٦-١ )

ومن هذا النطق الالهى يتضح ان الاحتفال بعمل  
( اللقان ) ليس امراً مستحسناً فقط بل واجباً ايضاً وان الكنيسة  
قد احسنت صنعاً بالاحتفال بعمله في يوم خميس العهد وشهادة  
القديسين طرس وبولس لما في ذلك من حميد الذكرى  
وجليل العبرة



الكلام

على

أهم الاختلافات العقيدية والطقسية

بين

الكنيسة القبطية والكنيستين الرومانية واليونانية

ويعرف هذا القسم كسابقه

بـاللاهوت العقدي

١٠ يسوع المسيح والروح القدس الاله الواحد

## الباب الرابع

١١

أهم الاختلافات بين الكنيسة القبطية  
والكنيسة الرومانية واليونانية

### (١) الكنيسة الرومانية

تعتبر الكنيسة الرومانية أو البابوية من الكنائس  
الرسولية وقد كانت بعد الافتراق العام تؤلف مع  
الكنيسة اليونانية كنيسة واحدة ثم انفصلت عنها  
سنة ١٠٥٤ م

أما أهم الاختلافات العقيدية والطقسية بين هذه



الكنيسة وكنيستنا القبطية فهي (١) :-

- (١) انبثاق الروح القدس من الآب والابن
  - (٢) شبيعت المسيح اللاهوتية ونسوية
  - (٣) المظنر
  - (٤) صكوك فخر
  - (٥) زوائد فضائل القديسين
  - (٦ و ٧ و ٨) راسة بقرس . و راسة لباب . وعظمه
  - (٩) اخبى بقديسة مريم من غير دنس
  - (١٠) تحويل قانون الاعتراف الى قسوس
  - (١١) ابدال عادة التغطيس فى معمودية بنرش
  - (١٢) منح مسحة لايرون للراشدين فقط
  - (١٣ و ١٤) استبدال اخبر المختمر بغطير ومنع لعامة
- التناول من الدم الكريم

---

(١) لقد دحضنا هذه الاختلافات فى الموضوعات المتعلقة بها فى المجلدين الاول والثانى ويجب مراجعة كل منها فى موضعه بعد الاطلاع على ما جاء عنها فى هذا الباب

- (١٥) تحريم الزواج على الاكليروس بوجه الاجمال
- (١٦) تأخير مسحة المرضى لقرب الوفاة
- (١٧) تعميم الجنين في بطن أمه
- (١٨) نصب التماثيل في الكنائس عوضاً عن الصور والايقونات
- (١٩) تحريم الطلاق على الاطلاق
- (٢٠) حصر تقديس المبرون وممارسته في الاساقفة وحدهم
- (٢١) عبادة القديسين وذخائرهم
- (٢٢) تحليل أكل اللحم والبيض في الصوم الاربعيني ووجوب صوم السبوت
- (٢٣) منع العامة امتلاك الكتب المقدسة

# (١) « انبثاق الروح القدس من الآب والابن »

نقد بحثنا هذا الموضوع اللاهوتي الخطير بحثاً دقيقاً مستفيضاً في بابي التثليث والتوحيد والوهية الروح القدس . ثم فندنا حجج الذين يعتقدون انبثاق الروح القدس من

الآب والابن يبراهين صريحة مقنعة معتمدين فيها على  
نصوص الكتاب وشهادة أشهر علماء اللاهوت . ونزيد  
هنا شهادة أخرى للقديس اثناسيوس الرسولي وهي :

قل هذا القديس العلامة جواباً على سؤال يتعلق  
بهذا الموضوع وهو كيف ينبثق الروح القدس من الآب ؟  
( ينبغي أن لا نسأل عن هذا الأمر لأنه لا يفسر انما أعلم  
هذا وهو أنه كما أن نسمة الانسان تبتق من نفسه هكذا  
الروح القدس ينبثق من الآب . وكما أن حواء لم تكن  
مولودة ولا غير مولودة لكنها متوسطة ، هكذا الروح  
القدس ينبثق من الآب . لأن آدم غير مولود . وشيث  
مولود . أما حواء فمتبنقة . لأن حواء لم تكن مولودة  
كما ولد شيث ولا هي غير مولودة كآدم لكنها خارجة  
من جنب آدم

فآدم غير مولود على رسم الآب الغير المولود

وشيث مولود على رسم الابن المولود

وحواء متبنقة من جنب آدم على رسم الروح الكلي

قدسه . لأن الثبوت لا يثبت من أجدادنا الاولين .  
 الا أن آدم وشيخ وحياء كنوا ذوى أجسام ومفترقين  
 بعضهم من بعض . أما الله الآب والابن والروح  
 القدس فليسوا ذوى أجسام ولا منفصلين بعضهم من بعض  
 وإنما قد يلاحظ رسمهم ولادة الآب في آدم الغير المولود  
 ورسم ولادة الابن في ثبات المولود . ورسم الروح القدس  
 قد يلاحظ في حيوان متنبهة ( راجع المجلد الاول  
 ص ٢٨٤ — ٢٩٨ و عهد لسانى ص ٦٢ — ٦٨ )

(٢) بر طبعنا سمع المسيح اللاهوتية والناسوتية .

لقد بحثنا هذا الموضوع أيضاً بحثاً مسهباً في القسم  
 الخاص بلاهوت سيد المسيح وأثبتنا صحة اعتقاد  
 الكنيسة القبطية فيه بآيات كتابية وأقيسة عقلية مع ذكر  
 طاقة لا يستهان بها من شهادات وأقوال آباء الكنيسة  
 الأول الذين يعتمد على آرائهم في مثل هذه المباحث اللاهوتية  
 الخطيرة بعد أقوال انوحى الالهى .

واننا نريد هنا على تلك الشهادة - بعبارة أخرى للقديس  
كيرلس . قال هذا القديس في رسالته في سوفيوس

( اذا تأمنا الآن في المسير من لا يمر فيه قائلين ان  
الطوائف قبل الاتحاد طبيعتان . و . . . الاتحاد فلا نفرو  
الطبيعتين من بعضهما . ولا نقول بها ابنان ولا فصل  
ذلك الذي لم ينقسم بل نقول ان ذاك واحد . كل الآباء .  
وكيان الله الكلمة المتجسد واحد )

وقل في رسالته الى كيرلس . بعد الاشياء التي تقوم  
منها الواحد وحده الابن والرب - سوع مسيح . تقبل ذلك  
بافكر وتقول ان الطبيعتين متحدتان . ومن بعد الاتحاد  
قد بطل الحكم في الاثينية . وسبب ذلك ان الابن  
طبيعة الكلمة هي واحدة بخقيقة من بعد التجسد والناس )

وقل في رسالته الى الثاولوغس . يلزم الاقرار بالوحدانية  
اذ لا يمكن أن تنفصل الطوائف المتحدة من بعضها لأن الكلمة  
المتجسم هو ابن واحد وكيان واحد )

والنتيجة التي يجب أن لا تغيب عن ذهن كل مسيحي هي أن القول بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد يشعر بافتراق الطبيعة اللاهوتية عن الطبيعة الناسوتية وذلك يجعل موته له المجد ذا ثمن غير كاف خلاص الجنس البشري وهذه هي العلة الوحيدة التي حملت آباء الكنيسة القبطية على الاهتمام بهذه العقيدة والاستماتة في المدافعة عنها .

(راجع المجلد الأول ص ٤٩٠ - ٥٢٣)

### ( ٣ ) المطهر

تعتقد الكنيسة الرومانية أن هناك مكاناً يتميز عن النعيم والجحيم يدعى المطهر تعتقل فيه نفوس عبيد الله المرضية له التي وإن كانت متصفة بنعمته إلا أنها لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة اللائقة لمشاهدته تعالى<sup>(١)</sup> . ومن ثم تمسكت

(١) أو عبارة أوضح أن الذين يموتون قبل أن يتمموا القوانين الوقتية المفروضة عليهم في هذه الحياة يكابدون تلك القصاصات في النار المطهرة

في هذا المكان منفية من جماعة القديسين الطوباويين ومن معاشرة الملائكة متعذبة بعذابات أليمة جداً حتى أنها بتعذيبها أو بصلوات المؤمنين تنفي ما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي وتتطهر من الخطايا العرضية والهفوات الصغيرة وتقبل الغفرة من الله لكي تستحق الدخول إلى السماء التي لا يدخلها شيء دنس أو رجس

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية في المطهر أو المكان المتوسط بين النعيم والجحيم . وهو اعتقاد لا تقره كنيسة المسيح ولا تعترف به لأنه بني على غير أساس ولا يمكن أن توجد آية واحدة في الكتاب المقدس تؤيده وتسندة . بل على العكس كل آيات الكتاب تنفي هذا المكان المتوسط للموتى وتثبت لهم مكانين فقط مع عدم تغيير هذين المكانين وهما إما النعيم أو الجحيم حيث جاء عن ذلك في صلب الحكم الأخير ما نصه : فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدى والابرار إلى حياة أبدية (مت ٢٥ : ٤٦) ثم جاء في الإنجيل أيضاً ما أثبت أن الإنسان على أثر خروجه من هذا العالم

يُحصل على عربون ميراث أحد هذين المكانين دون غيرهم  
 بقوله : فأت المسكين وحمته : لئلا تكة إلى حضن إبراهيم .  
 ومات لغنى أيضاً ودفن ورفع عيسيه في الهاوية وهو في  
 العذاب ورأى إبراهيم من بعيد وعاذ في حضنه (لو ١٦ : ٢٢)  
 نعم نعتقد الكنيسة تقصية أن الصلاة عن المنقلبين  
 تمحو فضائل خطيئهم . غير أن مطهر شيء والصلاة شيء  
 آخر ففقيده المطهر في الكنيسة الرومانية ننظم دينونه  
 خاصة ذات آلام وعذاب لميت مع تقييد سيطرة الله جل  
 شأنه بصكوك الغفران . ثم عقيدة الصلاة في الكنيسة  
 القبطية فلا يقصد بها سوى النوس إلى الله بطائب الرحمة في  
 يوم الدينونة . المنتقمين لصاحبين الدين لم يصحوا إلى درجة  
 النقوة الكامة مع ترك أخريه الكامة لله في استجابة الصلاة  
 من عدمها . وطبعاً هناك فرق عظيم بين العقيدتين فلا ولي  
 تقييد تعذيب الميت وتقييد سيطرة الله . والثانية تفيد راحة  
 الميت وترك الأمر لشيئته الصالحة في أن يستجيب هذه  
 الطلبات أو لا يستجيبها .



أما أصل الاعتقاد بأن الأنفس تتطهر بنوع من النار فقد امتد رويداً رويداً في الكنيسة الرومانية حتى الجيل السادس حيث تثبت بعناية البابا اغريغوريوس الكبير الذي وصف بمبالغة كاملة العذابات التي تكبدها الأنفس المنتقة. ومن ذلك الوقت فصاعداً لم يزل هذا التعليم يزداد قبولاً وظهوراً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن. لا أنه لم يثبت قاعدة من الإيمان حتى يجمع فلورنسا المنعقدة سنة ١٤٣٩ م ثم أن المجمع اتريدنتيني أيضاً في الجيل السادس عشر حكم بوجوب قبوله من الكنيسة كتعليم حقيقى. ومن ذلك الوقت صار من جملة تعاليم الكنيسة الرومانية.

أما النص الذى تدعّم به الكنيسة الغربية معتقدها في المطهر فهو قول بولس الرسول: ولكن ان كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً فشا فعمل كل واحد سيصير ظاهراً الآن اليوم - يبينه لانه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو إن بقى عمل

أحد قد بناه عليه فيأخذ أجرة إن احترق عمل أحد فيخسر  
وأما هو فيخلص ولكن كما بنار (١ كو ٣ : ١٢)

هذه هي حجة أصحاب تلك العقيدة وهي حجة واهية  
ضعيفة. لأن هذه الآية لا تشير إليها تصریحاً ولا تأميحاً بل  
المقصود منها أن المعلمين الذين بنوا على أساس المسيح الراسخ  
بلا شك ينبت بناؤهم ويستمر ويأتي ببناء كثيرين للمسيح .  
أما الذين بنوا على أساس غير متين فيتلاشى بناؤهم ويصير  
كلهمشيم أمام اللهيب

أو بعبارة أوضح أن المراد (بالأساس) هو ربنا يسوع  
المسيح حجر الراية . والمراد (بلذهب والفضة والحجارة  
الكريمة) التعاليم المسيحية الصحيحة الخالصة . والمراد  
(بالخشب والعشب والقش) التعاليم المسيحية المختلطة  
بافلسفة العالمية والمشوبة بالتيه والباطل وكل ما يخالف  
البساطة الانجيلية . والمراد (باليوم) إما يوم الدينونة ، أو  
الامتحان . والمراد (بالنار) إما نار الدينونة ، أو بلایا هذه  
الحياة . أما كوز صاحب هذا التعليم (يخلص كما بنار) أي

أنه إذا كن فعل ما فعل ببساطة وبسلامة نية ثم تاب أيضاً فإنه يخلص . غير أن خلاصه يكون كخلاص من احترق بيته وأثاثه ونجا هو بحياته فقط .

والخلاصة : ان هذه الآية لا تشير في معناها ولا معناها الى المطهر للأسباب الآتية :

(١) لأنها لا تشير الى كل المؤمنين بل الى فئة خاصة وهم بعض المعاميين . وواضح أن المطهر ليس لفئة مخصوصة ولكنه لعامة الناس

(٢) ان النار المذكورة موجبة لخسارة صاحبها ، بيد أن المطهر وُضع للربح لا للخسارة

(٣) ان المعرض للأحتراق هي الأعمال وليست الاشخاص ، بيد أن المطهر يحرق الاشخاص لا الأعمال .

ولقد شرح بعض علماء الكنيسة الغربية هذا النص بما يتفق وشرحنا هذا فقال :

ان أساس كنيسة الله هو يسوع المسيح وتعليمه

الظاهر . والبناء انقائم على هذا الاساس من الذهب والفضة  
والخجارة الكريمة هو التعليم الصحيح بالانجيل يسوع  
المسيح وانعمل به . والاشارة هنا بالبناء الذى جمع من الخشب  
والحشيش والنبش الى تعليم أولئك المعلمين الذين وان لم  
يرتلوا فى حقائق الايمان كانوا يضيفون على تعليمهم زخارف  
باطلة من الأنفاظ والمسائل التى لا طائل تحتها . واحكم على  
هذه الاعمال انما يقضى به فى يوم دينونة الله جل جلاله حيث  
يظهر بتمحيصه لها ما كان كل واحد منها مما يتعذر الحكم  
عليه فى هذه الحياة . فكل تعليم يثبت على غير ان هذا  
التمحيص يرجع على صاحبه بالنواب الأبدى لبقاء عمله . وكل  
تعليم كان مخالفاً فانه يحترق ويضمحل . على أن صاحب هذا  
التعليم اذا كان فيما خلا ذلك بريئاً من اللأئمة فانه لا يهلك فى  
هلاك عمله لأن بناؤه من الجهة الأخرى كان صحيح الاساس  
ولذلك يحلص ولكن خلاص من احترق عمله وقد عرى  
من كل شئ . خلاص حياته وحدها . فيخسر عمله ولا ينال  
جزاء مبشر بالانجيل اصلاً »

هذا هو شرح علماء الكنيسة الغربية الخاين من  
 الغرض لهذا النص . وبه قد اعترفوا أن النار المحصنة لا  
 تكن نار المطهر كما يدعى انصار هذه العقيدة بل نار  
 دينونة الله العادلة . وهو المعنى الصحيح لنص كتاب الله .  
 وقد شرح علماء الكنيسة اليونانية هذا النص أيضاً  
 فقالوا ( إن قوماً من قدماء المفسرين قد اعتبروا هذه الأقوال  
 الرسولية العسرة الفهم كوجهة إلى المعين وإلى أنواع  
 تعاليمهم من قوينة و خلاصية أو سيئة ومفسدة لنفس . وقال  
 آخرون إنها موجهة إلى جميع المؤمنين وإلى أنواع فضائليهم  
 أو خصالهم . وتسيلاً لأدراك معاني هذه الأقوال يجب أن  
 نفهم ( بلذهب والفضة وأحجار الكريمة ) تعاليم الدين  
 الأرثوذكسي البهي والحكي الشرف والمعنى من الله وبأخشب  
 والعشب والقش ) تعاليم الهراطقة العديمة الجدوى والذنيئة  
 والوهمية . وقد أراد الرسول بقوله « لأن الأمور سيئته »  
 الوقت الذي يبين الأمور ويكشف الصاحات منها  
 والظالمات كما تكشف النار وتبين الأجسام العسرة الاحتراق

من الأجسام السهلة الاحتراق . وأراد بقوله . ستمتحن النار « ما في الكنيسة من انارة الروح القدس المعطى على شكل السنة نارية . الاندرة التي بها يميز الحسنو العبادة التعليم القويم من غيره . وبقوله ( كما يخنس من يمر بالنار ) الغم الذي يسببه توبيخ الكنيسة للهرطقة . لأن الغم يحرق كما تحرق النار على حد قول المراتل ( جزنا بالنار والماء مز ٦٥ : ١٢ ) وأما في قوله . فسيخلص فمن اللازم أن تقدر عبارة ( اذا تاب ) كما يقدر أيضاً في قول بولس نفسه قد حكمت أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي ( اذا تاب ) يخلص الروح في يوم الرب يسوع ( ١ كو ٥ : ٥ )<sup>(١)</sup> هذا هو شرح الكنيسة اليونانية لهذه الآية وهو لا يشير أقل اشارة لعقيدة المطهر

وهناك آية أخرى يستند عليها الذين يعتقدون بالمطهر وهو قول السيد له المجد : الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفليس الأخير . ( مت ٥ : ٢٦ )

---

( ١ ) تفسير رسائل الآحاد لمطران امستراخان ص ١١٨

فيشرحونها بقولهم ، اتفق أنت مع خصمك الذي اهنته  
 بقولك له ( رفاقاً أو احمق ) قبل أن يلقىك الله في سجن  
 العذاب حتى تنفي كل دين الجريمة في ( المطهر ) لأن بلفظة  
 ( حتى ) قوة لاثبات المطهر اذ تشير الى امكان نهاية العذاب  
 وقد فاتهم ثن ( حتى ) كما أنها تفيد امكان نهاية العذاب  
 كذلك تفيد التأييد أيضاً . أى أن عذاب جهنم يدوم مادام  
 الذنب بقاءً . وواضح أن الذنب دائم وغير منتهٍ لاقرافه  
 ضد الجلال الالهى

وحيث أن هذا التعبير يحتمل المعنيين فلا يسوغ لنا  
 أن نؤوله بحسب الوجه الذى يلائم أغراضنا وترك الوجه  
 الآخر الذى يتفق مع الحقيقة لأن فى ذلك تلاعباً بكلام  
 الوحي الالهى قد يؤدى الى دينونة عظمى ( رعب ٣ : ١ )

#### ( ٤ ) ﴿ اوراق الغفران ﴾

تعتقد الكنائس المسيحية جمعاء أن مغفرة الخطايا  
 لا يمكن أن تصير بدون توبة وانسحاق قلب ولا يمكن

لا حد أن يبيعها أو يهبها . وبالعكس ذلك الكنيسة البابوية  
فإنها تعتقد أن مغفرة الخطايا يمكن أن توهب بلا توبة ،  
لأن الكنيسة لها الحق أن تعطى من تريد الغفرانات التي  
تناولها من ذخيرة استحقاقات المسيح والقديسين . ومن ثم  
أثبتت في قوانينها أن الخطاة يمكنهم أن يعتقوا من  
القصاصات الحاضرة والمستقبلية بمجرد اتباعهم أوراق  
الغفران .

وترى في تلك الأوراق أن من تلا صلاة صغيرة  
للصديس يوسف يسير له غفران ٣٠٠ يوم وغفران ١٠٠ سنة  
مقدمًا لمن تلا الوردية البابوية . وغير ذلك كثير  
وليس إتياع أوراق الغفران هو الذي يعتق من  
لقصاصات الحاضرة والمستقبلية بل أن زيارة الكنائس  
أيضًا تمنح أصحابها غفرانًا كاملاً حيث جاء في كتاب علم  
اللاهوت لأب بطرس غوري ص ١٠٤٩ جزء ٢ تحت  
عنوان ( غفران القديس ماري فرنسيس )  
( س - ما نقول في زيارة كنائس رهبنة القديس



مارى فرئيسيس فى اليوم الثانى من شهر آب . هل يرجع زائرهما  
فى هذا اليوم غفراناً كاملاً متعدداً بحسب تعدد دخوله  
الكنيسة حيث يصلّى فيها ولو قليلاً — ج — بالاجاب )  
وان تقع الغفران لم يكن قاصراً على الأحياء فقط بل  
يصرف الى النفوس المطهرة أيضاً . حيث جاء فى كتاب  
علم اللاهوت المذكور ص ١١٠ ما يأتى :

(س - ما القول فى تقع الغفران الذى صرف الى  
النفوس المطهرة هل تقع لهم مقطوع به بحيث يمنع استفاؤه ؟  
ج - اجاب بعضهم بالاجاب وبرهانهم أن مسيح خول  
الكنيسة سلطاناً وكيداً بحيث يمنع عنه تقوذه بقوله تعالى  
( كل ما حدثتم ) هذا وان منح الغفران من أجل الموتى هو  
فعل حقيقى من أفعال المفاتيح لصدوره عن سلطان رسولى .  
ومن المعلوم أن المفتاح بحسب الفتح بلا محنة حيث كنت  
الشرائط مستوفاة<sup>(١)</sup> اذن الغفران فعال قطعاً دائماً وابدأ

---

( ١ ) أما من جهة الشرائط فغير مستوفاة لان الرب فى  
سلطانه القائل ( كل ما تحلونه على الارض ... ) يشير بقوله على الارض

سواء أكان في حق الأحياء أو الموتي )

هذا هو تعليم الكنيسة الرومانية ومعتقداتها في أوراق  
 الغفران وهو تعميم لا تستنكره الكنيسة القبطية وسائر  
 الكنائس المسيحية جمعة فقط بل يستنكره كثيرون من علماء  
 الكنيسة الرومانية نفسها . فقد قل الكردنيال ( نيش )  
 ( إنه ما دام الناس لم يكن لهم فكر عن المطهر لم يفتشوا عن  
 الغفرانات لأن كل اعتبار الغفرانات هو المطهر . وحيث  
 أن المطهر لم يكن معروفاً عند الكنيسة الجامعة إلا في  
 أجيالنا الأخيرة فس بعجب اذا كان في أول الكنيسة لم  
 تكن الغفرانات موجودة . فمظهر ربما لم يوجد ذكره قط  
 في كتب الآباء الأقدمين . والروم حتى يومنا هذا لا  
 يؤمنون به . واللاتينيون قبلوه ليس في وقت واحد بل  
 رويداً رويداً ) ( نقض لوثر قضية ١٨ )

لا الى الراعى الذى يحمل الخطايا فقط . بل الى التائب الذى يحمل  
 منها . أى انه يكون كلاهما على الأرض . وبذلك صار استنادهم  
 على هذا السلطان في حل الدين ليسوا على الأرض باطلا

وقال الكردينال كتيانوس ( انه لو كان لنا خبر  
محقق كيف دخلت عادة الغفرانات في الكنيسة كان  
ذلك يعيننا في الفحص عن المطهر ولكن لا يوجد ذكر  
هذه الأشياء أصلاً في الكتب المقدسة ولا في كتب  
المعامين ان كانوا روماً أو لاتينيين ) ( عن الغفران رأس ٢ )  
أما أوراق الغفران هذه فقد ظهرت في أواسط القرن  
الخامس عشر أي حوالي سنة ١٧٤٢ م حيث شرع  
سكستينوس الرابع بابا رومية أن يوزعها للصفحة التام  
عها ارتكبه شعبه من الخطايا في الماضي وما يرتكبه في  
المستقبل أيضاً .

( راجع سر التوبة ٤٨١ المجلد الثاني )

#### ( ٥ ) زوائد فضائل القديسين

تعتقد الكنيسة الرومانية أن الأبرار والقديسين  
ليسوا فقط قد أتموا على الأرض ناموس المسيح كله أي  
جميع الفضائل . بل فقد فعلوا أيضاً من الأعمال الصالحة

أكثر من الواجب عليهم . وإن زوائد فضائلهم هذه محفوظة عند بارومية يوزعها على الخطاة المتوفين بأثمان معلومة . أو بعبارة أوضح أن زوائد فضائل القديسين تقدم عن الخطاة المتوفين إلى الله بصوت البابا أو بواسطة البابا .

وهذا التعظيم لا أساس له مطابقاً في الكتاب المقدس الذي يعلمنا أن الغفران هو لله وحده وهو استحقاق آلام فاديف العظيم يسوع المسيح ربنا الذي ليس بأحد غيره الخلاص . وأن فضائل القديسين مهما كانت عظيمة لا يمكن أن تكون زائدة عما يجب ويفضل عنها حتى يوزع منها على الغير . لأنهم هم اجتهدوا لا يستطيعون عمل ما هو فوق الواجب عليهم . لأن حرمتهم لله دين حق عليهم فلا فضل لهم فيها . وبلاؤهم لا يمكنهم أن يأتوا أعمالاً نافلة يجبر بها نقص غيرهم . قل له انجد : ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحق تقدم سريعاً واتكئ بل ألا يقول له أعد ما اتعشى به وتمنطق واخدمني حتى أكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب انت . فهل

لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به لا أضيق . كذلك أنتم  
 أيضاً متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا انا عبيد بطالون  
 لأننا انما عملنا ما كن يجب علينا . ( لو ١٧ : ٧ - ١١ )  
 وقد أدرك رسول الامم العظيم غرض مولاه في ذلك فقال  
 رغم ما كن عليه من الكمال المسيحى : « يس انى قد نلت  
 أو صرت كملاً ؟ ولكنى أسعى نعى أدرك الذى لأجله  
 ادركنى أيضاً المسيح يسوع . أيها الاحوة ! است احسب  
 نفسى انى قد ادركت . ولكنى أفعال شيئاً واحداً اذ أنا أنسى  
 ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض  
 لأجل جمالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع . فبفتكر هذا  
 جميع الكاملين منا وان افكرتم شيئاً بخلافه فله سيعلم  
 لكم هذا أيضاً ( فى ٣ : ١٢ - ١٥ ) ويؤخذ من هذا  
 التصريح أن القديس بولس العظيم كن يعتقد فى نفسه أنه  
 لم يحصل على الكمال المقتضى بعد ولا صار كملاً كما يجب .  
 فاذا كن بولس الذى وصل من الكمال الى ما لا يمكن أن  
 يصله بشرى غيره يعتقد فى ذاته هذا الاعتقاد ، فاذن عقيدة

زوائد فضائل القديسين باطلة . وحسبنا مسألة العذارى  
الحكيماوات اللواتى طلب اليهن تكميل نقص زيت غيرهن  
وهو المكنى به عن الأعمال الصالحة فكان جوابهن « لعله  
لا يكفى لنا ولكن » (مت ٢٥ : ٦)

والخلاصة : أما أنه لا يوجد انسان يعمل أعمالاً  
تفوق الشريعة الأدبية وتنتج استحقاقات متزايدة فهذا  
يجمع عليه . إلا الكنيسة الرومانية فانها خالفت هذا الاجماع  
فاعتقدت أن الانسان يستطيع أن يعمل أعمالاً أعلى وأكمل  
مما أمر به تعالى . كنفقر الاختيارى ، وشطف العيش ،  
والتقشف ، والبتولية وأمانها ، فيحصل بذلك على  
استحقاقات زائدة .

( راجع سر الاعتراف ص ٤٧٩ مجلد ٢ )

(٨٠٧.٦) رَأسَةُ بطرس على الرسل .

ورأسَةُ البابا على الكنيسة المنظورة  
وعصمته من الفلظ

تعقّد الكنيسة الغربية (أن بطرس الرسول أُقيم من  
المسيح نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً منظوراً  
للكنيسة حاوياً السلطان المطلق على الرسل والكنيسة. وهو  
مصدر الحقوق والنعم اللازمة لهذه الكنيسة  
أما سائر الرسل فكانوا يستعيزون من بطرس كمن  
ينبوع وحيد أو وسيط وحيد بينهم وبين المسيح جميع  
الحقوق والمواهب الرسولية ويتصرفون بها حسب إرشادات  
بطرس . أو بالحرى أخذوا حقوق الرسولية من المسيح  
ذاته إلا أنهم كانوا يتصرفون بهذه الحقوق تحت شرط  
الانقياد لبطرس والخضوع له خضوع الأمور لآمره .  
فبطرس هو الراعي الأعلى أصلياً واخوته رعاة استمداداً  
أو فرعياً .

وكذلك أسقف روميه المحتسب خليفة لبطرس هو رأس الكنيسة المنظور ورئيسها العام المتوسط بينها وبين المسيح في استمداد الحقوق والنعم الضرورية لها. بل هو وحده المثلث من المسيح بواسطة بطرس تثبتت الحقوق والمواهب الكهنوتية التي يستمدّها رعاة الكنيسة من بطرس وسائر الرسل بواسطة الشرطونية. وعلى كلِّ هو المشترع الوحيد في الكنيسة ومهما قلّه بشأن الأيمان وعن السدة يكون كلاماً معصوماً يجب امتثاله من قبل الجميع أفراداً واحملاً سواء أكنوا عثمانيين أو كهنه أو بهيئة مجمع أو كنيسة

فلمجامع المسكونية والكنيسة الكاثوليكية برمتها ينبغي أن تقوم بالخضوع للكلمة البابوية الصادرة بشأن الأيمان وعن السدة

هذا هو اعتقاد الكنيسة الرومانية في رئاسة بطرس على التلاميذ ورئاسة البابا على الكنيسة المنظورة وعصمته من الغلط - وهو بجملته مغائر للحقيقة ومضاد لروح



المسيحية كما ترى فيما يلي :

(٦) \* (رأس بطرس) \*

أما رئاسة بطرس فدعوى كذبة ومنقوضة من السيد المسيح نفسه . لأنه لما دعا تلاميذه وعينهم للتشهير باسمه لم يقم بطرس رئيساً عليهم بل ساوى بينهم جميعه . في سائر الامور ولم يخص أحدًا منهم بما يرفعه على سائرهم وذلك بأن :

- (١) منحهم رتبة واحدة متعادلة
- (٢) أعطى جميعهم سلطاناً متساوياً على اخراج الأرواح النجسة واقامة الموتى وتفاء المرضى
- (٣) ساواهم في سلطان حل الخطايا وربط
- (٤) ساواهم في سلطان الرسولية والمناداة باسمه في العالم .

(راجع مت ١٠ : ١٠ ، مر ٣ : ١٥ ، لو ٩ : ١ ، مت ٢٨

: ١٩ ، يو ٢٠ : ٢٢)

هذا فضلاً عن كونه حذرهم مرات عديدة طلب  
الراثة وحضهم في ظروف مختلفة على وجوب تركها وتجنبها  
بقوله : اذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل  
وخادماً للكل ( مر ٩ : ٣٥ ) وعندما رآهم يرغبوا فيها  
وأخذوا يذباحنون عن أن يكون الأَعْظَم بينهم وبخهم توبيخاً  
عنيفاً بقوله : ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن  
تدخلوا ملكوت السموات ( مت ١٨ : ٣ ) .

وهكذا أيضاً عندما غضبوا من طلب أم ابني زبدي  
دعاهم وقال لهم : أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم  
والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من  
أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً كما أن ابن  
الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن  
كثيرين ( مت ٢٠ : ٢٧ )

وفوق ذلك فإن بطرس نفسه لم يتصرف مع اخوته  
التلاميذ تصرف الراسة في شيء كما أنهم هم لم يعاملوه معاملة  
الرؤساء بل على العكس ، فانه لما آمن أهل السامرة أرسلوه

اليهم هو ويوحنا (اع ٨ : ١٤) وكونه مرسلًا من قبل الرسل يدل على انه لم يكن ذا سلطان عليهم بل انه واحد منهم مطيع لما أجمعوا عليه. وقد ظهرت هذه الحقيقة ظهوراً جلياً من معاملة بولس إياه في انطاكية تلك المعاملة التي شرحها بقوله : ولكن لما أتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً (غل ٢ : ١١) وزاد على ذلك بقوله : لم أنقص شيئاً عن فائتي الرسل (٢ كو ١٢ : ١١) فأثبت بالقولين الأول والثاني مساوانه لبطرس مساواة تامة . لأنه لا يعقل أن مرؤساً يوبخ رئيسه مواجهة . وإذا جاز له ذلك سرّاً فلا يجوز له علانية . كما انه لا ينتظر من مرءوس ذي ضمير حي أن يقول عن رئيسه أنه لم ينقص عنه شيئاً . وإذا جاز ذلك لعوام الناس فلا يجوز لرسول المسيح الذي يتحتم عليه الصدق في القول والعمل . وإلا أعدّ من ذوى الكبرياء والزهو . وحاشا لبولس ولسائر رسل المسيح أن توجد فيهم هذه الروح العالمية البغيضة اذن ينتج من ذلك أن رآسة بطرس على التلاميذ

بطله لأنه لم توجد آية أو حادثة واحدة في الكتاب تؤيدها وتقوى دعائها.

أما استناد الكنيسة الرومانية في رئاسة بطرس على قول ربنا له المجد : ولكنني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك ( لو ٢٢ : ٣٢ ) فهو استناد واه ضعيف اذ ليس في هذا القول أدنى دلالة على أن ربنا منح بطرس شرقاً أو خوله سلطنة على سائر الرسل . بل على العكس يشير الى أن بطرس كان عتيداً أن يسقط سقوطاً أشنع من سقطات بقية الرسل ولم ينجه من ذلك السقوط إلا صلاة المسيح من أجله . نعم أن ربنا ميزه عن بقية الرسل بصلاة خاصة إلا أن ذلك لا يدل على سمو مقامه ورأسته على اخوته ، بل يدل على انه كان محتاجاً الى هذه الصلاة أكثر من غيره ( راجع مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥ ) وكذلك استنادهم على قول الأنجيل ( الأول سمعان بطرس ) لا يُستدل منه على تقدم بطرس في الرتبة والمقام بل يدل على أنه هو الأول في عدد الرسل فقط حسبما هو

واضح من النص نفسه . لأن الانجيل بعد أن ذكر الرسل  
 اجمالاً بقوله ( ودعا تلاميذه الاثني عشر ) أخذ في تفصيل  
 أسمائهم فقال ( الأول سمعان بطرس ) وكذلك قول ربنا  
 لبطرس : انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة ،  
 ( مت ١٦ : ١٦ ) لا يقام دليلاً على رئاسة بطرس وزعامته ،  
 لأن المقصود بالصخرة التي بنيت عليها كنيسة المسيح  
 ليس شخص بطرس وإنما اعترافه الصحيح بالسيد المسيح  
 بيانه ابن الله

قل القديس كيرلس في شرحه لهذه الآية ( يجب أن  
 تفهموا بالصخرة ايمان بطرس غير المتزعزع ) وقال القديس  
 اغسطينوس ( انت قول السيد المسيح لبطرس على هذه  
 الصخرة ابني كنيسة أى على ايمانه الذي أقرب به وهو قوله  
 ( انت المسيح ابن الله الحي ) وقل فم الذهب ( على هذه  
 الصخرة ابني كنيسة أى على اقرار الرسول وهو ، انت  
 المسيح ابن الله الحي » )

وهذا هو عين الحق والصواب . بل هذا هو الشرح

الذى يستريح له العقل والضمير . لأنه حاشا لمولانا الحكيم  
أن يبني كنيسة على انسان ضعيف مائت أنكر سيده  
ثلاث مرات متوالية أمام أحقر الناس وأضعفهم

أما قول السيد المسيح لبطرس بعد قيامته ثلاث  
مرات ( يا سمعان بن يونا أتجبنى أكثر من هؤلاء ...  
ارع غنى ) فلم يكن القصد منه منح بطرس الرأسة العامة  
على الكنيسة كما يظن الذين يأخذون الأمور على ظاهرها  
وانما كان ذلك توبيخاً لطيفاً لبطرس لأجل انكاره سيده  
ثلاث مرات متوالية رغم وعده أن يبقى أميناً لمولاه معاً  
أصابه . ولذلك خاطبه له المجد ثلاث مرات باسمه الأول  
وكنيته لا بالاسم الذى سماه به وهو بطرس ( أى  
الصخرة ) لأنه بانكاره سيده أعلن أنه لا يستحق أن يسمى  
بهذا الاسم . وإلا لو كان الأمر كما يزعمون لما حزن لهذا  
التكرار واكتتب ، بل كان الأجدر به أن يسر ويتهيج  
ويعد ذلك مفخرة عظمى لتقلده سلطان الرأسة العامة على  
الكنيسة . أما وأنه حزن فقد دل مظهره على أنه فهم من

قول سيده التوبيخ لا تقليد الرأسة . وليس من شك في أن بطرس أصدق في فهم كلام مولاه من أى انسان عدا به . قال القديس اغريغوريوس الثاولوغوس ( ان الرب بتثليث السؤال والاقرار يشفى تثليث الجحود والانكر )

واننا لنعجب كل العجب من الكنيسة الرومانية لا اعتقادها أن المسيح أسس كنيسته على بطرس بينما بولس الرسول يجاهر بكل صراحة بأن بطرس وبولس وأمثالهما لم يكونوا سوى خدام المسيح ، ثم ينحى باللائمة على من يعتبرهم أكثر من ذلك بقوله : ان كل واحد منكم يقول أنا لبولس وأنا لابلوس وأنا لصفا ( أى بطرس ) فن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما أنا غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمى . اذاً نس الفارس شيئاً ولا الساق بل الله الذى ينمى . والفارس والساق هما واحد ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته فاننا عاملان مع الله وأنتم فلاحه الله بناء الله ( ١ كو ١ : ١٢ ، ٣ : ٥ — ١٠ )

وحيث أن ما ورد في هذه النصوص الالهية في شأن هذه القضية كف لاقتناع قوم لا يتوخون في أمورهم سوى الحق والصواب فحسبنا ما ذكرناه

---

### (٧) دراسة البابا على الكنيسة المنظورة

أن هذه الرسة الموهومة لا أساس لها في كتاب الله ولا قوانين الكنيسة . غير أن بابوات رومة تمكنوا من أن يقنعوا - كان أوربا والعالم أجمع بأن بابا رومة هو رئيس الكنيسة العام وذلك بأقوال نسبوها الى بعض آباء الكنيسة زور . وفي الواقع أن الذي ساعد بابوات رومة على اكتساب هذا المركز هو الضرورة المدنية والظروف العالمية . إذ كانت رومة عاصمة المملكة الرومانية . وهذا المركز كما يعلم من له دراية بالحقائق هو مركز مدني محض غير ناشئ عن سلطان إلهي ولا مأمور به من الكتاب المقدس



## ( ٨ ) عصمة البابا

تعتقد الكنيسة الرومانية في عصمة البابا انها لا تتجاوز وظيفته الى شخصه . بل هو تحت طائلة الغلط في سائر أعماله وأفكاره كغيره من البشر ولكنه متى تكلم في الأمور الدينية رسمياً يكون آله في يد الروح القدس ولذلك يكون معصوماً

ولقد ورد في قانون الايمان للبابا بيوس الرابع عن هذه العصمة التي تقررت رسمياً سنة ١٨٧٠ في مجمع مؤلف من ٧٠٠ اسقف بابوي ما نصه ( وافر أيضاً وأقبل بدون ريب كل الأشياء الأخر ولا سيما ما كان في شأن رئاسة الحبر الروماني وسلطانه المعصوم )

وهذه العصمة البابوية بلا شك هي باطلة بل ضلالة منكورة . وليس أدل على بطلانها من قرارات المجامع المسكونية التي انعقدت وحكمت على كثير من البابوات بالهرطقة والمروق عن العقيدة الصحيحة في الأمور الدينية

فالبايا لياربوس (١) في القرن الرابع كان اربوسياً  
والبايا زوسيموس في القرن الخامس كان ينكر الخطية  
الجدية . وكذلك أيضاً البابوان ويجيلوس وانوريوس  
فانها انحرفا عن الايمان القويم وعقد ضدهما مجمع وحكم  
بهرطقتما . ناهيك بالانشقاق المروع الذي حدث في القرن  
الرابع عشر وكانت بدايته اتخذ البابا مدينة افينون  
الفرنسية مقراً له عوضاً عن رومة فأدى ذلك الى تقسيم  
الكنيسة الرومانية الى قسمين متضادين متحاربين بالاسم  
الروحية ( أى الحرم ) ولم ينته هذا النزاع إلا بتنزيل

(١) قال صاحب تاريخ الارنقات وهو الفونسوس ماريادي  
ليكوري المطبوع سنة ١٨٦٤ ( أما البابا لياربوس الذي كان  
منفيًا الى بريا منذ ثلاث سنوات ففشات روحه من الالهات  
والافراد لا سيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس ثمانية البابا  
الكاذب جالساً في الكرسي الروماني فامضى احدى الصور  
المذكورة ( الاربوسية ) شاجباً القديس انناسيوس ومشاركاً  
الاساقفة الاربوسيين ) ، ( راجع أيضاً تاريخ الانشقاق من ١٣٤  
و ٢٨٢ )

غريغوريوس الثانى عشر وبنادىكتوس الثالث عشر المدعين البابوية زورا واقامة مرتينوس الخامس<sup>(١)</sup> وحده بابا قانونياً واذا أضفنا الى ما ذكرناه ، الأحكام التى كانت تصدر من ديوان التفتيش باسم البابا وكن أكثرها باطلا كالحكم بالحرق على من قال أن الأرض دائرة ، ثبت بلا أقل شبهة أن العصمة البابوية باطلة بل هى فرية يستنكرها الدين المسيحى ويتبرأ منها لأنها مضادة لكلام الوحي الالهى الذى يحذرننا من الوقوع فى هذه الضلالة الشنيعة بقوله: ان قلنا انه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (١ يو ١: ٨)

أما رأس الكنيسة المعصوم من الخطأ حقاً وبلا ريب ، الصالح القدوس على الاطلاق ، مصدر جميع اخيرات المخلوقة خلواً من نقص وتغيير وانتهاء بحسب نص الكتاب وتقليد الكنيسة الصحيح فهو ربنا يسوع المسيح وحده رئيس خلاصنا ومؤسس الدين المسيحى القويم ( يو ٨: ٤٦ )

---

(١) خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع بمطبعة اليسوعيين من ١٢٥

(٩) في الجبل بانقديسة مريم من غير دنس

تعتقد الكنيسة الرومانية أن القديسة مريم جبل بها من غير دنس . وقد كانت هذه القضية علة مخاصمة شديدة في الكنيسة الرومانية . كما أن الجدل بسببها كان عنيفاً ولا سيما بين رهبان مار فرنسيس والرهبان الدومينيكيين<sup>(١)</sup> حيث أثبت الأولون الجبل بلا دنس وأنكره الآخرون ومن ثم عند ما اجتمع القصاد الثلاثة المرسلين من البابا في المجمع التريدينتي حصل بينهم انقسام فأحدهم وهو الكردينال دي موتي مال إلى رأي الجبل بلا دنس . والثاني وهو الكردينال ستمنا كروشي قاوم ذلك . أما الثالث وهو الكردينال بولي فلم يدون رأيه . غير أن الحزب القائل بالجبل بلا دنس تغلب على الحزب الآخر فتقرر هذا الاعتقاد في عهد البابا بيوس التاسع في آخر الجليل التاسع عشر

(١) أنظر الباب الخامس في الكلام على الكنيسة الغربية

لمعرفة هذين الحزبين

(سنة ١٨٥٤) واليك نص قرار البابا في هذه القضية

(اننا بسلطان يسوع المسيح والرسولين الطوباويين بطرس وبولس وبسلطاننا نعلن ونثبت ونحدد أن التعليم المختص بالطوباوية مريم بحيث وجدت من الدقيقة الاولى للحبيل بها بنعمة وهبة خصها بهما الله المكي القدرة باستحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشري لجعلها مصانة ومنزهة من دنس الخطية الأصلية)

هذا هو نص القرار البابوي الخاص بهذه العقيدة .

والحقيقة المستقاة من الكتب الالهية أن القديسة مريم شرف الله ذكرها وعظم اسمها . وان كانت أجل وأشرف مخلوق في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت . الا انه حبيل بها وولدت حسب لطبيعة كما يولد سائر البشر . غير أن نعمة الروح القدس التي حبت عليها وملاها فقد قدستها وطهرتها وميزتها عن غيرها ( راجع لوقا : ٣٥ )

# (١٠) ﴿تحويل قانون الاعتراف الى قصاص﴾

تعتبر الكنيسة القبطية الارثوذكسية القانون الذى يفرضه الكاهن على التائب نوعاً من القصاص ، لا لى العدل الالهى حقه وامكن ليؤدب التائب ويقوم به وينهضه ويحمله على تنكب الطريق المعوج واسوك فى السبيل المستقيم . فهو بهذا الاعتبار لم يخرج عن كونه بمثابة دواء يشفى الأمراض الروحية ويستأصلها كما تشفى العقاقير المرة الأمراض الجسدية وتزيلها

وقد أخذت الكنيسة هذا المبدأ عن بولس الرسول لأن خطته الرشيدة التى اتبعها مع الرجل الزانى فى تقويمه واصلاحه كانت من هذا النوع حيث أدبه وعالجه بفصله من شركة المؤمنين . ولما رأى أن هذا القانون أو العلاج أثمر وأفلح فى شفائه واصلاحه أمر باعادته الى شركة المؤمنين مرة اخرى (راجع ١كو ٥ : ١ - ٥ ، ٢كو ٢ : ٧)

أما الكنيسة الرومانية فتعتقد أن هذه القوانين

قصاصات وقتية يتكبد بها التائب عن خطاياہ وفاء للعدل  
الالهى . وهو اعتقاد خاطئ بعيد عن الصواب ومخالف  
لقول الكتاب الذى ينص صريحاً بأن العدل الالهى نال  
حقوقه كاملة بتقديم يسوع المسيح ربنا قسه ضحية وقرباناً  
وافياً عن خطايا جميع العالم . ولا يعقل أن الله يطلب الوفاء  
عن الخطيئة مضاعفاً أى من ابنه يسوع المسيح ربنا ومن  
الخاطئ أيضاً لأن ذلك لا يتفق وعدله الالهى . كما أنه  
يشعر بنقص تلك الكفارة وتحقيرها وذلك خطأ عظيم بل  
كفر شنيع . قال بولس الرسول : « فمن ثم يقدر أن يخلص  
أيضاً الى النمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حى فى كل  
حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا  
قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى  
من السموات . الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء  
الكهنة ان يقدم ذبائح أولاً عن خطايا قسه ثم عن خطايا  
الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة اذ قدم قسه ( عب ٧ :  
٢٥ — ٢٧ ) وقال أشعياہ النبى : « قد دسست المعصرة وحدى

ومن الشعوب لم يكن معي أحد . فدمت بهم بغضبي ووطئتهم  
بغيطي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي . لأن  
يوم النعمة في قلبي وسنة مفدي قد أنت . فنظرت ولم  
يكن معين ونجرت اذ لم يكن يخلصني خلاص لي ذراعي  
ونغيظي عضدي » ( اش ٦٣ : ٣ - ٦ )

ومن هذه الأقوال الالهية ينتج صدق اعتقاد الكنيسة  
القطبية في قصاص الخطاة أى أنها لم تبغ منه سوى تقويمهم  
واصلاحهم . لأن عدل الله بالمسيح موفى . والخلاص  
بواسطة معد . ولا يعوز الخطاة سوى التوبة والايثار  
المقرون بالأعمال الصالحة . أما القوانين التى تفرضها عليهم  
من دموع وتهدات وصلوات وأصوام وصدقات وأعمال  
تقوية لم تكن سوى وسائل فعالة فى استئصال مرض  
الخطيئة من قلوبهم واحرازهم عوائد صالحة واخلاق حميدة  
كما أنها تكون وسائل محسوسة بها يدرك الخاطي فظاعة  
الخطيئة وقبحها

( راجع الفصلين ٧ و ٨ من سر الاعتراف ص ٤٧٧ مجلد ٢ )



(١١) \* (إبدال عادة التغطيس بالرش) \*

لقد كانت الكنائس الرسولية جمعة شرقية وغربية تتم سر المعمودية بالتغطيس كما تسلمت من الرسل حتى القرن الثالث حيث غيرت الكنيسة الرومانية هذه العادة الرسولية وأخذت تتم هذا السر بطريقة لوش . مع أن أحواض المعمودية التي لم تزل باقية في أقدم كنائس رومية حتى الآن دليل قطع على كيفية ممارسة الكنيسة لهذا السر في بدء المسيحية . والألو كانت فريضة العبادته بالرش لما كانت هناك ضرورة لوضع تدابير في الأحواض في الكنائس .

هذا فضلاً عن أن الكتاب يشبه العباد والمعمودية دأماً بالقبر ، والدفن ، والقيامة . ولا يكون هذا التشبيه صحيحاً إلا إذا تمت المعمودية بالطريقة الجارية في الكنيسة القبطية وهي التغطيس . فلمعمودية (قبر) والتغطيس (دفن) والانتشال (قيامة) قال بولس الرسول : مدفونين معه في

المعمودية التي فيها نُقِّم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه  
من الأموات (كو ٢: ١٢، رو ٦: ٣)

ومن هذه النصوص الالهية والآثار الكنسية  
ينبني أحقية عمل الكنيسة القبطية وانحراف الكنيسة  
الرومانية في قيام كل منهما بطقس المعمودية

(راجع الفصل الثالث من سر المعمودية ص ٣٢٦  
مجلد ٢)

---

(١٢) «منح مسحة الميرون للراشدين فقط»

لقد كانت العادة المتبعة في الكنيسة منذ عهد الرسل  
أن يسمح المتعمد بالميرون على أثر خروجه من المعمودية  
سواء أكان راشداً أم قاصراً. غير أن الكنيسة الغربية  
خافت هذه العادة المرعية وقررت منح هذه المسحة  
للراشدين فقط. مع انه ظاهر من الكتاب المقدس والتاريخ  
الكنسي أن مسحة الميرون كانت تمنح للمتعمد على أثر

نواله سر المعمودية . وحسبنا ما فعله بولس الرسول مع  
مؤمنى أفسس فنه بعد أن عمدهم وضع اليد عليهم فى الحال  
(اع ١٩: ١-٦) وهكذا كان يفعل سائر التلاميذ والرسول  
وعنهم أخذت الكنيسة بشهادة الآباء الأول .

قل القديس كيرلس الأورشليمى ( بعد خروجنا من  
جرن المجارى المقدسة أعطيت المسحة التى مسح بها المسيح  
فهذه هى الروح القدس )

وقال القديس توتوليانوس الذى عاش فى الجيل الثانى  
( بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً  
للتكلمة القديمة كما كانوا قديماً يدهنون بزيت القرن لنوال  
الكهنوت )

( راجع الفصلين ٩ و ١٠ من سر الميرون ص ٣٧٣  
مجلد ٢ )

---

(١٤١٣) ﴿ استبدال الخبز المختمر بانفطير ﴾

( ومنع العامة تناول من ادم الكريمة )

لقد استبدلت الكنيسة البابوية الخبز المختمر بانفطير في سر الشكر . كما أنها منعت عامة الشعب تناول من الدم الكريمة . بيد أن الأول مخالف لنص الكتاب الذي يشهد أن مددة سر الشكر كنت خبزاً مختمراً لا فطيراً بقوله : « أخذ يسوع الخبز وبرك » ( مت ٢٦ : ٢٦ ) والآخر مناقض لعمل السيد المسيح نفسه الذي أعطى هذا السر المقدس تحت الشكاين وأمر تلاميذه بالتناول من كليهما ولا سيما الكأس بقوله : « اشربوا منها كلكم » ( مت ٢٦ : ٢٧ ) ثم أن التلاميذ بدورهم أمروا المؤمنين بالتناول من الشكاين وأعلنوا أنهم هكذا تسموا من الرب كما هو ثابت من قول بولس الرسول لأهل كورنثوس : « لأنني تسميت من الرب ما سالتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسّر وقل خذوا كلوا

هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري .  
 كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلًا هذه الكأس هي  
 العهد الجديد اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري فانكم كلما  
 أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب  
 الى أن يجيء ( ١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٦ )

( انظر الفصلين ١٠ و ١١ من سر الشكر ص ٤٣١ مجلد ٢ )

( ١٥ ) ﴿ تحریم الزواج على الكليروس بوجه الاجمال ﴾

أوجبت الكنيسة القبطية زواج الشماسة والقساوسة  
 مرة واحدة فقط قبل شرطونيتهم ( وضع الأيدي ) فلا  
 ترسم قساً إلا اذا تزوج حتى لا يصطدم بالتجارب المحيطة به  
 أثناء قيامه بواجباته الدينية كلاعتراف وفض المشاكل  
 العائلية . ثم أوجبت انتخاب البطاركة والأساقفة من  
 طائفة الرهبان تفرغاً لمهام هذه الوظيفة السامية وتجنباً لمشاغل  
 الحياة الزوجية

أما الكنيسة الرومانية فقد حرمت الزواج على  
الأكليروس بالأجمال من بابوات وكرادلة وأساقفة وقسوس  
وشمامسة وما دونهم لاعتقادها ( أن زواج الأكليروس عمل  
قبيح وأنه يجعدهم عبيداً للشهوات والنجاسة — مجمع لاتراني  
ثاني قانون ١٦ مجلد ١٠ ص ١٠٠٣ )

وقد كان أول من منع زيجة الأكليروس البابا  
سيريكوس ( ٣٨٥ — ٣٩٨ ) ولكن حكمه قومه كثيرون  
إلى أيام غريغوريوس السابع ( سنة ١٠٧٣ — ١٠٨٠ ) الذي  
منعها بحرم قاطع

وذلك ولا ريب مناف كل المناقاة لأوامر ربنا  
الكريمة ووصايا رسله الصريحة التي تنص على أنه ( إذا  
أخرج القس أو الشماس زوجته لأجل خدمة الله فليفرق .  
فإذا لم يرد يدخل بها فليقطع . وكذلك إذا أخرجها لعلّة  
الزهد والرهبة ) راجع أيضاً ( ١ تي ٣ : ١٠ ، ١ تي ٤ : ٦ ) .

---

(١٦) ﴿تأخير سر مسحة المرضى لقرب الوفاة﴾

لقد أوجب الكتاب المقدس استدعاء الكاهن ليمسح المريض بالزيت المقدس كلما أصيب بمرض ما. حيث قيل :  
 «أمريض أحد منكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصالوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تشفى المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له» (يع ٥ : ١٤)  
 أما الكنيسة الرومانية فلا تسمح المريض بهدا الزيت المقدس إلا عند قرب أجله واشرافه على الوفاة لكي يقويه في نزاع الموت ، وبذلك تحدث وصية إلهية صريحة لا لبس فيها ولا ابهام وهي اقامة هذا السر في كل مرض بحسب الطلب

(راجع الفصل الخامس من سر مسحة المرضى ص

٤٩١ مجلد ٢)

(١٧) \* (تعميد الجنين وهو في بطن أمه) \*

لما كانت المعمودية لازمة وضرورية للخلاص وبدونها.

لا يمكن الحصول على الحياة الأبدية كما قل له المجد : من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يذن (مر ١٦ : ١٦) لهذا قررت الكنيسة الجامعة حباً في سعادة سائر أبنائها تعميد الطفل بلا إبطاء ونو على أثر ولادته . أما الكنيسة الرومانية فبالغت في ذلك بأن أقرت تعميده وهو جنين في بطن أمه

وحيث أن ذلك لم ترد عنه نصوص صريحة أو ضمنية في الكتاب تؤيده . فهو بلا شك خارج عن دائرة اختصاص الكهنة وبالأولى يسوا مكافين القيام به . فلا يلامون إذا أهملوه بل يلامون إذا فعلوه

(راجع الفصل السابع من سر المعمودية ص ٣٤٤ مجلد ٢)

(١٨) \* (نصب التماثيل في الكنائس) \*

عوضاً عن الايقونات

لقد اتخذت الكنيسة القبطية صنع الايقونات ووضعها في الهيكل والمعابد ووجوب اكرامها واحترامها



من تصريح الله لموسى النبي بقمة أمتال هذه الصور في  
أقدس أمكنة العبادة وهو قدس الأقداس بقوله تعالى :  
وتصنع كرويين ( أى صورة ملاكين ) من ذهب صنعة  
حرارة وتضعها على طرفي الغطاء . ( خر ٢٥ : ١٨ ) وقد  
انتحى نحوه سليمان الملك حيث زين بيت الله بشئى الصور  
للملائكية فإز عطفه تعالى ورضاه ( راجع ١ مل ٦ : ٢٩  
٩ : ٣ ) غير أنها لم تسمح بعمل أيقونات برزوة ومنحوتة  
على شكل تماثيل بل تصنعها مصورة بالرسم فقط حتى  
لا يختلط مظهرها بالمظاهر الوثنية البغيضة .

أما الكنيسة الرومانية فتتخذ التماثيل عوضاً عن  
الصور وتضع الأُساور والأطواق في أعناقها ومعاصمها .  
وهو عمل وإن خلا من سائر المحظورات فهو مغائر للعادة  
القديمة التى جرت عليها الكنيسة منذ نشأتها .

( راجع ص ١٧٩ و ص ٤٦٩ )

---

(١٩) ﴿تحريم الطلاق على الاطلاق﴾

ليس من شك في أن سعادة الأسرة تتوقف على اللفة  
الكاملة والدالة المتبادلة بين الزوجين . وذلك لا يتم إلا اذا  
كن عقد الزواج غير قابل الانحلال

ثم أنه من الغدر وعدم الصواب ابقاء صلة الزواج  
مرتبطة مع خيانة أحد الزوجين وتقض شروط العهد التي  
تكفل الاثنان بمراعاتها والمحافظة عليها

ولهذا قضت شريعة ربنا شريعة العدل والكمال أن  
تدوم رابطة الزواج مادامت الحياة في سائر الاحوال ، إلا  
في حال الزنا ، فانها تفصل فصلاً مطلقاً حيث قيل « إن من  
طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني » (مت ٥ : ٣٢)

وقد كان على الكنيسة الرومانية أن تراعى حرمة هذه  
الشريعة وتقديسها ولكنها خالفتها وتحدثتها ومنعت الطلاق  
منعاً باتاً ، لا لهذه العلة ولا لغيرها . واكتفت بالهجر الدائم  
فقط اذا وقعت هذه الخطية من أحد الزوجين

فهذه الشريعة الجديدة التي استنتجها لنفسها فضلاً عن كونها مضادة للتعاليم المسيحية الصريحة فإنها لا تتفق مع المبادئ الأدبية الحقة ، ولا تسير لعقلية النصفية ، بل قد تساعد على عيشة الدنس والفساد لو هن الإنسان وضعفه أمام ميله الفطري في قضاء الفعل الجنسي (راجع ١ كو ٧ : ٣-٦)

---

(٢٠) \* (حصر تقديس الميرون)

وممارسته في الأساقفة وخدام

تحصر الكنيسة الرومانية حق تقديس الميرون وممارسته في الأساقفة وخدام حيث جاء في أحد قوانينها ما نصه (من قل الخدام الرسمي للتعطيت المقدس لبس الاسقف فقط ، بل أيضاً كل كاهن بسيط فليكن محروماً) غير أنها تصرح للكاهن بممارسة هذا السر بأذن خاص من البابا وإلا وجب اعادته لبطالانه وهذا بخلاف الجارى في الكنيسة القبطية وبقية

الكنائس الرسولية فنبأ تشرك الكهنة مع الأساقفة في  
تقديس الميرون كما أنها تعضى الحق للكهنة في ممارسة هذا  
السر كالأساقفة

(٢١) \* (عبادة القديسين) \*

تعتقد الكنيسة رومانية أن عبادة القديسين وذخائرم  
أمر مفروض لازم حيث جاء في كتاب اللاهوت الادبي  
للأب بطرس غورى ص ٣٢٩ جزء ١ ما نصه (لا يجوز  
لنا تقديم العبادة الاحتفائية والجمهوريّة لمن ينتقل من هذه  
الدنيا بصيت كبير من القداسة ما لم يحتمه الخبر الأعظم في  
درج القديسين أو الطوبويين )

أجل أن هذا النوع من العبادة وان كان لم يخرج عن  
كونه اكراماً ممتازاً إلا أن العبادة مهما كان نوعها ولو  
كانت دون غيرها من العبادات فلا يجب أن تقدم إلا لله  
وحده حيث قيل : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد  
( تث ١٠ : ٤ )

(٢٢) \* (تحليل أكل اللحم ولبيض في الصوم) \*

الأربعيني ووجوب صوم سبوته

تصرّح الكنيسة الرومانية لأبنائها بأكل اللحم والبيض في الصوم الأربعيني كما يتبين من قول الأب بطرس غورى في كتابه اللاهوت الأدبي ص ٦٠٧. فإنه بعد أن قل (محرم على كل مؤمن مميز أن يأكل لحماً في أيام الصوم. عاد فقال - ولكن في يومنا هذا يفسح للمؤمنين تفسيراً عاماً من هذه الشريعة في بلدان كثيرة وقد يستثنى بضعة أيام بل أن كثيراً من الأساقفة بحسب تفويض الخبر الروماني يفسحون لأبروشياتهم من هذه الشريعة حتى من أكل اللحم في قسم كبير من مدة الصوم الأربعيني )

وفوق ذلك فإنها لا تفرض الصوم إلا على من بلغ الاحدى والعشرين سنة كما أن الصوم لا يفسخ في عرفها بشرب القهوة والشاي وغيره من اسوائل . ( اللاهوت الادبي ص ٥٩٨ )

وهذه التفسيرات لا تقرها الكنيسة القبطية اللهم  
إلا في أحوال استثنائية كالمرض ، لأنها مخافة لوضع  
الكنيسة الأصل

ومما هو أدعى للدهشة أنها فسحت لأكل اللحوم في  
الصوم الأربعيني ثم أوجبت صوم سبوته خلافاً لقوانين  
الرسول التي حرمت صوم السبوت على الإطلاق ما عدا سبباً  
واحداً وهو المعروف بسبت الفرح لأن جسد ربنا كان فيه  
مدفوناً في القبر

(٢٣) \* (منع العامة امتلاك الكتب المقدسة) \*

لقد منعت الكنيسة البابوية امتلاك الكتب المقدسة  
وقراءتها من دون إذن خطياً من الأسقف أو أحد أعضاء  
ديوان التفتيش . وذلك لأن جمعية القضاة التي أقامها المجمع  
التريدنتيني<sup>(١)</sup> لاجل الحكم على الكتب الجائزة والممنوعة

---

(١) المجمع التريدنتيني أو مجمع ترنت هو المجمع العشرون  
للكنيسة الرومانية استدعاه البابا ييوس الرابع ، وقد استمر من  
سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٣ م

حكمت على الكتاب المقدس بما يأتي : —

( بما أنه ظاهر من الاختبار أنه اذا كان الكتاب المقدس المترجم الى اللغة الدارجة يُؤذن به من غير تمييز لكل واحد فن جسارة الناس تنتج منه شراً أكثر من الخير . فقد حُكم في هذه القضية أن الأساقفة وأعضاء ديوان التفتيش بحسب نظرهم ورأى الخورى أو المعترف يأذنون بقراءة الكتاب المقدس المترجم الى اللغة الدارجة من أحد المعلمين الكاثوليكين لأولئك الاشخاص الذين يرون أن إيمانهم وتقواهم ينموان ولا يضران من ذلك . وهذا الاذن يجب أن يكون لهم بالكتابة . ولكن اذا تجاسر أحد على قراءته أو امتلاكه من دون هذا الاذن خطأ لا يعطى له الحل إلا بعد أن يكون قد سلم أولاً مثل هذا الكتاب للقاضي الكنسى

أما بايعو الكتب الذين يبيعون أو يعطون نسخ الكتاب المقدس باللغة الدارجة لأحد الأشخاص الذين ليس معهم مثل هذا الاذن يخسرون ثمن الكتب فيستعمله

الاسقف في باب تقوى ويكونون خضعين للاسقف في  
تأديبات أخرى مما يراه الاسقف مناسباً حسب كيفية  
الذنب . وأما الرهبان فلا يجب أن يستعموا ولا يشتروا  
مثل هذه الكتب المقدسة من دون اذن خصوصي من  
رؤسائهم)

هذا هو نص حكم المجمع التريدينتي الخاص بالذين  
يملكون الكتب المقدس ويقرأونه وهو مخالف لروح  
الكتاب الذي لم يوجد فيه تحذير واحد من أن يقرأه أحد  
الناس او يفهمه بنفسه بل على العكس يأمر الجميع بقراءته  
ويحث على تفتيشه . قل له المجد : « فاشوا الكتب لأنكم  
تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي تشهد لي » ( يو ٥ : ٣٩ )  
وقل يوحنا فم الذهب في تفسيره الانجيل متى عظة ٥  
( يجب على الشعب حثا يرجعون من الكنيسة أن يفتحوا  
الكتب المقدسة ويجمعوا نساءهم وأولادهم لمفاوضة في الاشياء  
التي سمعوها )



الكلام

على

أهم الاختلافات العقيدية والطقسية

بين

الكنيستين القبطية واليونانية

## الكنيسة اليونانية

ليس من ينكر أن الكنيسة اليونانية هي أقرب الكنائس ذات الاختلافات للكنيسة القبطية فيما يختص بالعقائد والطقوس

فطقوس الكنيستين تكاد تكون واحدة إلا في قليل كأنه تسبيح التلاميذ فانها ترتله هكذا ( قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الذي لا يموت ارحمنا ) بحذف ( الذي ولد و صلب وقام ) لاعتقادها ان هذه العبارات فيها ما يشعر بأن اللاهوت وهو اعتقاد غير صحيح . لان الكنيسة القبطية بإضافتها هذه العبارة على التسبيح التلاميذي لا تعتقد بتألم اللاهوت ، بل بالوحدة الكاملة بين لاهوت ربنا وناسوته وكأضافة مادة الخمر على المواد المصنوع منها الميرون وصوم يوم عيد قطع رأس يوحنا المعمدان وبعض اختلافات في نسق العبادة وفي السياسة الكنسية ، وفي اتراتيل وأشياء اخرى أمثال هذه .

أما العقائد فأهم خلاف القائم بين الكنيستين بشأنها  
هو ما كان خاصاً بطبيعة ربنا له المجد ومشيئته. فلكنيسة  
القبطية تعتقد بالطبيعة والمشيئة المتحدة. أما الكنيسة  
اليونانية فتعتقد بالطبيعتين والمشيئتين

وحيث أننا بحثنا هذا الموضوع بحثاً دقيقاً في باب  
الكلام على لاهوت السيد المسيح فليراجع في موضعه



# الكلام

على

عامة الكنائس واعتقاداتها واعترافاتها  
ودساتيرها الرسمية

ويعرف هذا القسم باللاهوت الدستوري

بِسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهٍ وَاحِدٍ

## البَابُ الْخَامِسُ

فِي

الكلام على عامة الكنائس المسيحية واعتقاداتها  
واعترافاتها الرسمية والموضوعات الخلافية التي بين كل  
واحدة منها وبين كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

---

تمهيد يُعرف هذا القسم باللاهوت الدستوري الذي  
هو عبارة عن شرح تعاليم الكنائس المسيحية المختلفة التي  
يتضمنها دستور ايمان كل منها ومقابلة بعضها ببعض  
الآخر .

## الفصل الأول

في

أنواع الكنائس التي تنحصر فيها الجامعة المسيحية

تنحصر الجامعة المسيحية اجمالاً في ثلاث كنائس

وهي : —

( أولاً ) الكنيسة الأرثوذكسية أو الشرقية وهي

تشم الكنيسة القبطية وريبتها الكنيسة الحبشية . ثم

الكنائس الأرمنية ، والسريانية ( اليعاقبة ) واليونانية

( ثانياً ) الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو

البابوية أو الرومانية

( ثالثاً ) الكنيسة البروتستانتية وهي مؤلفة من

ثلاث كنائس شهيرة وبعض شيع مختلفة .

---

## الفصل الثاني

في

الكنائس الارثوذكسية أو الشرقية

( أولاً ) الكنيسة القبطية أو المصرية وهي الكنيسة  
المبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه  
حجر الزاوية ( أف ٢ : ٢٠ ) وكذلك ربيبتها الكنيسة  
الأنثوية .

أما دستور الإيمان واعترافها الرسمية فنستند الى  
الكتاب المقدس وانجاء المسكونية والتقليد الشريف وقد  
شرحناها شرحاً وافياً في هذا المؤلف بأجزائه الثلاثة .  
وتتلخص هذه المعتقدات فيما يلي :

(١) الله جل شأنه واجب الوجود . علة العلم ورب  
الأزل . وهو واحد في ثلاثة أفيان متساوية في الجوهر  
والمجد والكرامة والقدرة وهم الآب والابن والروح القدس

(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولادة  
شماع الشمس من جرمها

(٣) الروح القدس منبثق من الآب وحده

(٤) ربنا يسوع المسيح إله متجسد وهو رأس الكنيسة  
ومؤسس الدين المسيحي القويم وبه خلقت السموات  
والارض من لا شيء لمجده تعالى وسعادة مخلوقاته وهو الذى  
يدين الاحياء والاموات فى اليوم الأخير

(٥) نفس الانسان خالدة

(٦) الملائكة أختيار وأشرار . ويقال للأشرار شياطين

(٧) الأموات يقومون فى اليوم الأخير وهناك يحظى  
كل منهم إما بالنعيم الدائم أو العذاب المؤبد

(٨) الانسان مخلوق على صورة الله وهى العقل والحرية  
والحكمة والقداسة والبر الأصلى ( أى خلود الجسد ) غير  
أنه فقد بالخطية القداسة الأولى والبر الأصلى فقط . وبقي  
العقل والحرية ولكنهما فى درجة أقل مما كانا عليه أولا .



ومن ثم فهو يولد الآن على نوع من الفرق الذى لم يكن فيه منذ ابتداء الجنس البشرى

(٩) خطية آدم عمت جميع نسله عدا المسيح وحده له المجد . لأن الانسان لم يرث الخطية الأصلية عن الأم بل عن الأب الذى يولد منه بحسب المبدأ الزرعى . وجسد ربنا لم يولد من زرع بشر ، بل كونه الروح القدس من دماء القديسة مريم بعد أن قدسها وطهرها وباركها على غير مقتضى نظام الطبيعة .

أما علة انتقال خطيئة آدم الى سائر أعقابه فلا اعتبارهم انساناً واحداً من حيث اتفاقهم فى الطبيعة التى يتلقونها منه . ومن ثم دعيت هذه الخطيئة بخطيئة الطبيعة (اف ٣: ٢) أما الخطايا الأخرى المفعولة من الأب الأول أو من الآباء القريين فلا تفسد الطبيعة فيما هو من قبيل الطبيعة بل من قبيل الشخص فقط ، لأنها خطيئة شخصية محضة ، والانسان يلد نظيره فى النوع لا فى الأحوال الشخصية وإلا كان العالم يلد عالماً والجاهل يلد جاهلاً . وذلك باطل .

(١٠) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح الذى حمل فى جسده قصاص الخطية ووفى العدل الالهى حقه بتقديمه ذاته كفارة عن الجميع مختارين ومرذولين . ثم أثار العالم بتعاليمه السامية ونفعه بقدوته الصالحة التى هى خير مثال تتمثل به الانسانية

(١١) ان ربنا يسوع المسيح تجسد من القديسة مريم والروح القدس بطبيعة متحدة بلا اختلاط ولا امتزاج ولا انفصال ولا تغيير

(١٢) الخلاص والتجديد ( أى التبرير ) يتوقفان على الايمان بربنا يسوع المسيح المقرون بالأعمال الصالحة لأن الايمان بلا أعمال ميت

(١٣) ان نعمة التجديد أى الولادة الجديدة التى يتصلح بها الانسان مع الله تقدم للجميع بلا استثناء من قبل الروح القدس لأنه يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون . غير أن كثيرين منهم يرفضون هذه النعمة فيهلكون . لأن عمل التجديد مشترك بين ارادة الانسان

وعمل الروح القدس . أما الذين يعتقدون أن نعمة التجديد لا تقدم إلا لمن سبق الله فعيّنه للخلاص . ومن ثم لا بد من خلاصهم أرادوا ثم أبوا . فلا ينقض اعتقده هذا وعدالة الله الكاملة لأن ارادتنا بذاتنا خواء من النعمة الالهية لا تستطيع أن تستحق شيئاً . وهكذا النعمة الالهية خلواً من صفة ارادتنا . من يستطيع أن تكتب لنا الحياة الأبدية .

(١٤) الذين المسيحي هو اعلان يلهى يتخذ من حقائق كانت مجهولة عند البشر سموه عن ادراكهم . فعلنها لهم ربنا يسوع المسيح ورسبه سكرام في كتابه الالهى الذى هو مصدر تلك الحقائق لأجل خلاصهم وسعادتهم . ومن ثم يجب على العقل البشرى أن يسلم بهم ويخضع لها من دون أن يحكم فيها لأنها ليست من اختصاصه

(١٥) الكتاب المقدس بحكمته موحى به على أفواه الأنبياء والرسل فديهموا أمراً مما أراد الله تسميته ولم يضيفوا اليه ما لم يشأ تبينه

(١٦) علامات الكنيسة هي : واحدة ، مقدسة ، جامعة ، رسولية .

(١٧) الأسرار علامات منظورة بواسطتها ينال المؤمن نعمة الروح القدس المجدة الغير المنظورة

(١٨) أسرار الكنيسة سبعة وهي : المعمودية ، الميرون ، الاعتراف ، تناول ، مسحة المرضى ، الزيجة ، الكهنوت . وأن أسرار المعمودية والميرون والتناول ضرورية للجميع . وليس ثمة خلاص بلا معمودية لأنها هي التي تمحو الخطية الجدية محواً كاملاً . أما ما يرى في الانسان من الميل الى الخطية بعد العماد وهو ما يسميه بولس الرسول الانسان العتيق ( اف ٤ : ٢٢ ) فيمكن ازالته تدريجياً بالوسائل الروحية ، ومن ثم لا يؤخذ دليلاً على أن الخطية الجدية ما زالت باقية

(١٩) درجات الكهنوت ثلاث وهي : الاسقفية ، والقسيسية والشماسية . وأن واجبات الكهنة المشاعة هي الكرازة بكلمة الله وتعميم الأسرار الستة أي المعمودية

والمبرون والاعتراف والتناول ومسحة المرضى والزيجة . أما  
السر السابع وهو المكنوت فيختص تميمه بالأسقف  
وحده ، كما أن الشماسة لهم أن يعاونوا الأساقفة والقسوس  
في تميم الأسرار

(٢٠) المجامع المسكونية التي اجتمعت في نيقية وافس  
والقسطنطينية مجامع مقدسة لم تخطيء فيما قررتة لأنها  
اجتمعت بتحريك الروح القدس وإرشاده حيث انه هو  
الذي يسوس الكنيسة ويرشدها ويدعو الناس لخدمتها  
ورعايتها

(٢١) التقليد الشريف حفظ في الكنيسة صحيحاً سالماً  
بمساعدة الروح القدس وعنايته فيجب مراعاته واحترامه  
وإلا أصبحت الكنيسة في حالة فوضى بلا رابطة ولا قانون  
لأن التقليد شارح للكتب المقدسة ومكمل لها

(٢٢) الأصوام ، والاستشفاع بالقدسين ، والصلاة  
من أجل الراقدين ، وإكرام الايقونات وتقدير رفاة  
القدسين ، والاحتفال بأعيادهم وأحياء ذكراهم ، والرهينة ،

والصلاة الى جهة الشرق . وعدم الركوع في أيام الآحاد  
والخميس والاعياد السيديّة مسائل مصدرها الكتاب  
المقدس والتقليد الشريف . فيجب مراعاتها وحفظها حسب  
أمر الكنيسة

( ثانياً ) ( الكنيسة السريانية )

( أو اليقوية )

ان دستور هذه الكنيسة ومعتقداتها يتفق مع دستور  
ومعتقدات الكنيسة القبطية ولا تختلف هاتان الكنستان  
إلا في المسائل الطقسية

أما شعب هذه الكنيسة فيقطن فيما بين النهرين  
وفلسطين وسورية . وبضربها يلقب ببضريك انطاكية .  
غير أن مقر كرسيه في ( دير بكر )

وتسمى هذه الكنيسة باليقوية نسبة ليعقوب

البرادعى السريانى الذى اهتم بها فى زمن اضطهادها وعين  
الاكليموس اللازم لسياستها

### (ثالثاً) الكنيسة الأرمنية

هذه الكنيسة كالكنيسة السريانية أى أن دستور  
ايمانها ومعتقداتها كمعتقدات الكنيسة القبطية غير أنها  
تختلف معها فى أمور أهمها: —

(١) تصنع الميرون المقدس بزيت السيرج عوضاً عن  
زيت الزيتون

(٢) تستعمل الفطير فى سر الاغارسيتيا مثل اللاتين

(٣) لا تضع ماء فى الكأس المقدسة

(٤) تحتفل بعيدى الميلاد والغطاس فى يوم واحد .

أما قداسها فؤلف من بعض أجزاء قداس يعقوب  
الرسول أخى الرب ومن قداس القديس يوحنا فم الذهب

---

### (رابعاً) ✠ الكنيسة اليونانية ✠

تتفق هذه الكنيسة وكنيستنا القبطية في دستور  
إيمانها وسائر عقائدها الرئيسية ولم تختلف معها إلا في عقيدة  
طبيعة السيد المسيح المتحدة . وهو اختلاف يغلب أن  
يكون في التعبير لا في العقيدة نفسها ( انظر المجلد الأول  
ص ٤٩٠ - ٥٣٢ ) و ص ٥٧٩ من هذا المجلد

---

### ✠ الكنيسة النسطورية ✠

وهناك أيضاً كنيسة أخرى شرقية تدعى الكنيسة  
النسطورية .

دعيت هذه الكنيسة نسطورية نسبة الى نسطور  
بطريرك القسطنطينية الذي تبوأ العرش البطريركي سنة  
٤٢٨ م . وقد حكم عليه المجمع الثالث المسكوني الذي التأم  
في افسس سنة ٤٣١ م بفرزه من الكنيسة كأحد المبتدعين  
لأنه زعم أن المولود من القديسة مريم هو المسيح الانسان



المجرد وليس المسيح الاله امثس وئه ذو أقنومين  
وطبيعتين<sup>١١</sup> وبعد أن حكم عايشه ومات ميتة شيعة سنة  
٤٤٠ م حن شيعة اضطهاد عفيف حابه على الحرب الى  
بلاد فارس والهند والصين وهنالك سوسو كنائس مستورة  
ودعى الذين سكنوا بلاد فارس كما بين كما أن الذين سكنوا  
بلاد الهند تقبوا ببيع توم. وفي هذا لأيم منتشرون  
في بلاد العجم و العراق العربى وبلاد العرب وبلاد الهند

أما من جهة دستور ايتهم ومعتقداتهم فيعبرون  
عنها بأسلوب غير واضح ولا صريح فيقولون ان المسيح فيه  
طبيعتان ونحضان. أى أن المسيح هو الله واسان معاً في  
أقنوم واحد وما زالوا يرفضون تسمية سيدة العذراء  
بوالدة الاله ويشجبون اكرام مدرسين ولا يراعون احترام  
الايقونات ويسمحون بزواج الاكبروس عامة. ويدعى  
بطاريكه ( جاثيليق ) أى عمومي

(١) ورد تاريخ هذا الرجل المبتدع في القسم الخاص بلاهوت  
المسيح ( المجلد الاول )

## الفصل الثالث

فى

الكنيسة الغربية أو الكاثوليكية أو الرومانية أو البابوية  
(والكنسبن الدرونية والكاثوليك القدماء)

تنفق هذه الكنيسة والكنيسة القبطية وسائر  
الكنائس ارسوالية فى أهم العقائد والساتير المسيحية  
وأشهرها: —

(١) الله واحد فى ثلاثة أقانيم متساوية فى الجوهر  
والمجد والكرامة والقدرة وهما الآب والابن والروح القدس  
(٢) الابن مولود من الآب قبل كل الدهور كولدادة  
شعاع الشمس من جرمها

(٣) يسوع المسيح به متجسد وهو مؤسس الدين

المسيحي القوي به وبه خلقت السموات والأرض لمجده تعالى  
وسعادة مخلوقاته

(٤) نفس الانسان خالدة

(٥) الملائكة أختيار وأشهرار

(٦) الأموات يقومون في اليوم الأخير إما للحياة  
الأبدية أو العذاب الدائم

(٧) الانسان مخلوق على صورة الله

(٨) خطيئة آدم عمت جميع نسله

(٩) المخلص الوحيد للبشر هو ربنا يسوع المسيح

الذي تجسد من القديسة مريم والروح القدس

(١٠) اخلاص والتبرير يتوقفان على الايمان والأعمال

معاً .

(١١) الدين المسيحي يتضمن حقائق تفوق العقل

البشرى ، أعلنها ربنا يسوع المسيح ورساله الكرام في كتابه  
الالهى .

(١٢) الكتاب المقدس بجملته موحى به من الله

(١٣) أسرار الكنيسة سبعة وهي المعمودية والميرون والاعتراف والتناول ومسحة المرضى والرنجة والكهنوت (١٤١) التقليد الشريف حفظ في الكنيسة صحيحاً سالمًا (١٥) الأصوام والاستشفاع بتقديسين والصلاة من أجل الراقدين واكرام الايقونات وتقبيل رفة القديسين والاحتفال بأعيادهم مسائل مصدرها الكتاب المقدس والتقليد الشريف فيجب مراعاتها وحفظها هذه هي الموضوعات الرئيسية المتفق عليها بين الكنيستين القبطية والرومانية — أما أهم الموضوعات المختلف فيها بين هاتين الكنيستين فبعضها عقدي وبعضها طقسية وهي: —

- (١) اندثاق الروح القدس من الابن
- (٢) طبيعتا السيد المسيح اللاهوتية والناسوتية
- (٣) مطهر (٤) أوراق الغفران (٥) زوائد فضائل القديسين (٦) رآسة بطرس (٧) رآسة البابا للكنيسة المنظورة ونيابته عن المسيح على الأرض وعصمته من الغلط

- (٨) الحبل بقديسة مريم من غير دنس (٩) ابدال عدة التغطيس في المعمودية بارش (١٠) منح المسحة المقدسة الميرون للراشدين فقط دون الأطفال وحصر حق اتمام هذه لمسحة المقدسة في الاساقفة دون الكهنة (١١) استبدال اخبز الخبز بالخبز في سر الشكر ومناولة هذا السر لعملائين الباغين تحت شكل اخبز فقط . وحرمان الأطفال من هذا السر (١٢) تحريم الزواج على جميع الاكثريكيين (١٣) تحويل معنى القانون الذي يفرضه أب الاعتراف في سر التوبة من دواء روحي لاصلاح حالة الخاطئ الى قصاص وقتي يجب على الخاطئ أن يتكبد به لكي يفي به العدل الالهى (١٤) اتمام سر مسحة الزيت المقدس للمرضى عند قرب أجلهم فقط (١٥) نصب التماثيل في الكنائس عوضاً عن الصور ووضع الأساور والأحواف في أعناقها ومعاصمها (١٦) منع العامة امتلاك الكتب المقدسة (١٧) تعميد الجنين في بطن أمه
- وغير ذلك كثير تجده مشروحاً في باب الاختلافات

العقيدة ص ٥٢٠

هذا وقد انشق من هاته الكنيسة بسبب عصمة البابا التي تقرر سنة ١٨٧٠ م شعب من الألمان دعا نفسه كنيسة الكاثوليك القدماء<sup>(١)</sup> فرفضوا عقيدة الجبل بلا دنس وأبطلوا عادة التناول من أجسد وحده . كما أنهم شرعوا في إلغاء بتولية الكايروس الاجبارية . وقد ندوا بفساد هذا المعتقد في المجمع الذي عقده في مدينة مونيخ سنة ١٨٧١

وكذلك الكنيسة المارونية التي يقطن شعبها جبل لبنان فهي وان كانت خاضعة للكنيسة البابوية منذ سنة ١٥٨٤ إلا أنها تخالفها في أمور دينية كثيرة منها إباحة زواج الكهنة الذين يسكنون القرى . والتناول من الشكاين أي من أجسد والده الكريمين . ثم يؤدون طقوس

( ١ ) الكاثوليك القدماء أي الحقيقيون الذين يحافظون على عقائد الكنيسة الكاثوليكية القديمة ويرفضون البدع الحديثة كمصمة البابا

عبادتهم باللغتين العربية والسريانية المعروفة بـ «كرثونية»  
وقد كان شعب هذه الكنيسة قبل خضوعه للبابا  
يعتقد بالطبيعتين والمشيئة الواحدة للسيد المسيح ولكنه  
عاد أخيراً فاعتقد بالطبيعتين والمشيئتين كـ «كنيسة  
الكاثوليكية».

ويمكن بنا أخيراً للاحاطة بكل ما هو حدث بالكنيسة  
الرومانية أن نذكر أيضاً الأحزاب أو الحفوت التي نأفت  
للدفاع عن سلطة البابا الروحية والرمزية . وأشهر تلك  
الطوائف هي : —

(١) طعمة الدومبيكين وقد أسسها الراهب دومنيكيوس

الاسباني سنة ١٢٢١

(٢) طعمة الفرانسكانين وقد أسسها الراهب

فرنسيسكوس سنة ١٢٢٦ وقد حزت هاتان طغمتان من  
القوة والسيطرة في الكنيسة الرومانية ما جعل الكثيرين  
من أعضائها أهلاً لأن يعلوا السمة البابوية ويهروا ديوان  
التفتيش المشهور الذي أسسه البابا أغرغوريوس التاسع

سنة ١٢٢٩ للتفتش على المهر الحقة واجبار الناس على الاعتراف  
بالبابوية

(٣) طغمة الحروب وقد أسسها الراهب أغناطيوس  
لويلا وثبتها الباب بولس الحيت سنة ١٥٤٠ وهى الآن من  
أقوى الضغمت البابوية وأعدها

•••••

## الفصل الرابع

فى

أشهر الكنائس البروتستانتية

ان أشهر الكنائس البروتستانتية هى اللوثرية (١)

---

(١) الكنائس اللوثرية هى التى اتبعت تعاليم لوتر وملايكتون  
وتوجد فى جرمانيا وديكاريا (المجر) وولايات روسيا الواقعة  
على بحر البلطيق وسنمارك واسوج وفروج وأمريكا . ويقال لها  
البروتستانتية أيضاً أى الموحدة لأنها قامت على الحجة ضد المجمع البابوى  
الذى انعقد سنة ١٥٢٩



والكافية<sup>(١)</sup> والانكيكانية أو الاسقفية .

ولاً الكنيسة اللوثرية .

نقد تسمت الكنيسة اللوثرية بهذا الاسم نسبة الى  
مريتينوس لوتر<sup>(٢)</sup> الشهور الذى ولد فى بلدة اسيلين من  
مقاطعة ثورنجهية فى جرمانيا سنة ١٤٨٣ وتوفى سنة ١٥٤٦  
بعد أن أوقف الشطر الأكبر من حياته على مناضة البابا  
ومحاجته .

أما خلاصة تعاليمه فهي : —

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم  
المسيحى أما التقليد فلا يكون صحيحاً إلا اذا كن مطابقاً  
للكتاب المقدس

---

(١) الكنائس الكاثوليكية هي التي اتبعت تعاليم كلفينوس  
وزونيكالوس وتوحيد في امريكا وانكلترا وايرلاندا وسويسرا  
وفرنسا وهولاندا . ويقال لها المصلحة أيضاً لأنها أصطلحت فساد  
الكنيسة البابوية كما يقولون

(٢) راجع تاريخ لوتر في الباب الثالث ص ٣٨٦

(٢) التبرير يكون بالآيمان بدون احتياج الى الأعمال الخارجية كالأصوام والأعمال النسكية . أو بعبارة أوضح أن بر المسيح الذى نَجَمَ عن موته تكفيرى يحسب للانسان وأن التجديد والتبرير يتمان بتجرد الايمان يسوع المسيح . ومما الأعمال الصالحة فمع أنها لا ثقة بالمسيحى كبرهان ونتيجة للايمان الحى فهى غير ضرورية نخلص " عم اللاهوت البروتستانتى ص ١٠٨ »

(٣) الاسرار اثنان فقط وهى سر المعمودية والعشاء الربانى .

(٤) الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه . بل الخبز يبقى خبزاً والخمر يبقى خمرًا ونسكن فى داخلهما جسد المسيح ودمه

(٥) درجات الكهنوت اثنان فقط وهى القسيسية والشمسية . أما الدرجة الأسقفية فهى القسيسية نفسها : وان الكهنوت ليس سرًا بل هو بركة إلهية يحصل عليها المنتخب بوضع أيدي القسوس نحوه سلطان الكرازة بكلمة

الله وأنه لا كهنوت خصوصى فى نصرانية بل جميع  
المسيحيين هم كهنة علم اللاهوت البروتستانتى ص ١٠٨

ملاحظة : ( تعتقد الكنائس القبطية واخشية  
والأرمنية والسريانية واليونانية والرومانية والمارونية  
والكاثوليكية القديمة النسطورية والانكليكانية أن خدام  
الكنيسة يؤفون طبقة خاصة تختلف جوهريا عن سائر  
المسيحيين لأن خدام الكنيسة هم رعاة وساسة. وسائر  
المسيحيين رعايا ومسوسون . وأن هؤلاء الخدام ليسوا  
متساويين فى الرتبة بل ثلاث درجات متفاوتة . أما  
الكنيسة اللوثرية فتعتقد أن خدام الكنيسة لا يؤفون  
طبقة مخصوصة تمتاز عن سائر المسيحيين لأن السلطان الذى  
لهم لا يخصهم بل يخص المؤمنين الذين اعطوهم اياه . وان  
هؤلاء الخدام هم متساوون فى الرتبة وبس أحد منهم أعلى  
من الآخر .

قل القس جس انس الامريكانى فى كنب علم اللاهوت

ص ١١٧) الانجيليون يعتقدون كهنوت كل المؤمنين بالاجمال  
وحقهم في الاشتراك في سياسة الكنيسة)

(٦) عدم زواج الكهنة من منافع لتعليم الكتب

(٧) السجود الايقونات مرفوض

(٨) الصوامع من أجل الأموات بطلنة

ثانياً : الكنيسة الكفينية :

( التي تفرعت منها الكنيسة الانكليكانية )

دعيت الكنيسة الكفينية بهذا الاسم نسبة  
لكفينوس الذي ولد في بلدة نورون مقاطعة بيكاردي الفرنسية  
حوالي سنة ١٥٠٠ م وتوفي سنة ١٥٦١ م بعد أن أسس  
أكاديمية لاهوتية في جنوة وصار يفسر فيها الكتب  
المقدسة .

أما خلاصة تعاليمه فتنحصر فيما يأتي :

(١) الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم  
المسيحي أما التقليد مرفوض على الاطلاق  
(٢) يوجد في الكنيسة سران فقط هي المعمودية  
والافخارستيا

(٣) أنه في سر الافخارستيا لا يستحيل الخبز والخر  
الى جسد المسيح ودمه ولكن الذين يأكلون الخبز متى  
كنوا مؤمنين حقيقيين يشتركون بجسد المسيح ودمه  
بطريقة سماوية روحية

(٤) لا يوجد إلا عيد واحد فقط وهو يوم الأحد  
(٥) أن الله لا يعطي نعمته إلا للذين يشاء أن  
يجعلهم من أهل الطوبى بحسب ارادته المصنعة الأزلية .  
وهذه النعمة هي إلزامية أى ان شاء الانسان أو أبى فسيحصل  
وأما بقية الناس الذين لا تعطى لهم هذه النعمة فهم معينون  
سلفاً للعذاب الأبدى . ومن ثم فاعمال الانسان ليس لها  
فائدة بتاتاً لأن النعمة تعمل كل شئ

وتوجد هذه الكنيسة كما قدمنا في أمريكا وفرنسا

وسويسرا وانكيترا التي تعرف كنيسة با لانكيتانية أو  
الأسقفية وهي أشهر الكنائس الكيفية

---

(ثالثاً) الكنيسة الانكيتانية

أو الأسقفية

كانت هذه الكنيسة تابعة للكنيسة الكاثوليكية  
وافصلت عنها نهائياً سنة ١٥٢٤ م والذي مهد الطريق لذلك  
الافصال هو يوحنا ويكاف الذي ولد في انجيترا سنة  
١٣٢٤ م وكان أستاذ لاهوت في مدرسة اكسفورد وذلك  
بسبب ما رآه من الانحطاط الديني وقتئذ في الكنيسة البابوية  
أما السبب الذي أدى الى الافصال النهائي فهو  
توبيخ البابا الملك هنري الثامن وتهديده اياه بالحرمان لعله  
طلاق امراته كثرين. ومن ثم غضب هنري على البابا  
والغى السلطة البابوية في انكيترا وافصل انفصلاً تاماً عن  
الكنيسة البابوية ونودي به في مجمع النواب الانكيتي

سنة ١٥٣٤ رأساً للكنيسة الانكليكانية . ولما مات هنرى الثامن واخلفه ابنه ادوارد السادس تألفت لجنة فى عهده تحت رئاسة كرامر رئيس أساقفة كنتربرى سنة ١٥٤٩ ونشرت كتب المسونات والطقوس وخدمة القداس وأبطلت التورجية الببوية واللغة الانلايىية من العبادات الالهية وصرحت بزواج الاساقفة<sup>(١)</sup> ورؤساء الاساقفة والقسوس والشمامسة . وعلى هذا المنوال تشككت الكنيسة الجديدة فى بلاد الانجليز ونشر اعترافها الرسمى فى ( ٤٢ عقيدة )

وتختلف هذه الكنيسة عن كنيستنا عدا الطقوس فى العقائد الآتية : —

١ « نعتقد أن انشاى الروح القدس من الآب والابن كالكنيسة الرومانية . غير أن علماء هذه الكنيسة اللاهوتيين والكاثوليك القدماء الذين اجتمعوا فى مدينة بون بالمانى

(١) يباح لهم الزواج الاول والثانى والثالث والرابم أسوة بعمامة الشعب

سنة ١٨٧٤ صرحوا أن زيادة « من الابن في دستور  
الايمن غير قانونية ومخافة نزع الانجيل الصريح وتمنوا  
أن تمحي من الدستور (راجع كتاب عبد اللاهوت  
البروتستانتى ص ١١٣)

٢ نعتقد أن الاسرار التي فرضها ربنا يسوع المسيح  
هي اثنان فقط وهم المعمودية والعشاء الرباني .

أما الخمسة الأخرى فلا تلغىها بل تعتبرها تقوساً كسبية  
فقط وهي الميرون والتوبة والزيجة ومسحة المرحى  
وانكهنوت غير أن اعتقادها في الكهنوت كاعتقاد الكنيسة  
اقبطية أى انه ثلاث درجات وهي الشماسية والقسسية  
والأسقفية

٣ نعتقد أن استحالة الخبز والحر في العشاء الرباني  
الى جسد المسيح ودمه لا يمكن ان تبهرن من الكتاب  
المقدس وأن جسد المسيح يعطى ويؤخذ ويؤكل في العشاء  
الرباني بطريقة سماوية روحية .

هذه هي أشهر معتقدات واعترافات أكبر الكنائس



البروتستانتية الثلاث وهي اللوثرية والكيفية والاسقفية  
كما هو مدون في مؤلفاتهم.

أما ما عدا ذلك من العقائد شائعة والمتفق عليها من  
عموم المسيحيين كوحى الكتاب 'مقدس' . ووجود الله  
في ثلاثة أقانيم متساوين . ولأهوت السيد المسيح وحسده  
وحلاص البشر بواسطته . وخلق السموات والأرض ،  
والملائكة الأخيار والأشرار ، وقيمة الآخرة والدينونة  
العامة . والنواب والعقاب المؤبد في الحياة العتيدة الخ  
فهو موافق لعقائد كنيستنا القبطية ولعامة الكنائس الربانية .  
( راجع ما جاء عن الاختلافات العقيدية والحقسية )

( بين الكنيسة القبطية والكنائس البروتستانتية )

( الباب الثالث ص ٣٨٥ - ٥٢٠ )

(١) اتفقت الكنائس المسيحية جماء على وحى الكتاب المقدس  
واخذت فيمن له حق تفسيره . فالكنيسة القبطية وسائر الكنائس  
الشرقية تعتقد أن تفسير الكتاب المقدس خاص بالمجامع المسكونية .  
والكنيسة الكاثوليكية تعتقد أنه خاص بالبابا . أما الكنائس  
البروتستانتية فتعتقد أنه مباح لكل مسيحي بقدر أن يفهمه

# الفصل الخامس

في

الكنائس البروتستانتية الثمانية

قد يوجد غير الكنائس البروتستانتية اثلاث الهامة  
التي سبق التكميم عنها شيع أخرى كثيرة متفرعة منها . وبما  
أن اعترافات تلك الشيع ومعتقداتها تكاد أن تكون متشابهة  
فنكتفي بذكر أشهرها وهي : —

(أولاً) الكنيسة اللوثرية

أو اخوة بليموث

هذه الشيعة أسسها الواعظ الانكليكاني دربي  
سنة ١٨٤٠ في مدينة بليموث الانكليزية . وأصحاب هذه  
الشيعة يظنون أنهم وحدهم أبناء الله المختارون . كما أنهم

يعتقدون أنهم جميعاً كهنة . وأن الروح القدس نازل عليهم  
ولذلك ليس لهم رعاة

( ملاحظة ) كل الكنائس المسيحية تعتقد أن للكنيسة .  
خدام معينين يتولون الكرازة بكلمة الله وسياسة الكنيسة  
واقامة الشعائر الدينية إلا شيعة انجليموت وانكويكرس  
فإنهم يعتقدان أنه ليس ضرورياً أن يكون للكنيسة خدام  
معينون لأن جميع المسيحيين كهنة

( ثانياً ) في كنيسة انكويكرس المرتعدون :

تأسس هذه الشيعة حورجوس فكس سنة ١٦٩٠  
وكان يعتقد أن المسيح يسوع رأساً من الروح القدس  
الحال عليه .

وانكويكرس ليس لهم طقوس مقررة للعبادة ولا  
قسوس ولا وعظ . بل يزعمون أنهم عندما يجتمعون للعبادة  
يصمتون جميعاً الى أن ينزل الروح القدس على واحد منهم  
فيقوم ويكلمهم أو يصلي بهم وعض الاحيان يتنبأ أيضاً

(ثالثاً) \* كنيسة الادفيتست \*

أو

الالفين - السبتين

أسس هذه الشيعة وليم ميلر من مدينة ماساهوسيت  
بأمريكا سنة ١٨٣١ وتعتقد هذه الشيعة أن مجيء الرب  
الثاني قد اقترب . وأنه حين حضوره يمشى على الأرض  
مملكة مسيياً ذات الألف سنة . وهم يعمدون بالتغطيس  
في الماء ويحفظون السبت بدلاً من الأحد . ويحتفلون  
بعيد المضال كاليهود ويحرمون أكل لحم الخنزير ويتبعون  
العهد القديم أكثر من العهد الجديد

(رابعاً) \* كنيسة المانويت \*

أى

كنيسة معبدى المعمودية

أسس هذه الشيعة (مينون) الكاهن اللاتينى  
ويُعرف أصحاب هذه الشيعة بمعبدى المعمودية لأنهم

يعيدون معمودية من يعتنق مذهبهم من مسيحي الكنائس الأخرى لزعمهم أن معمودية الأطفال التي تستعملها الكنائس المسيحية منافية لوصية المسيح وغير صحيحة . ومن ثم يعتبرون جميع المسيحيين الآخرين غير معمدين

( خامساً ) كنيسة المنوديست :

أو

الطريقة والنظام

أسس شيعة المنوديست رجل اسمه ( وسيكي )

ومعنى المنوديست الطريقة والنظام لزعمهم أن كنيستهم مرتبة على نسق قانوني . وهذه الشيعة لها أساقفة وقسوس وشمامسة ، وتشارك الكنيسة الانكليكانية في طقوس كثيرة . وقد تأسست رسمياً سنة ١٧٢٦ م

(سادساً) في كنيسة راسكونك (المشقين)

دعيت هذه الشيعة بهذا الاسم لأنه في سنة ١٦٦٦  
عند ما شرع نيقون بطريرك موسكو الأرثوذكسي  
في اصلاح كتب العبادة التي فسد بها السج الجبال في  
هذا الاصلاح في أعين بعض الروسيين المنعصين بل  
اعتبروه نوعاً من البدع والالذات . ومن ثم اتفقوا على  
الكنيسة الأرثوذكسية وسموا أنفسهم بالراسكونك  
أي (المشقين) وقد اضطلع بطرس الأكبر بقراءة  
الحذف لم يرجعوا عن رأيهم . ومن عاداتهم أنهم يتممون سر  
الانغارستيا في هياكل ينصبونها في البراري بسبع حبات .  
ويصومون أصواماً في منتهى الصرامة والنقشف  
ويكرهون الخمر والمسكرات والتبغ والشاي والقهوة .  
ويعيشون عيشة نسكية . وبعضهم يرفض الزواج ويحسبه  
عملاً شيطانياً . وبعضهم يعد يوم السبت . وبعضهم  
يتجنب معاشره الخطاة والصاوة معهم .

وأكثر شعب هذه الشيعة من القوزاق القاطنين  
بالتقرب من نهر الدون وأهالي - بيري .

(سابعاً) الكنيسة الانسكفيلية :

أسس هذه الشيعة غبروس - مانكفيلديوس سنة  
١٦٥١ . أما شعب هذه الشيعة فقيل و نطقن أميركا ويعتقد  
أن ناسوت المسيح أبس مبود . وتنا أنه حل في العذراء  
من كلمة الله فهو مشابه بهده حنة - كلمة الله . وأنه بعد  
القيامة قد اتحد المسيح باللاهوت واندمج فيه فتأله  
ناسوته أيضاً معه . وأن المسبحي المؤمن يتناول في سر  
الانخارستيا جسد الرب ودمه المثلين فيتأله هو أيضاً

(ثامناً) «كنيسة الارميين» :

أسس هذه الشيعة يعقوب رمبريوس راعي كنيسة  
هولانده وأحد أساتذة اللاهوت في مدينة ليدن في أواخر  
القرن السادس عشر ( ١٦٠٠ )

وتعتبر هذه الشيعة من أخطأ الشيع المسيحية رتبة .  
ولولا أنها تعتقد بلاهوت ربنا يسوع المسيح لما حسبت  
من جملة الشيع المسيحية ، وذلك لأنها تعتقد أن الله واحد  
في ثلاثة أقانيم إلهية وكن الآب أعظم من الابن  
والروح القدس . والآب أعظم من الروح القدس

هذه أشهر لسكدائس والشيع البروتستانية . وهناك  
شيع أخرى غيرها تنحل لنفسها اسم المسيحية وهي في  
الواقع ملحدة لأن بعضها ينكر التالوث الأقدس ويعتقد  
أنه أقنوم واحد وهو الآب . وبعضها ينكر لاهوت ربنا  
يسوع المسيح . كشيعة السوسيين والمورمون . وهم  
منتشرون في أوروبا وأمريكا .

﴿ الخاتمة ﴾

وختاماً نضرع باجاجة الى ربنا والهنا يسوع المسيح  
رأس الكنيسة الأوح الذي مات عن جميع العالم لكي



يجمع الاثنين واحداً وينقض حائط السياج المتوسط .  
 ( اف ٢ : ٤ ) أن يرمق كنيسة بعين عطفه ورضاه  
 ويعن عليها بالوحدة الكاملة المؤسسة على قاعدة الاشتراك  
 في الإيمان العام المدون في الدستور لشريف حسب فهمه  
 وتعترف به الكنيسة كلها حتى تتألف من جميع الكنائس .  
 الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية كما كانت قبل  
 الانشقاق لأنه لا ريب في أن أسعد أيام النصرانية جميعها  
 هو ذلك اليوم الذي تتحد فيه سائر الكنائس وتصبح  
 واحدة . لأنه بهذا الاتحاد يتمجد اسم الله ويمجد ظلال  
 كنيسة الوارف على سائر ربوع العالم حيث أنه لنا رب  
 واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة ( اف ٤ : ٤ )  
 له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع أجيال  
 دهر الدهور آمين ( اف ٣ : ٢١ )



والى هنا أعاننا الله

اصم ٧ : ١٢



## ✽- تقاريط ✽-

لقد نفضل كثيرون من حضرات الآباء والاساتذة  
العلماء الذين اطلعوا على المجدين الأول والثاني من كتابي  
( علم اللاهوت ) ورفعوا من قدره برسائل كريمة بعثوا بها  
الىّ وهذا ندا منبت لهم ما قدرته صماثره نحو هذا الكتاب  
اعتراف بفضلهم لما حوته تلك الرسائل من الدرر الغوالي

### ( ١ )

حضرة صاحب النيافة اخبر اجديل الانبا كيرلس  
مطران الكنيسة الميريانية بقصر . بعث اليها برسالة كريمة  
قل فيها ( واونا كتابكم الثمين في علم اللاهوت فوجدناه  
من أجلّ ما كتب في بابيه . فكم مزيد الشكر والله المجد  
وعلى جميعنا رحمته الى الأبد آمين )

### ( ٢ )

حضرة الاستاذ العالم الدكتور ( في اللاهوت ) نجيب

ميخائيل (أحد أبناء الكنيسة اليونانية) بفضل علينا .  
برسالة هذا نصها . ( ويسر في اليوم أن أفيدكم اني طاعت  
باهتمام الجزء الأول والثاني من هذه التحفة الثمينة ( علم  
اللاهوت ) وكل ما فيها يدل على بحث عميق وسعة اطلاع .  
ولما كنت من الذين يحبون الكنيسة القبطية ويحترمونها  
ويرغبون في التقرب بين الكنيستين اليونانية والقبطية  
فاجاهر أن نقطة الاختلاف بين الكنيستين الشقيقتين  
في الدير المصرية هي في التعبير ولا تمس أجوهر . برك الله  
في جهودكم واكثر للكنيسة الشقيقة من أممكم )

### ( ٣ )

وكتب حضرة الاستاذ العلامة سلامة موسى في  
جريدة مصر بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩٣٧ تحت عنوان  
كتاب جديد في اللاهوت ما يأتي ( اذا قرأنا هذا  
الكتاب الذي ألفه الايغومانس ميخائيل ميت ناظر المدرسة  
اللاهوتية بحلوان تذكرنا مدرسة الاسكندرية لمسيحية عندما

صارت هذه المدينة في عهد الملك المقدوني مرانز اللوموم والفنون  
وبخاصة علم اللاهوت . ومن منا لا يذكر الفيلسوفيين  
القبطيين تيتس اكميننس . وآمونوس المقاص اللذين  
كانا كاسكوكيين المصائين في سماء الكنيسة في القرن  
الثاني للميلاد . وهل يحكم للمسيحيين في مصر وغير مصر  
أن ينسوا أوريجانوس عظيم الذي أتى اليه ديمتريوس بابا  
الاسكندرية الثاني عشر مقبلاً لدراسة اللاهوتية التي كانت  
تضئ وقتئذ في وسط اعظم مسجدي عجم يعبد له مثل  
حتى في أيام البير الكبير . وقريباً توما الاكوييني  
ويظهر أن الأب الايغوماس ، ظهر مدرسة اللاهوتية  
أراد أن يعيد إلى الالاهن ذكرى تلك الايام الذهبية في  
تاريخ الكنيسة القبطية فوضع مؤلفه ( علم اللاهوت )  
الذي نحن بصددده جلاء آية في دقة البحث مع وضوح البيان  
وحسن التنسيق

وقد ألم فيه بكل ما يهم النسيحي الارثوذكسي من  
تعاليم أصول دينه بما لا يدع في نفسه مجالاً للشك وضعف

اليقين ففيه شرح وافٍ عن لاهوت السيد المسيح وتجسده وطبيعته المتحدة. وفيه بحث في الرد على الماديين والطبيعيين ومذهب دارون والألدريين والى غير ذلك من الأبحاث القيمة.

واننا نشكر نأب الأيغوموس العالم العامل مجهوده هذا العظيم الذى فيه له حل حكمة كنيسته راجين أن يتمكن قريباً من إصدار مجلده الثالث فيكون ثالث القميرين)

## ( ٥ )

وأرسل اليك حضرة الاب لورج القمص شنوده قزمان راعى كنيسة اسنا تبشيرة حبس قل فيه ( أشكر الله الذى أجاب طلبتي وأراني ما كنت أتمنى أن أراه ألا وهو كتاب علم اللاهوت يجمع بين دفتيه تعاليم كنيستنا المحبوبة ، هذه التعاليم الجوهرية السامية المحفوظة بدم أبطال الكنيسة )

( ٥ )

وقل في خطاب أرسله لنا حضرة الاستاذ حافظ داود وهو من ذوى الآراء المحترمة في الأبحاث الدينية ( اننى اتقدم اليكم بالشكر المضاعف لهذا المجهود القيم الذى قمت به نحو وضع هذا الكتاب الذى لم يسبقكم اليه غيركم فخدمتم به كنيستكم اجل خدمة .

واننى ابتهل الى القدير أن يزيدكم كل نعمة لكي تزدادوا فى كل عمل صالح ولكي توفقوا فى كل خدمانكم )

وعدا ذلك فقد وردت لنا رسائل عديدة ذات قيمة عظيمة من حضرات الآباء أصحاب النياقة المطارنة نشرنا أكثرها فى الطبعة الثانية المجلد الأول . فلنياقاتهم من حقارتى جزيل الشكر والامتنان .

هذا واننى أقدم عذرى المقرون بشكرى لمن لم تنشر رسائلهم لضيق المقام

## جمعية المحبة القبطية الأرثوذكسية

بشارع سمعان بشبرا مصر

ان جمعية المحبة القبطية الارثوذكسية التي أخذت  
على عاتقها نشر تعاليم الكنيسة القبطية المحيية وشرح  
عقائدها يسرها أن تقدم ان الشعب القبطي الكريم المجد  
الثالث من كتاب عم اللاهوت ، الذي قم بوضعه جناب  
الأب افاضل القمص ميخائيل مبنا ناظر المدرسة اللاهوتية  
للرهبين بلحوان ونطلب ان الله أن يجعل هذا الكتاب بركة  
لقارئيه حتى يثبتوا من صحة تعاليم كنائسهم القويمة  
الرأى ويتفانوا في خدمتها واندود عنها، وليكون لديهم من  
قوة الدليل ومثانه الحجة والبرهان السديد ما يتمكنون به  
من اقناع اولئك الذين اعدوا بسلامة نية وراء لتعاليم  
الغريبة بغاية لتعاليم الكنيسة المقدسة التي استشهد في سبيلها  
آباؤنا وذاقوا كؤوس المرارة لاجلها وثبتوا بمبادئهم  
دعائم بنيانها .

واننا نتهز هذه الفرصة لشكر حضرة المؤنف للمجهود  
اجبار الذي قام به في وضع هذا الكتاب القيم نسد فراغ  
كبير في عالم المطبوعات الدينية، ونشكر حضرات الآباء  
الكهنة والوعاظ الافاضل ورؤساء وأعضاء الجمعيات القبطية  
وسائر افراد الشعب النقيورين الذين لهم الفضل الاكبر  
في توزيع الكتب التي تقوه الجمعية بنشرها.

وان ما رأته الجمعية من الاقبال الكبير على اقتناء  
مطبوعاتها هو اكبر مشجع لها على أن تقدم للشعب من  
آن لا حرة من ثمرات مجهوداتها ضارعة اليه تعانى أن  
يستحده هذه المجهودات لتقدم كنيسة ومجد اسمه القدوس  
وحلاص النفوس التي اقتداها بدمه الزكي الثمين على عود  
الصليب م  
رئيس الجمعية

يُونَانُ نَجْدَةُ الدَّوْهِرَى

١٦ برمبت سنة ١٦٥٤

٢٥ مارس سنة ١٩٣٨



## فهرس المجلد الثالث

ص	٥٠٠	الباب الأول وفيه ٥ مباحث
١٣	٥٠١	المبحث الأول في القضاء والقدر
١٧	٥٠٢	المراد بالقضاء والتقدير عند المسيحيين
٢٦	٥٠٣	شمول قضاء الله لساير مخلوقاته
٥٤	٥٠٤	عدم تغيير قضاء الله
٥٨	٥٠٥	الاعتراضات على القضاء والرد عليها
٦٥	٥٠٦	فساد الرأى القائل بالقضاء الجبرى
٧١	٥٠٧	حرية الانسان
٨١	٥٠٨	شرح النصوص التى ضاهرها القضاء الجبرى
٨٦	٥٠٩	المبحث الثانى فى العناية الالهية
٩١	٥١٠	الاعتراضات على العناية والرد عليها
٩٨	٥١١	المبحث الثالث فى الانتخاب
١٠٠	٥١٢	الرأىان المختصان بالانتخاب والردل
١٠٥	٥١٣	أدلة أصحاب الرأى الأول

- ١٠٨ أدلة أصحاب الرأى الثانى
- ١١٣ طريق الوصول الى الانتخاب
- ١١٨ \* ( المبحث الرابع فى الكفارة ) \*
- ١٢٠ اعتقاد الكنيسة فى الكفارة
- ١٢١ الأدلة على تعميم الكفارة
- ١٢٦ وصف يوم الكفارة فى العهد القديم
- ١٣٣ \* ( المبحث الخامس فى الأجل ) \*
- ١٣٤ آراء العلماء فى أجل الانسان
- ١٣٧ الأدلة على موت الانسان قبل نهايه أجله
- ١٤١ المراد باطالة عمر الانسان
- ١٤٣ عناية الله بحياة الانسان
- ١٤٦ واجبات الانسان من نحو حياته
- ١٥٠ ✕ الباب الثانى وفيه ٤ مباحث ✕
- ١٥١ تمهيد عام لهذه المباحث الأربعة
- ١٥٥ \* ( المبحث الأول فى الشريعة الطبيعية ) \*
- ١٥٧ أين وجدت الشريعة الطبيعية

١٦١	موضوع الشريعة الطبيعية
١٦٣	١* البحث الثاني في الشريعة الأدبية *
١٦٩	الوصية الأولى
٢٢٠	الوصية السادسة
١٧٩	الوصية الثانية
٢٢٩	الوصية السابعة
١٨٥	الوصية ثالثة
٢٤١	الوصية الثامنة
١٩٤	الوصية الرابعة
٢٥٣	الوصية التاسعة
٢٠٨	الوصية الخامسة
٢٦٤	٢* ( البحث الثالث في الشريعة العقسية ) *
٢٦٥	وصف خيمة الاجتماع
٢٧٠	القدس ومحتوياته
٢٧٤	قدس الأقداس ومحتوياته
٢٧٨	الدار الخارجية ومحتوياتها
٢٨٠	٣* ( الذبائح والقرايين ) *
٢٨٣	انواع احيوانات التي تؤخذ منها الذبائح
٢٨٧	انواع الذبائح
٢٩٨	كيفية التصرف في الذبيحة

٣٠٠ \* ( الكهنة ) \*

٣٠٢ شروط الكهنة

٣٠٤ ملابس الكهنة

٣١٠ واجبات الكهنة

٣١٢ \* ( الأعياد ) \*

٣١٣ عيد السبت ٣٢٥ عيد السنة الجديدة

٣١٥ عيد الفصح ٣٢٧ عيد اليوبيل

٣٢٠ عيد الخمسين ٣٣٠ عيد الكفارة

٣٢٢ عيد المظال

٣٣١ ( النجس واضاهر في شريعة الموسوية )

٣٣٣ الحيوانات الطاهرة والنجسة

٣٣٦ الجنث الميتة

٣٣٨ البرص

٣٤٣ مباشرة فعل الزواج والاحتلام والطمث

٣٤٦ ( المبحث الرابع في الشريعة القضائية )

٣٤٧ العقوبات

- ٣٥٩ طرق التعامل في البيع والشراء الخ  
 ٣٦٥ علاقات الأزواج والآباء والعبيد  
 } اثاره الحرب ومعاملة الأجانب  
 } ومدن الملجأ وتنصيب الحكام  
 ٣٨٠ تذييل

( الباب الثالث )

- ٣٨٥ الاختلافات بين الكنيستين القبطية والبروتستانتية  
 ٣٨٦ لوتر والموضوعات اخلافيه  
 ٣٨٩ التقليد  
 ٤٠٦ الايمان والأعمال  
 ٤١٢ المذبح والبخور والحجاب  
 ٤٢٠ الصوم  
 ٤٤٣ الأعياد  
 ٤٥٩ شفاعة القديسين وأكرامهم  
 ٤٦٩ صور القديسين ورفاتهم وآثارهم  
 ٤٧٨ بتولية السيدة العذراء مريم

- ٤٨٤ تسمية القديسة مريم بوالدة الاله  
 ٤٨٩ الرهبانية ومؤسسها  
 ٤٩٤ الصلاة على أقنص المنتقلين  
 ٥١٥ الأسفار المحذوفة ودرجات الحكموت واللقان  
 ( الباب الرابع )  
 ٥٢٠ الاحتمالات بين الكنيستين القبطية والرومانية  
 ٥٢٢ انبثاق الروح القدس  
 ٥٢٤ طيبت سيد المسيح اللاهوتية والناسوتية  
 ٥٢٦ المطهر  
 ٥٣٥ اوراق الفقران  
 ٥٣٩ زوائد فضائل القديسين  
 ٥٤٣ راسة بطرس وراسة البابا وعدمه  
 ٥٥٦ اجبل بتقديسة مريم من غير دنس  
 ٥٥٨ تحويل قانون الاعتراف الى فصاص  
 ٥٦١ ابدال عادة التغطيس بالرش  
 ٥٦٢ منح مسحة لميرون للراشدين فقط

- ٥٦٤ } استبدال الخبز بالفطير ومنع العامة التناول  
 من الدم الكريم  
 ٥٦٥ } تحريم الزواج على الاكايروس  
 تأخير مسحة المرضى لقرب الوفاة  
 ٥٦٧ } تعميد الجنين في بطن أمه  
 ٥٦٨ } نصب التماثيل عوضاً عن الصور  
 ٥٧٠ } تحريم الطلاق  
 ٥٧١ } حصر تقديس الميرون وممارسته في الأساقفة  
 ٥٧٢ } عبادة القديسين  
 ٥٧٣ } تحليل أكل اللحم في الصوم وصوم سبوته  
 ٥٧٤ } منع العامة امتلاك الكتب المقدسة  
 ٥٧٨ } الاختلافات بين الكنيستين القبطية واليونانية  
 ( الباب الخامس )  
 ٥٨٢ } انواع الكنائس  
 ٥٨٣ } الكنيسة القبطية ودستور ايمانها  
 ٥٩٠ } الكنيسة السريانية

٥٩١ الكنيسة الارمنية

٥٩٢ الكنيسة اليونانية والنسطورية

٥٩٤ الكنيسة الرومانية والمارونية والكاثوليك القدماء

٦٠٠ الكنائس البروتستانتية

٦٠١ الكنيسة اللوثرية

٦٠٤ الكنيسة الكاثوليكية

٦٠٦ الكنيسة الانكليكانية (الاسقفية)

٦١٠ الكنائس البروتستانتية الثانية

الدريين — الكويكرس « المرتعدين » —

الادفينتست — المانويست — المنوديست

الراسكولنك — الاسفانكفيلية —

الارمنيوسيين

٦١٦ الخاتمة

٦١٨ تعاريف

٦٢٣ كلمة جمعية المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة





مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة

بشارع سمعان بشبرا مصر

---

يطلب هذا الكتاب بمجلداته  
الثلاثة من مكتبة المحبة القبطية  
الارثوذكسية بالقاهرة